

# المقطف

الجزء السابع من المجلد الثلاثين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٥ - الموافق ٢٨ ربيع آخر سنة ١٣٢٣

## اقزام افريقية

خطبة الدكتور البوت سمث في مدرسة القصر العبي الطيبة في ٢٥ مايو سنة ١٩٠٥

ان مرور الكولونل هريسن بستة من الاقزام الذين اتى بهم من ولاية الكنجو اري كثيرين منا لأول مرة اناساً من شعب قرأنا عنه في القصص وفي ما كان يحسب اخباراً موضوعة من عهد المصريين الاقدمين. ولقد اهتم كثير من باعري هولاء الاقزام حتى خطر لي ان اتلوعلي مسامعكم بعض ما وقفت عليه من امرهم بعد البحث في كتب الذين ذكروهم وبعد ما رأيت بنفسي فيهم هولاء الاقزام ستة اربعة رجال وامرأتان والباقيون منهم ثلاثة فقط رجالن وامرأة اي لهم بلغوا السن الذي تبلغ فيه العظام اشدها ولا تعود تطول. ومتوسط طولهم كلهم اقل من متوسط طول الاقزام عادة علي ما عرف حتى الآن ولعل سبب ذلك عدم بلوغ الفريق الاكبر منهم. ويعرف العمر من الاسنان ومن تعظم العظام والدليل الاخير اي تعظم العظام اصح من الدليل الاول وقد صار الاستدلال به ممكناً الآن بعد اكتشاف تصوير العظام باشعة رنتجن. وتمكنت بفضل الدكتور ملتن من تصوير عظام ايادي هولاء الاقزام واذرعهم صورها لي الدكتور خياط في مستشفى فكتور يا. ويظهر من هذه الصور ان النمو لم يتم تماماً الا في اثنين فقط واصغر الباقيين ولد لا يزيد عمره على اثني عشرة سنة او احدى عشرة سنة قياساً على اولاد الاوربيين وطوله ١٠٨ سم ووزنه ٤٩ رطلاً فقط ويلي شاب عمره نحو سبع عشرة سنة وقد يكون اقل من ذلك سنة او سنتين ثم شاب آخر ليس اكبر منه كثيراً ولا يزيد عمره على ثنائي عشرة سنة واحدى المراتين فتاة يرجح لي ان عمرها اقل من عشرين سنة. ثم ان هذا التقدير مبني على التماس المعروف في اوربا بالنسبة الى عمر الاوربيين فاذا حسبناه بالنسبة الى عمرا لاقزام وجب ان يكون عمرهم اقل من ذلك وعليه فلا غرابة اذا كان متوسط

طولهم وهو ٣٠٥ متر أقل من متوسط طول الاقزام الذين قاسهم السرهري جنستن في  
ثبتي وهو ٤٥٣ متر

لكن الرجل البالغ والمرأة البالغة من هؤلاء الاقزام الستة اقصر من اقصر الرجال والنساء  
الذين قاسهم السرهري جنستن فان طول هذا الرجل ٣٦٧ متر وطول المرأة ٢٨٦ متر  
فيهما قصيران جداً حتى بالنسبة الى الاقزام - ويؤيد ذلك ان احد رفاق الرجل اطول منه وهو  
لم يبلغ اشدء والمرأة الفتية التي لم تبلغ عظامها احدها من النمو اطول من المرأة البالغة فان  
طولها ٣٣٤ متر - غير ان السروليم فلور فاس بعض الاقزام فوجد انهم اقصر من هؤلاء -  
ثم ان من يختار نقرًا من الاقزام ليأتي بهم الى اوربا لا يختار اطولهم بل اقصرهم كما لا يخفى -  
وقد ذكرت هذه الامور لكي نعلم كيف نبي حكمتنا علي شعب يروى من النظر الى اشخاص  
قلائل اختاروا او اخيروا ليتغربوا عن اوطانهم

ولقد ظن البعض ان هذه اول مرة زار فيها الاقزام مصر او اوربا ولكن هذا الظن خطأ  
لان بعض ابناء جنسهم تقدموم منذ عهد غير بعيد والمرجح ان كثيرين منهم وصلوا الى هذه  
البلدان في الازمان السالفة

فقد اكتشف الاستاذ شويتفرت اقزام اكا في بلاد منبوتونة ١٨٧٠ واخذ من ملكهم  
موزي ولداً بدل كلب لكن هذا الولد مات في بيز وهو آت به الى مصر من اكلة معكروفي افوط  
فيها علي ما اخبرني الاستاذ شويتفرت - وما يجب ذكره هنا ان الاستاذ شويتفرت لم يكن اول  
اوربي اكتشف اولئك الاقزام بل كشفهم اوربي آخر قبله بقرنين فاعاد هو اكتشافهم

واول من ارسل الاقزام الى اوربا في ما اعلم هو مياي السائح الايطالي ولو قيل ان  
كثيرين اتوا بالاقزام قبله فانه اتفق خطوط شويتفرت الى بلاد منبوتونة ١٨٧٣ واتي  
منها بولدين لكي يجلبهما الى اوربا لكنهما مات في اثناء الطريق وترك ما معه للجمعية الجغرافية  
الايطالية وفي جماعتها القومان فاتي بهما الى اوربا ولقيا فيها من المعاملة ما لقيه وسيلقاه هؤلاء  
الاقزام فقد كتب السروليم فلور "انه لم يهتم العلماء بامر اثنين من الشعوب المتوحشة قدر ما اهتموا  
بهما فقاوسها وصورتها في القاهرة اولاً ثم في اوربا وكتبوا عنهما ما يملأ مكتبة وكان بين  
العلماء الكتابيين السر رتشرد أون في انكلترا وكورناليا ومنتغزا وجفيلوني وزاتي في ايطاليا  
وبروكا وهامي وده كاترفاج في فرنسا" وقدما الى الملك والملكة في ايطاليا وأدخلوا الى بيوت  
اعظم العظماء ثم جملا بين الغلمان في بيت الكونت منسكشي في فرونوا بعد ان علما ومات احدهما  
بالسل في فرونوا سنة ١٨٨٣ ودفن هناك ولم تقص رمته شخصاً تلياً ولا اعلم ماذا جرى لآخره

وأتى رومولوجي من رجال غوردون باشا بابتنة من اقزام أكّا الى اوربا وكانت لا تزال في خدمة مدام جسي حتى سنة ١٨٨٨ وهذا آخر ما أمكنتني ان اعرفه عنها ولا يخفى ان بعض الاقزام يسكنون الآن على مقربة من منابع النيل . ومن رأي أكثر علماء الاثروبولوجيا الذين يبحثوا في هذا الموضوع بالتدقيق ان الاقزام كانوا أكثر انتشاراً في الازمنة الغابرة منهم الآن ولذلك يرجّح ان سكان وادي النيل القدماء سمعوا عن الاقزام او رأوهم في سفرهم الى الجهات الجنوبية . ولكن اذا ثبت ذلك ثبوتاً يفي كل ريب لا يلزم عنه ان يكون كل ما ذكر في تاريخ مصر عن القصار القائمة يراد به جنس الاقزام هذا لانه يولد اناس قصار القائمة بين كل الشعوب وهم من النوادر ولذلك يعني بهم اعشاء خاصاً ويؤتى بهم الى قصور الملوك والعطاء . فقد عرض للولد احياناً ما يعوق نمو جسمه كله او بعضه في اوائل عمره فيبلغ اشدهُ بيجراً صغير الجسم او مشوّه الخلقه بعض جسمه كبير وبعضه صغير . والاقزام الذين من هذا النوع هم المصورون في الصور والتماثيل المصرية القديمة كالقزم ختمتبو في دار التحف المصرية . ولقد اخبرني الاستاذ مسبرو انه يظهر له من البحث المدقق في كل الكتابات المصرية التي قبل انها تشير الى الاقزام ان ليس منها ما يشير الى جنس الاقزام هذا بل هي تشير الى المسوخ الذين قرّمهم توقّف في النوازل تشوّه في الخلقه

ولعل اقدم اشارة الى الاقزام وردت في رسالة للاستاذ شيا بارلي وصف بها قبرا من قبور المصريين سنة ١٨٩٣ ومغاد ذلك " ان الى الجنوب من القطر المصري بلاد نسط وكان المصريون الاقدمون يعتقدون ان كل ما وراءها بلاد لا تعرف الا من القصص الخيالية وهي متوسطة بين العالم الذي يسكنه الناس والعالم الذي تسكنه الالهة او النفوس والاخلية وهذه البلاد يسكنها الدنجا وهم اقزام متوحشون في وجوههم من الغرابة وفي حركاتهم من مخالفة المألوف ما ذكر المصريين بالاله بس " . وكان يؤتى ببعضهم الى بلاد نسط او الى الاماميو (قرب وادي حلفا) إما اسرى حرب او بضاعة تجارة وكان جالهم يفتني من جليهم لان الفراعنة كانوا يغالون بالدنجا ويودون ان يكون عندهم منهم مهابلغ ثمنهم لانه ليس امهر منهم في رقص الالهة الرقص الذي كان الاله بس يرقصه في اوقات سروره " فان رجلاً اسمه يورديدي اتى الملك اسي من ملوك الدولة الخامسة بقزم من هؤلاء الاقزام اشتراه من بلاد نسط ولا يعلم هل كان اول قزم دخل بلاط الفراعنة او تقدمه كثيرون قبله . وقد ابدى

(١) ليقابل ذلك بما ذكره الهرهي جنسن عن بلاد اوغندا حيث وصف رقص اقزام الجبوت بما يشابه رقص الكهنة الذين يرقصون للاله بس

من الخفة والمهارة في الحركات والاشارات ما اذهل الناظرين وبقى ذكره في البلاد الى نحو مئة سنة بعد ذلك . هذا ما قاله مسيرو في كتابه بحر العمران نقلاً عن شيا بارلي وقال الاستاذ كزين نقلاً عن شيا باري ان رجلاً اسمه هروخف ارسله الملك ببي من الدولة السادسة بعد ايام الملك اسي بنحو سبعين سنة لكي يأتيه بقزم من الاقزام حياً من بلاد الاشجار الكبيرة في اقصى الجنوب . ويعلم من كتابة احدث من ذلك وجدت في الكرنك ان الدنجا كانوا يردون من الجنوب ومعنى هذا الكلمة الاقزام كما يظهر من التفصيل التالي لا الرجال البحار المشوهين الذين قصرت قامتهم لتوقف نومهم ( انظر كتاب ماضي الانسان وحاضره ومستقبله صفحة ١١٨ )

قال الاستاذ مسيرو ان الكلمة المصرية تعني الرَجِيل اي الرجل المشوه الخلقه الذي تبقى قامته قصيرة لتوقف نوم . ولكن الرجال المشوهين لا يكونون شعباً ولا يعتنى بامرهم حتى يبقى ذكر الواحد منهم محفوظاً في البلاد نحو مئة سنة . والمشوهون يوجدون في كل بلاد وبين كل الشعوب ولم يخل منهم النظر المصري ومن المحتمل ان الكلمة المصرية التي يراد بها الرَجِيل المشوه اطلقت على الاقزام لقصر قامتهم والا فلا تفسر الاشارة الى شعب من الاقزام . ولكن الاستاذ مسيرو ذكر اعتراضاً آخر وهو ان الزمن الذي كان يقضيه المصريون القدماء في الذهاب الى بلاد هؤلاء الاقزام لا يكفي للوصول الى البلاد التي هم فيها الا ان ولا يكفي الا للوصول الى سواكن او ما يجاورها . فان كان الامر كذلك في بلاد الاقزام كانت تمتد شمالاً الى ابعد مما تمتد الا ان والا فلا معنى للتعب الذي قرأه شيا بارلي

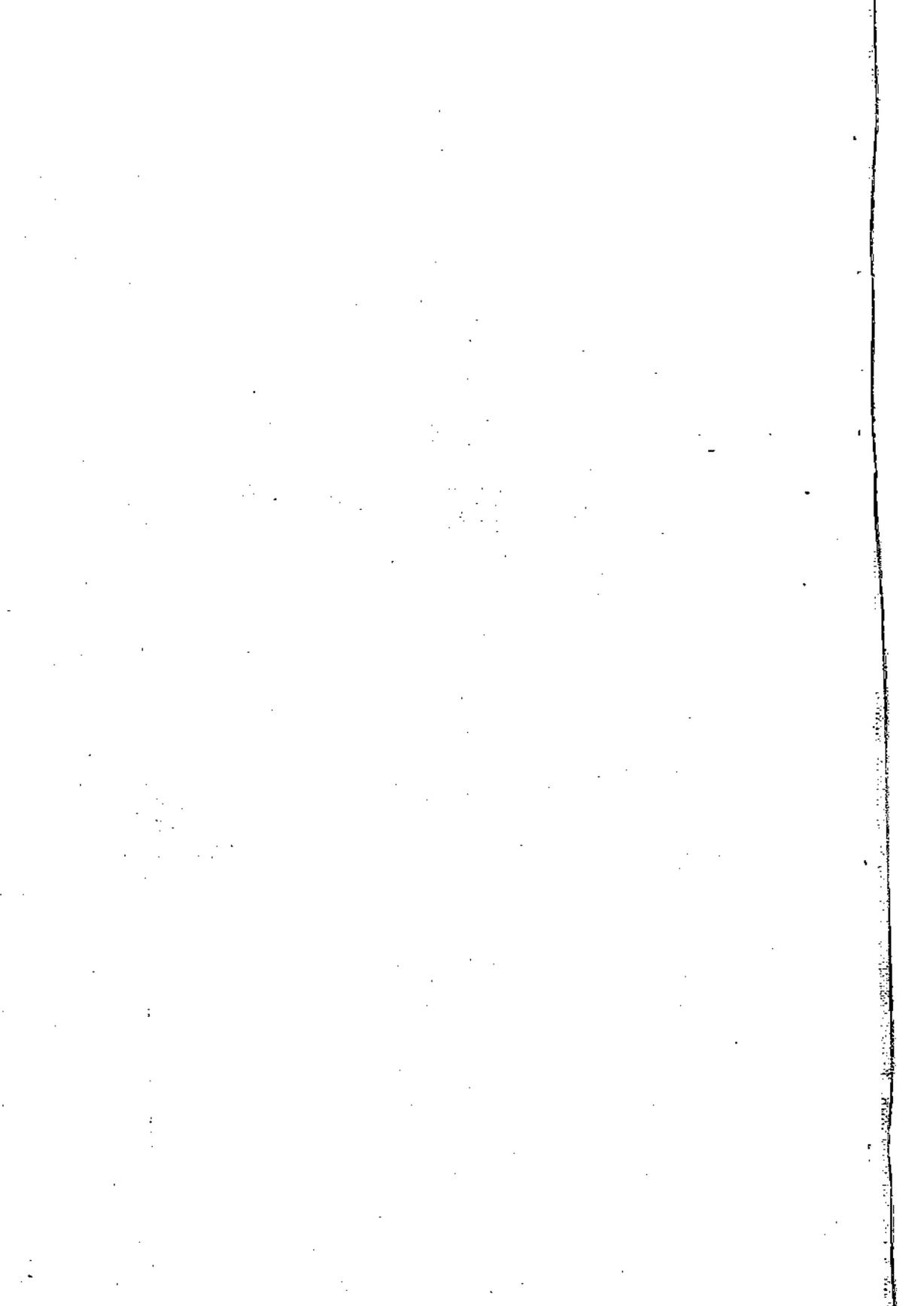
وذكر هيروودوس المؤرخ بلاد الاقزام في خبر اورده مفصلاً وقال انها على ضفتي نهر يجري من الغرب الى الشرق . وقد اخبرني المستر كريج رئيس جمعيتنا ان وصف هيروودوس لا يصدق الا على نهر السبت<sup>(١)</sup> فاذا كانت بلاد الاقزام ايام هيروودوس ممتدة الى نهر السبت فلا يبعد ان تكون في عهد الدولة الخامسة من الدول المصرية ممتدة الى اكثر من ذلك شمالاً حتى تصل اليها الحملة التي اشرفت اليها سابقاً

ولم تجبل المسألة حتى الآن انجلاء تاماً ولكن الادلة تدل كلها على ان الاقزام الحقيقيين وصلوا الى مصر في اول فجر التاريخ

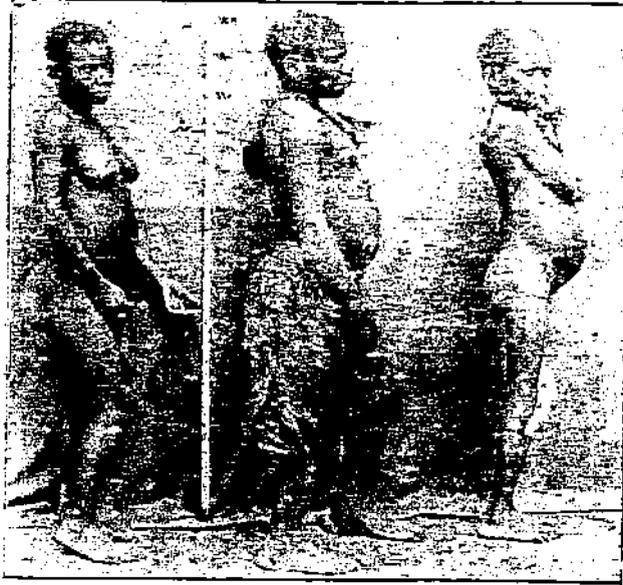
وفي هيكل الملكة هتسو ( حشبنيت ) في الدير البحري صورة تمثل هذه الحملة الى بلاد

(١) [ المتنطف ] لعل مراده نهر انيل قبلما يصب فيه نهر السبت وهو المعروف ببحر العرب اما

السبت نسبة فيجري من الشرق الى الغرب كما لا يخفى



اقراء العربية



المرأة الكبرى شاب عمره ١٨ سنة فتاة عمرها ٢٠ سنة  
انظر شرح ذلك في الصفحة ٥٠٦ من هذا الجزء



ملك فسط وزوجته وابناه وابنته وحمار محمل وثلاثة من الخدم  
انظر الكلام على زوجته وابنته في الصفحة ٥٠٩ من هذا الجزء

الجنوب وفيها صورة ملكة نسط وهي قصيرة القامة عجزة ربلان رجواجة وقد بالغ النقاش في تصوير ضخامتها ولكن بقي في صورتها ما يدل على انها ليست من الجئات المشوهة المطلقة وعلى ان الاقزام الضخام العجيز بلغوا بلاد مصر في تلك العصور الصحيحة من الجيات الجنوبية ومن رأي الاستاذ كولن ان اقزام افريقية بلغوا سواحل بحر الروم في العصور الخالية وقطعوا الى اوربا ايضا ولا تزال عظامهم في المدافن الباقية من العصر الظري الحديث في سويسرا وجنوبي اوربا . ولكنني كثيرا ما وجدت في مدافن المصريين من كل العصور عظام اناس قصار القامة وهم من المصريين انفسهم كما تدل بقية الدلائل التشريحية وكثيرون منهم ليسوا اكبر جساما من الاقزام الحقيقيين . واناس مثل هؤلاء يوجدون بين كل الشعوب ووجودهم لا يدل على وجود الاقزام الحقيقيين في العصور الغابرة لا في اوربا ولا في مصر لان اوصافهم الطبيعية لا تنطبق على اوصاف اقزام افريقية .

ولقد قرأ كل احد عن الاقزام الذين ذكرهم هوميروس وارسطوطاليس وهيرودوتس وكتياس وابلينوس ومينيوس ملوغيرهم من الكتاب اليونان والرومان . فان كنا في ريب من ان الكتاب المصريين الاقدمين كانوا يعرفون الاقزام الحقيقيين فلا محل للريب في ما قاله اولئك الكتاب الاوريون واذا كانت القصة التي رواها هوميروس عن الجيع والاقزام خرافة فما اورده اراستينس الفيلسوف الذي نشأ في القرن الثالث قبل المسيح لا يحتمل الريب . قالت لادي امهرست في كتابها ملخص تاريخ مصر ان الجيع يقطع حتى يصل الى الجيبرات التي بعد القطر المصري حيث منابع النيل وهناك يسكن الاقزام وليس في ذلك شيء من الخرافة بل هو الحق الصراح

واشار الكتاب الاقدمون الى الحرب بين الاقزام والجيع وصور ذلك المصورون على الكؤوس اليونانية . وقد وصف السروليم فلور صورة من هذه الصور على كأس في مجموعة هوب ترى صور الاقزام فيها قصار القامة كبار الرؤوس وجوههم كوجوه الزنوج وشعرهم مفلتل وقال ارسطوان الاقزام يسكنون افريقية عند منابع النيل . وقال السروليم فلور ان الخبر الذي ذكره هيرودوتس في تاريخه مفصل مدقق واطهر انه صحيح تماما حتى يستحق ان يذكر برمته (وهنا ذكر الخطيب الخبر الذي نقلناه عن هيرودوتس في الجزء الخامس الصادر في غرة مايو الماضي فلا حاجة الى اعادته . واعاد ما قاله اولاً وهو ان وصف النهر الذي ذكره هيرودوتس ينطبق على وصف السبت ولا شبهة في انه اراد النيل حيث يصب نهر السبت لان نهر السبت يجري من الشرق الى الغرب لا من الغرب الى الشرق ثم قال )

واول من ذكر الاقزام في الصور الحديثة رجل انكليزي اسمه اندرويتل اقام قرب  
خط الاستواء ثماني عشرة سنة من ١٥٨٩ الى سنة ١٦٠٧ وقال في كتابه المطبوع سنة  
١٦٣٥ "انه الى الشمال الشرقي من ماني كسوك شعب قصير القامة يسمى ماتبا لا يزيد  
طول الواحد منهم عن طول ولد عمره اثنا عشرة سنة ولكنهم ضخام على قصرهم ويمشون  
على لحم الحيوانات التي يصادونها من الحراج بالقوس والشاب"

والف دبر كتاباً على بلاد الحبشة السفلي سنة ١٦٨٦ ذكر فيه شعباً من الاقزام سماه  
بكا بكا ولعله شعب الاكا الذي اعاد شونيفورث اكتشافه بعد قرنين

ولم يلفت الى تلك الاخبار حينئذ ولا في القرن التالي بل عدت من خرافات القصاصين  
وعد الاقزام المذكورون فيها من انواع القرد المشابهة للانسان ولكن من سنة ١٨٦١ فصاعداً  
صار السياح الضاربون في قلب افريقية يذكرون ما يتصل بهم من اخبار الاقزام . فذكر  
الدكتور توشار سنة ١٨٦١ والاميرال فلوريود لاينجل سنة ١٨٦٨ ما اتصل بهما من ان  
شعباً من الاقزام اخذ في الانتراض ووصف ده شليوس سنة ١٨٦٧ اقزاماً رآهم في بلاد اشجو  
بين نهر الجابون ونهر الكنجو . ولكن الذي وجه الانظار اكثر من غيره الى الاقزام هو ستانلي  
في ما كتبه عن سياحته الى قرب منعطف الكنجو حيث سمع عن الاقزام في وطوى . ووصف  
الدكتور ولف اقزام وطوى فقال انهم اقل سواداً من الزنوج ولا يزيد طول الواحد منهم  
على ١,٤٠ متر ومتوسطه ١,٣٠ متر

ثم كتب السروليم فلور رسالة مسببة عن عظام قزمين ارسلها امين باشا الى دار التحف  
البريطانية سنة ١٨٨٧ ووصف السرهري جنس من الاقزام في ما كتبه عن بلاد اوغندا  
وقد خلصت اكثر ما ذكرته في هذه الخلاصة عما كتبه الاستاذ شونيفورث والسروليم  
فلور وفيه اهم الامور التاريخية عن الاقزام ولو اردت ان اذكر اسماء كل المقالات التي كتبت  
عني لما وسعتي الوقت المعين لهذه الخطبة

ولا حاجة لي الى وصف البلدان التي يقطنها الاقزام وانما اقول انهم غير محصورين في  
اراسط افريقية بل توجد شعوب منهم في شبه جزيرة ملقا وجزائر فيلبين وجاوى وغينيا  
الجديدة نسبتهم الى زنوج اسيا نسبة اقزام افريقية الى زنجها . ويوجد ايضاً شعب من  
الاقزام في جزائر اندمان متوسط بين اقزام اسيا واقزام افريقية . وقد اسيان واقزام الهند  
من فريق واحد وليس فيهم اتميزت التي تجعل سائر الاقزام من فريق آخر  
وفي افريقية شعبان او ثلاثة من الاقزام الاول البشن في الجنوب الغربي من افريقية

والثاني المونتوت وهم مزيج من البشمن والزنج الذين يتكلمون لغة البنو . والثالث الاقزام الذين في افريقية الاستوائية وبلادهم تمتد من اوغندا الى الاوقيانوس الاثنتيني في منطقة عرضها ثلاث درجات عن خط الاستواء شمالاً وجنوباً وفيها الاقزام الذين منهم هؤلاء الستة ولعلم اصغر الشعوب قديماً

ولا حاجة بي الى التطويل في وصف حياتهم لان صورهم الفوتوغرافية والمظهرة امامكم بالفانوس السحري تعني عن ذلك وانما اوجه التفاتكم الى بروز الفكين وشدة فطس الانف حتى صارت ارنيتاه مثله حجماً في بعضهم وارتفاع الجبهة وبروزها وفقللة الشعر وتفرقه حزاماً حزاماً . وهذه الاوصاف كلها موجودة في الزنج ولكنها موجودة على اشدها في الاقزام فهم متطرفون في الزنجية وسوادهم خارب الى السمرة فلونهم بني على نزع ما ولذلك فهم اقل سواداً من كثيرين من الزنج . ولكن يظهر من هؤلاء الستة ان لونهم يختلف . وارى ان الكتاب بالغوا في الفرق بين لون الاقزام ولون سائر الزنج لان لون كثيرين من الزنج مثل لون هؤلاء الاقزام ولو كان دم الزنج غير ممزوج بدم الحاميين او الساميين . ولولا قصر قامة الاقزام لعدوا من الزنج . وقد تسرع البعض في تشبيه البشمن الصفرا اللون بالاقزام . نعم ان التشبين بتشابهان في امور كثيرة وبينهما وبين الزنج قرابة وفيهما كليهما القامة قصيرة والانف افطس والجبهة بارزة والشعر نفل . وتشابهان ايضاً بنية ولكنهما يختلفان على ما قاله بعض الكتاب في ان نساء المونتوت كبار الكفل وليس كذلك نساء الاقزام . وقد اختلف الكتاب في هذا الموضوع فقال اكثرهم ان نساء الاقزام لا يكن كبار الكفل وقال غيرهم انهن قد يكن كباراً . والقناة من هاتين المرأتين كبيرة الكفل نوعاً كما ترون في الصورة . وبين البشمن والاقزام اختلاف واضح في اللون ولكن لون الاقزام ليس على درجة واحدة كما يظهر مما قاله السياح المختلفون . واذا صدقنا ما قاله ده شليه عن لون اقزام اشيرا انه اسمر فاتح فلون الاقزام متدرج من الاسمر الغامق وهو لون اكثر الاقزام الى الاصفر وهو لون البشمن . واذا تركنا اللون والقذ والنتنا الى شكل العينين والانف وجدنا فرقاً يتبين بين البشمن والاقزام . ولا يسعني الوقت للاسهاب في هذا الموضوع الصعب ولكن يظهر مما لدينا من الحقائق ان البشمن والاقزام كليهما بقية شعب من الزنج كان يقطن الجانب الاكبر من افريقية ثم طردهم الزنج الكبار القامة فاتجأ البشمن منهم الى قفار الجنوب الغربي من افريقية والاقزام الى حراج الاشياء الاستوائية ويرجح ان المنصر الزنجي تقوى في الاقزام بامتزاجهم بالقبائل التي حولهم فان واحداً من هؤلاء الرجال الاربعة وهو اكبرهم قديماً اشبههم بالزنج

واحدي المرأتين يختلف وجهها عن وجه البتية ويشبه رجوه الاحباش حيث يكثر المنصر الحامي . ولذلك يرحح ان هؤلاء الاقزام ليسوا من جنس صريح النسب بل من جنس امتزج بغيره من الشعور المحيطة به

والرأي الشائع ان الاقزام اشبه بالقروء من أكثر الناس ولكن الأدلة التي تؤيد ذلك قليلة جداً . فان شفاهم تشبه شفاه القروء المشابهة للبشر ولا سيما حينما يشربون لان شفاههم تبرز حينئذ كما تبرز شفا الشبانزي وهو يشرب . وهي ليست ضخمة مقلوقة كشفاه الزوج بل طويلة رفيقة وأذان الاقزام صغيرة في الغالب وتشبه أذان الاوربيين شكلاً ومحتماً صغيرة في هؤلاء الاقزام الستة ولا وجود لها في أذان القروء

وقد كتب كثيرون ان اجسام الاقزام مغطاة بالشعر ولكن ابدان هؤلاء الاقزام الستة ليس عليها من الشعر أكثر مما يكون على ابدان الاوربيين عادة ولا يستني من ذلك إلا الولد فلفل الشعر الذي على بدنه أكثر مما على ابدان الاوربيين عادة

وابهام اقدمهم ليس مفصلاً عن سائر الاصابع أكثر مما هو مفصول في الزوج ولا هم اقدر على الامساك باصابع اقدمهم أكثر من الفلاحين او غيرهم من الذين يشون حفاة . وروؤومهم اقصر من رؤوس الزوج وصغيرة بالنسبة الى ابدانهم

ولم ينشر حتى الآن شيء عن تشریح ابدان الاقزام ولكن حدث منذ سنتين ان أتي الى دار التشریح في مدرسة الطب هنا بجنتي زنجيتين صغيرتي القدر جداً طول احدها ٤٣٦ متر والآخرى اقصر منها بضع مايمتوات ولا يعلم ابن وطنهما الاصلى وليس في جسميهما شيء من التشریه الذي يكون عادة في اجسام السودانيات وحجم اعضائهما وعظامهما وشكل رأسيهما ووجهيهما كل ذلك شبيه بما في الاقزام وفي بناء جسميهما ادلة كثيرة على انها من جنس منمخط مما يقل وجوده في اجسام الناس عادة فدمائهما صغيران جداً الكبرى منها وعمرها نحو ٤٠ سنة وزن دماغها ٨٥٠ جراماً والصغرى وعمرها ٢٢ سنة بلغ وزن دماغها ٩٣٠ جراماً ومتوسط دماغ المرأة المصرية ١١٨٠ جراماً ومتوسط دماغ المرأة الاوربية نحو ١٢٨٠ جراماً على ما افطن . ودماغ الغورلاً قد يزيد على ٥٠٠ جرام ودماغ الرجل المزوم وجوده بين الانسان والحيوان يبلغ ثقله ثقل دماغ الكبرى من هاتين المرأتين . ولا شبهة ان ثقل الدماغ شيئاً كبيراً ولكن لا يبنى انه اذا صغر الجسم صغر الدماغ معه ايضاً واذا استثنينا الثقل فلا شيء في دماغيهما يقربهما من ادمغة القروء

وخلاصة القول ان زوج افریقیة شعب متطرف في الزنجية ولكنه ليس اشبه من الزوج بالقروء

## طول العمر

هل يعمر الناس في هذا العصر أكثر مما كانوا يعمرون في العصور الغابرة . هذه مسألة يتعذر بت الحكم فيها وإنما نعلم ان متوسط عمر الانسان زاد بزيادة اسباب العمران ولا يزال آخذاً في الزيادة الى الآن

وقد ظهر بالاستقراء ان الحد الطبيعي لعمر الحيوان يساوي خمسة اضعاف المدة اللازمة لتنام نمو هيكله او تعظيبه وهي في الانسان ٢١ سنة وعليه فان الحد الطبيعي لعمر الانسان ١٠٥ سنين فكل انسان يمكنه ان يعيش مئة سنة لو عرف كيف يعيش . قال الاستاذ مثنيكوف ان الانسان يجب ان يعيش ١٢٠ سنة . وحسب السر رتشرود اون حد عمر الانسان ١٠٣ سنين وعدة اشهر ولذلك فقد صدق من قال ان كل الذين يموتون دون الثمانين وكثيرين من الذين يموتون دون التسعين وبعض الذين يموتون دون المئة والمئة واخامسة انما يموتون قبل اوانهم حتى ان احد الكتاب الفرنسيين قال " ان الناس لا يموتون حتف انوفهم بل يتخرون "

واقدمت مسألة اطالة العمر شغل الانسان الشاغل فسي سعيًا متواصلًا ودأب ليل نهار في الاهتداء الى اكسير الحياة - شراب اذا بل به ريقه عاش مخلدًا فكان تنبئه عنه اعظم من تنبئه عن حجر الفلاسفة وهو ذلك الحجر الموهوم الذي اذا مسّ التراب به تحول تبرًا او الحديد والرصاص غادرها سبائك ذهب براقه . فقد ذكر ان بونس دي ليون قضى عمره يفتش عن " ينبوع الشيبية " فوجد حنفة قبل ان يجده . وان روجر باكون استحضر اكسيرًا مركبًا من الذهب والمرجان وطم الافاعي والصبر وحمى اللبني وغيرها من المواد والمقايير المختلفة الانواع اذا شربه الانسان عاش مدى الزمان . وقد قال بعضهم في وصف هذا المركب الغريب انه اذا شربه الانسان فأولى به ان يورده الموت الزوام لا ان يطيل عمره الى آخر الايام

وكان اللورد باكون الفيلسوف الانكليزي المشهور يعتقد فائدة الافيون وطمح البارود . وقال اشول الانكليزي مؤسس المتحف الاثمولي في اكسفورد " اني كنت اشرب جرعة من الاكسير واطلق ثلاث عناكب حول عنقي " فعل ذلك لاطالة عمره فلم يزد عمره على ٧٥ سنة ولكنه كان يعتقد ان الوصفة المذكورة كانت تخفف اوصابه وتزيل الامة . وعاش كوت مونتالوزية عمرًا طويلاً وكان يسكن قصرًا جعل جناحيه زريبتين للبحر تسع الواحدة ٣٠

بقرة فكان نفس هذه البهائم يملاً انقصر على سعة رثاءه "ويطية برأحجر الطرية ويشمن  
مصححة ساكنيه" على ما كان الكونيت يقول

ومن الاوهام القديمة ان مساكنة الصغار سناً تفعل بالكبار فعل الحمر ولا سيما اذ  
استشق الكبار على الدوام نفس الصغار فان ذلك يبعث قواهم ويبعث النشاط في عزائمهم الخائرة  
واعظم منه عائدة ادخال دم الصغار الى عروق الشيخوخ

ويحكى ان القديس الطونوس بلغ المئة والخامسة من العمر وكان يسكن كهفاً في الجبال  
ويقنت بالخبز المبلول بالماء ولم يبدل لباسه ليلاً ولا نهاراً ولم يغتسل الاً مكرهاً ولم يتزوج .  
ويحكى عن رجل فرنسوي اسمه شغول انه عاش اكثر من قرن في باريس فتمرس باسحق  
ضروب الحضارة والرفاه فيها وكان شديد التأني في ما أكله بتألف طعامه صباحاً من يخبثين  
وقطعة من لحم الدجاج ورطل من اللبن والقهوة . وغداؤه من شوربة التيبوكا والجبن  
والكستلاند والخبز . وكان يشرب على الغداء ثلاث زجاجات ماء ولم يأكل قط سمكاً ولا  
شرب خمرأ . الاً ان رجلاً انكليزياً عاش ١١٦ سنة وكان شديد الوله بالعرق يكثر شربه  
ولم يشرب الماء

والذي ينظر في اوصاف المعمرين وعاداتهم المختلفة التي لا ضابط لها يجار في ذلك ولا  
يهتدي الى حقيقة . فمنهم من قضى السنين الطوال يشرب اللبن دون غيره . ومنهم من  
افرط في شرب المشروبات الكحولية . وعاشت امرأة ١١٦ سنة وكان معظم طعامها الزبدة  
والخضر . واخرى عاشت ١١٠ سنين قضت ٣٠ سنة منها لا تكاد تأكل فيها سوى البطاطس  
وبلغ رجل سنه المئة والخمسين وكان مولعاً بأكل بيض الدجاج الجديد

هذا من حيث الطعام واما من حيث الزواج وعلاقته بطول العمر فقد ثبت ان معظم  
المعمرين كانوا متزوجين . وكثيرين منهم تزوجوا مراراً ومنهم من تزوج بعد المئة مرتين وثلاثاً  
وغالب المعمرين قصار القامة وممن شذء عن هذه القاعدة السر موسى مونتفيوري فانه جاز  
المئة وكان طوله ست اقدام وثلاث عقد

ومهما يكن من التناقض في اوصاف المعمرين وعاداتهم فالثابت ان الاعتدال في الاكل  
والشرب والاقبال من المشروبات الكحولية ما امكن خير قاعدة يعول عليها في هذا الباب .  
قال تشارلس دكنس مؤلف الروايات الشهير عند الانكليز "ان الزمان لا ينتظر احدأ  
ولا يشد الخلق في مسيره الاً الذين أحسنوا مقابله ومعاملته" . ومن راي الاستاذ  
مشنيكوف ان شرب اللبن المخمر ( الرائب ) يومياً خير الوسائل لا طالة العمر . وراية هذا

مبني على المنهج القائل بوجود مكروبات نافعة لا ضارّة فقط فاذا خزرت لمكروبات النافعة التي في الدم صدت جيوش المكروبات الضارة التي تشنّ الغارات على الجسم وتنتك به ومثل وصفة متشنيكوف وصفه الدكتور برون سيكارد الذي عاش ٧٦ سنة وجرب في نفسه تجارب كثيرة بعد ان كان خائر القوى واهن الجسم وكان يعتقد انه يمكن اطالة العمر بمقتن الجسم من مركب مخصوص ولكن العلم لا يعول على رايه

على ان احكم الحكماء الذين غالبوا الموت فظلموه بعض الغلبة لويجي كورنارو الايطالي وقاعدته هي ان كل انسان يجب ان يكون طيب نفسه وقد جرى كثير من على هذه القاعدة فنجحوا عنهم رجل من كبار الاميركيين عمره وشهد بفضلها فقال " لقد استندت من وصفة كورنارو كثيراً واني مقتنع ان كل من يجري عليها يعيش طويلاً ويقضي العمر سعيداً . نعم ان الكتب ملأى بما اكتشفه رجال العلم من الاكتشافات المختلفة لطاللة العمر وهناك المعيشة ولكن السر الذي باح لنا كورنارو به ايسر الاسرار واسهلها "

وما يزيد قاعدة كورنارو قيمة انه عمل بما علم به فعاش ١٠٣ سنين وكان قد قضى ايام الشباب باللهو والقصف والغلاعة والافراط في الأكل والشرب حتى اذا بلغ الخامسة والثلاثين بات جلداً منشوراً على عظام بيضاء وبين الموت خطوة ولكنه جمع جيش عزيمته وجعل يداوي نفسه بنفسه ففاز وكان فوزه ميتهاً بدليل انه كتب آخر مقالة عن حن المعيشة وهو ابن خمس وتسعين سنة

واهم ما شدد الرصبة به الاعتدال فقد وجد بعد تجارب كثيرة انه يكفي كل يوم اكل ١٢ اوقية من الطعام الجامد وشرب ١٤ اوقية من السائل فلم يكن يأكل درهماً واحداً يزيد عليها ووضع القاعدة الآتية بهذا الصدد وهي " من اراد ان يأكل كثيراً فليأكل قليلاً " ولم يقصر وصيته على الاكل بل اوصى بالمحافظة على المبادئ الصحية الاخرى فقال " اني اجنبت الامور المضرة كالبرد والحر الشديدين والتعب الكثير والسهر الطويل والحراء الفاسد . فانه وان تكن قوة الصحة تتوقف في الاكثر على نسبة الطعام والشرب الآت الامور المذكورة تؤثر تأثيرها . وكنت أبدأ الحقد والسوداء وغيرها من العواطف النفسانية التي تغلق العقل وتسلط على الجسم . ولكنني لم استطع تجنبها على الدوام بل كانت تتابني من ان الى ان فأفادتني وتعلمت منها الحكمة الآتية وهي ان العواطف النفسانية قلما تؤثر في الجسم الذي انتظمت وظائفه بالطعام المعتدل . وعليه اقول ان الذين يتناولون كميات متسابة من الطعام والشرب قلما يضرهم الافراط في الملذات الاخرى "

هذا وان قواعد العلم الحديث كلها تؤيد ما قاده كورنارو من وجوب الاحتدال رينذ  
المسوم والغوم . فان الذي يريد ان يعيش مئة عام يجب ان لا يبالغ في الاهتمام باستقبله  
ويتشاغل هذه الحياة وشؤونها لان الافراط في الاهتمام مثل التفريط فيه - كلاهما قاتل  
لصاحبه وخير الامور الوسط

ومن اشهر اتباع كورنارو هوراس فلتشر الاميركي فانه قام بتادي بوجوب انبساط  
النفس وانسراح الصدر لاطالة الحياة . وكان لم يبلغ الخامسة والاربعين من عمره حتى وجد  
نفسه مصاباً بثلاثة ادواء عضالة ولم تقبل شركة من شركات التأمين على الحياة ان تنضمه في  
سلك مشتركها . فعمد الى المداواة بالاكل والشرب وجعل يأكل ويشرب اقل مما يظنه  
الانسان كافياً لتوامه عادة حتى شفي وصار يستطيع ركوب الدراجة مسافة مئتي ميل في اليوم  
بعد ان شرع في معالجة نفسه بخمس سنوات . وازاف قانوناً آخر مهماً الى قوانين اطالة  
العمر وهو " امضغ طعامك سواء كان جامداً او سائلاً كالكلمن والشاي والقهوة والتمر والشورية  
وسائر ما له طعم " ويريد بالمضغ هنا اللوك وادارة ما في الفم باللسان حتى يزول طعمه ويبلغ  
في آن معاً . وفسفة ذلك ان اللعاب ينتج بالطعام في الفم ويساعد على هضمه . وفتشر هذا  
لا يزال حياً يرزق ولا يزال امامه مراحل كثيرة قبل مرحلة المئة ولكنك شديد الأمل  
يلوغها سالماً . عاق

وخلاصة القول ليحنب الانسان الافراط في كل شيء وليراع العادات القديمة وليقتبس  
عادات جديدة حسنة وليتنفس الهواء النقي وليكن طعامه ومزاجه متلائمين وليحنب الادوية  
ما امكن اجتنابها وليكن قائماً مسروراً مطمئن البال - يعيش مئة عام وهو لا يمل من الشواء  
اذا لم تفاجئه طارئة تصرم حبل اجله قبل الاوان

ومما يذكر في هذا الصدد ان " المجلة الكبرى " الانكليزية بعثت تسأل جماعة من  
مشاهير العمرين عن سر طول اعمارهم فجاءتها اجوبة من البعض ومعظمهم من غير المدخنين  
وقد نشرناها في عدد ماض . ثم جاءتها مقالة بقلم كاتب قضى زماناً طويلاً يجمع الاحصاءات  
في هذا الموضوع وهاك ملخصها قال

جأ يحسن الانتباه له ان قسماً كبيراً من العمرين الذين اُحصوا الى الان انما هم من النساء  
ومعظمهن من اللواتي تشبثن بعبادة التدخين كل التشبث . واغرب من ذلك انه يشين من  
الاحصاء الذي عندي ان مئة رجل ورجلاً من العمرين الذين ماتوا وذكروا فيه كانوا من  
الذين تشبثوا بعبادة التدخين ولم يطاقها منهم الا منبتهم

اما النساء فنهن امرأة اسمها سارة ثوماس لثقتها الملك ادورد ذات يوم وكان ولي العهد حيثئذ وكانت هي في المئة والسابعة من عمرها فأعجب بها واعطاهم شلنًا عن كل عام . وقد اعترفت انها كانت مولعة بشرب الدخان . ومنهن امرأة من المكسيك اعتادت التدخين منذ كانت بنت عشر سنين فجاوزت المئة وكانت تقول انها اذا لم تدخن حاجت اعصابها وكثرت قلقها . واخرى كانت تدخن مرة كل ساعتين وهي في المئة والسادسة من عمرها

ومعظم المعمرين والمعمرات من الفقراء الذين يعملون في الخلاء ويعيشون عيشة الزهد والبساطة وخصوصاً في طعامهم وشرابهم . ومن العلماء من يقول انه اذا عني المرء باختيار طعامه امكنه ان يعيش ثلاث مئة سنة . وحجتهم في ذلك ان الشيخوخة نتيجة جفاف العظام وكل من يروم التمير يجب عليه ان يتبع عن اكل الاطعمة التي تجفف العظام . قال احد اطباء الانكليز ان سبب الشيخوخة رسوب مواد ترابية في الجسم اخصها كربونات الجير وخصفاته وامتزاجها بالمواد الاخرى . ففي زمن الشباب تخرج هذه المواد من المعدة وتدخل الدم ثم يفرزها الجسم الى الخارج واما في الشيخوخة فيمتصها الجسم وتصبح جزءاً منه . وأثبت دشامبر الفرنسي احد مشاهير علماء التشريح ان الموت نتيجة جفاف العظام فان جمجمة الطفل لينة وعظام الشيخ مريرة الانقصاص ولا تلتئم اذا انقصت . وقدّر ان تصلب العظام في الاحوال الطبيعية لا يبلغ الحد الذي يحدث الموت عنده حتى بين التسعين والمئة . ووصف الطبيب الانكليزي المشار اليه آنفاً أموراً شتى لمقاومة جفاف العظام او تصلبها فأشار بأكل الاثمار ثقلة ما فيها من التروجين واكل السمك ولحم الضان والعجل والدجاج دون غيرها لكثرة الحامض النصفوريك فيها وشرب ثلاث زجاجات كل يوم من الماء المقطر وفي كل زجاجة عشر نقط الى خمس عشرة نقطة من الحامض النصفوريك وان يقطر الماء الذي يشربه الشيوخ لان في الماء مواد تجل تصلب العظام

وقد أبان بعضهم ان متوسط عمر الانسان زاد عما كان عليه فيما مضى ولا يزال على ازدياد . ففي القرن السابع عشر كان متوسط العمر ١٣ سنة فزاد في القرن الثامن عشر حتى صار ٢٠ سنة وكان الناس يعدون ابن ٥٠ سنة فيه شيئاً هاماً . اما في ايامنا فان متوسط العمر بلغ في البلاد الانكليزية ٣٦ سنة . وقد ظهر من بعض الاحصاءات فيها ان ١٠٠ نفس من كل الف نفس يبلغون سن الخامسة والسبعين و ٣٨ من الخامسة والثمانين و ٢٠ سنة الخامسة والتسعين . وان رجلاً واحداً من كل ٤٠٠٠ يبلغ المئة وان قلة وفيات الاطفال هي السبب الاعظم في زيادة متوسط الاعمار

هذا وقد ظهر ظييب المائي حديثاً والتي خطبة على كلية الطب الامبراطورية في برلين قال فيها انه اذا فحصت اعضاء الجسم فحصاً دقيقاً باشعة اكس (اشعة رنتجن) أمكن تمييز العمر على وجد التريب وبسبارة اخرى ان بين طول العمر وحجم الاعضاء المختلفة علاقة كبيرة فكما كان القلب والرئتان والجهاز الهضمي والدماغ كاملة في تركيبها كان عمر صاحبها اطول وبالقياس الدقيق يعرف متى يموت اجله. لان هناك شواذ كثيرة لهذه القاعدة منها ان رجلاً عاش ١١٥ سنة وكان محيط صدره ٥٧ سنتيمتراً على حين ان محيط صدر الرجل العادي ١٠٠ سنتيمتر او نحو ذلك. وكانت احدى رتيبه مريضة وتزوج خمس مرات ورزق ٤٩ ولداً وولدت اسنانه ثمانية وجوابن مئة واخذ شعره بسود وهو ابن ١١٠. فمن من الاطباء والحالة هذه كان يقدر له هذا العمر الطويل

## القطران وما يستخرج منه

من نواميس النكون العامة عدم التلاشي اي ان الاجسام المادية لا تتلاشي ولا تفسحل بل تتحول من صورة الى اخرى فنقطة الماء التي يحطرها السحاب على اديم الصحراء تغور في الارض ويذول اثرها وتلاشي ظاهراً ولكنها في الحقيقة تتحول بخاراً يتصاعد الى الجو حيث يتكاثف سحاباً والسحاب يعتقد نقط ما بينها النقطة التي نحن بصددها. وجزرة العشب التي يلتصقها الثور في مرعاه يعضها وتعضها معدته وتمتصها امعاؤه ويتحلل جسمها ويقذف البعض الآخر الى الخارج فتتلاشي ظاهراً وتتحول في الحقيقة من حال الى حال وما يفرزه الثور منها في مرعاه تغذى به جزرة اخرى فكان الجزرة الاولى التي نتجت جزرة ثانية من نوعها فلم تتلاش ولم تفسحل. وما يبقى في جسمها يصير بمضغ لحم وبعضه غازات تخرج من جسمها وتعود كلها خبيراً الى الارض التي اخذت منها. والسيجارة التي تدخنها تأكلها النار فلا يبقى منها غير الرماد والرماد يتطاير كالحبائ المشور فلا يثبت له اثر حتى نظنها اضمحلت ولكن علماء الكيمياء يقولون لك انها لم تتلاش بالاحتراق بل انحلت الى عناصرها المختلفة وبقيت في هذه الارض ولم تتلاش منها شيء ويؤيدون قولهم هذا بوزن عناصرها التي انحلت اليها باحتراقها فيبوك انها مثل السيجارة قبل تدخينها ثقلاً بل زادت بما امتزج بها من عناصر الرماد فكان عناصر هذا النكون ومواد المتنوعة في دوران مستمر تتقل في من طور الى طور وتبدل من شكل الى شكل - تحيا وتموت ثم تبعث حية وهلم جزءاً ويسخر الانسان بعضها في

ادوارها المختلفة لقضاء حاجاته المختلفة ولا يبعد ان يجي يوم تمكن فيه من استخدامها جميعاً في تلك الادوار لقضاء هذه الحاجة او تلك فلا يتلف شيء ولا يضيع شيء سدى . فقد اهدى على مر الزمن الى فائدة الزيل والرماد والخرق البالية وما اشبه من المواد التي كانت تحسب في بدء امرها تقايات مضي زمن نفعها وبانت لانفع منها فاستخدم الزيل لتسيده ارضه والرماد لاستخراج الصودا والبوتاس وللزراعة ايضاً والخرق لعمل الورق

وكل يوم نسمع خبر اكتشاف جديد من هذا القبيل ومن اهم هذه الاكتشافات استخدام قطران الفحم الحجري وهو ما يتبقى من الفحم الحجري بعدما يستخرج الغاز منه . فقد كانت شركات الغاز تحرق في امره ولا تهدي الى فائدته فتستأجر العمال لنقله من ارضه وطرحه خارجاً . اما الآن فانهم يستخرجون منه كثيراً من العقاقير الطبية والاصباغ والحوامض والزيوت والطور وغيرها مما لا يستغني الناس عنه في شؤونهم اليومية ومعاشهم والسبب في كثرة هذه المستخرجات كثرة المواد التي يتألف القطران منها فانها تزيد على المئتين عداً . ومعظمها مركبات كربونية واكثر مواد هذا الكون الآلية مركبات كربونية اي نتيجة اتحاد الكربون بالهيدروجين او الاكسجين او النتروجين على نسب مختلفة وترتيب متوعة . فاجسامنا مركبات كربونية وكذلك طعامنا وشرابنا ولباسنا وكل ما فيه حياة او قابل للحياة مركب من مركبات الكربون

اما ما يستخرج من الفحم الحجري عند تقطيره الاول فاربع مواد مختلفة وهي غاز وسائل وقطران وبقايا تستعمل وقوداً وهي الكوك المعروف . ويستخرج من السائل الامونيا ومركبات الامونيا من كبريتات وكلوريد وكربونات . واهم هذه البقايات القطران وهو اذا ترك على حاله يستعمل طلاء للورق واللباد لسقف المنازل وتبطينها بهما . واذا مزج بمثل ثقله من الجير الراوي او سممت بورتلند فن ذلك طلاء (فريش) يطلى به الخشب فلا ينفذه الحامض ولا الماء . اغل الحجر فيه فلا يعود الازميل ينجده ويمكن عمل حبر الطباعة منه وله دخل عظيم في صناعة احذية الكاوتشوك

واذا قطر القطران على نار خفيفة خرجت منه الزيوت التي هي اخف من الماء مثل التولوين والبنزين واشباههما والزيوت التي هي اثقل من الماء مثل النفتالين والانتراسين . والبنزين المذكور هنا غير البنزين المعروف الذي تنظف الملابس به فان هذا يقطر من زيت البترول

وتضع من النفتالين كرات صغيرة توضع بين الملابس لطرد العث منها . والحامض

الكربوليك يستخرج من الزيوت الثقيلة التي تقطر من القطران ولا ينبغي أنه من احسن مضادات الفساد واشهرها

وإذا أضفت الى البنزين الذي سخن بصدور شيئاً من الحامض النتريك خرج منه زيت المر الصناعي وهو زيت رائحة كراشحة زيت اللوز المر يطيب الصابون به ويضاف الى دهان الاحذية والى اشياء اخرى كثيرة اخفاء لماهيتها برائحة

واستخرج بعض علماء الالمان من زيت المر منذ نحو سبعين سنة مادة تشبه النيل في جوهرها سميت انيلين من انيل وهو محرف اسم النيل بالعربية . ولكن هذا الاستنباط لم يند شيئاً حتى قام رجل انكليزي اسمه بركن سنة ١٨٥٦ وحاول عمل الكينا الصناعية من الالين عملاً منه ان بين الكينا والانيلين قرابة ليست بعيدة فلم يفلح في ذلك ولكنه اكتشف مادة اخرى غير التي كان يفترض عنها . والقصة التي يروونها في هذا الصدد لطيفة وهي ان بركن قضى ذات يوم يقرب ويجرب ويعد ويحسب فلم يهتد الى شيء فتناول قنابة تجاربه وصبها كلها في اناء واسع ووضعها في شبك غرفته ثم ألقي بنفسه على كوسيه كاسف البال لاخفاق تجاربه . وحانت منه التفاتة الى الاناء بعد ذلك فرأى مادة ارجوانية اللون تبص في كائنها جوهره وكان هذا بدء اختراع الانيلين . ولكن القصة غير صحيحة من حيث ظهور المادة الارجوانية والحقيقة انه اخذ الراسب واستخرج المادة المطلوبة بعد عناء كثير

ووجد فيما بعد ان جوهر الانيلين الذي يستخرج من قطران الفحم الحجري يمكن ان يصير احمر اللون او بنسجياً او ارجوانياً . وفي سنة ١٨٦٨ شرع بعض كيميائي الالمان بيجربون التجارب لاستخراج جوهر الصبغ الذي في نبات الفوة فافازوا ببرادهم وكان نبات الفوة يزرع بكثرة في بلدان اوربا الجنوبية حتى بلغ ثمن ما يبع منه في السنة السابقة للاكتشاف المذكور نحو مليون وربع من الجنيهات فهبط سنة ١٨٩٣ الى ٦ آلاف جنيه وانقرضت بذلك زراعة الفوة

هذا ولما كان انيلين النيل وانيلين قطران الفحم الحجري واحداً في جوهرها وكان الثاني ارفع من الاول اخذ يجلجلاً محلاً ولولا عناية الحكومة الانكليزية بنبات النيل وخوفها ان تخرب بيوت ملايين من فلاحى الهند اذا بارت سوقه وأبطل زرعه لأصابة ما اصاب الفوة قبله ومن المواد النافعة المستخرجة من القطران الانتيارين والفسايتين اللذان يوصفان للصداع والسفونال او التريونال او الهينون وغيرها من العقاقير المتبوعة التي نتاول لعلاج الارق والحامض السيليك الذي يوحف للروماتزم وغيره

ومن الزيوت الخفيفة المستقطرة من القطنان التولوين يستخرج منه مسحوق حلاوته ثلاث  
مئة ضعف السكر يسمى السكرين وهو يفضل السكر العادي من وجوه كثيرة فان السكر  
العادي كثيراً ما يحدث مغمصاً في الاطفال الذين يرضعون من الرضاعة وغيرهم ممن يشرب  
القهوة المحلاة بالسكر لاختمارو في معدم فاذا حلي اللبن والقهوة وغيرها بالسكرين لم يحدث  
شيء من ذلك لان السكرين لا يحمض ولا يختمر كالسكر. والمرضون لمرض البول السكري  
يعتمدون عليه في تحمية طعامهم

ويستخرج من القطنان انواع كثيرة من العطور كالسك الصناعي. ويمن الرطل منه نحو ٥٠  
جنيهاً وعطر الخزام والفانلا وما اشبه

وخلاصة القول ان هذه المادة السوداء اللزجة اكثر مواد الكون اختلاطاً في تركيبها  
وتعدت في عناصرها واجسامنا وجميع ما يتعلق بها من مأكل وملبس. مشابهة للقطنان ومشتقاته

## تاريخ محمد علي باشا

حال النظر قبل توليه

وعندنا في الجزء الماضي ان نسط الكلام على حال القطر المصري قبلما تولاه محمد علي باشا  
وفي مدة ولايته وبعدما اظهر المآله فيه من المآثر وانجازاً لذلك نقول  
انتهى احتلال الفرنسيين للقطر المصري بعد ان اقاموا فيه نحو ثلاث سنوات فقد  
وصلت طلائع جيشهم الى الاسكندرية في اول يوليو سنة ١٧٩٨ واقبلوا منها في ١٨  
سبتمبر سنة ١٨٠١ وكانت تلك السنوات الثلاث سنوات حروب وثورات ومع ذلك استتب  
لعائشهم ان يبحثوا في جغرافية البلاد وآثارها وزراعتها وصناعتها ويؤلفوا في ذلك من  
الكتب ما لم يؤلف مثله لا قبله ولا بعده واستتب لجنودهم ان يضعفوا شوكة المالك حتى  
صار اذلالهم امراً ميسوراً ولرجال الادارة منهم ان ينظروا حال البلاد ويجروا فيها من  
العدل ما كان اجراؤه ممكناً مع شدة التفرغ عليهم من كل جهة  
قال الجبرتي عند ذكره محاكمة الذي قتل الجنرال كلاير انه ذكرها على ركاكة لغتها  
لانها "نضمن خبر المرافعة وكيفية المحاكمة وما فيها من الاعتبار وضبط الاحكام من هؤلاء  
الطائفة الذين يحكمون العقل ولا يدينون بدين وكيف تجارى على كبيرهم ويمسويهم رجل  
افاتي اهوج وشدته وقبضوا عليه وفرروه ولم يجاؤا بقتله وقتل من اخبر عنهم بمجرد الاقرار

بعد ان عبروا عليه ووجدوا معه آلة القتل مضمخة بدم ساري عكرهم واميرهم بل رتبوا محكمة ومحكمة واحضروا القاتل وكرروا عليه السؤال والاستنهام مرة بالقول ومرة بالمعجزة ثم احضروا من اخبر عنهم وسألوه على انترادهم وبجند معين ثم نفذوا الحكم فيهم بما اقتضاه الحكم واطلقوا مصطفى افندي البرصلي الخطاط حيث لم يلزمه حكم ولم يتوجه عليه قصاص كما يفهم جميع ذلك من المسطور بخلاف ما رأيناه بعد ذلك من افعال اوباش المساكر الذين يدعون الاسلام ويزعمون انهم يجاهدون وقتلهم الانفس وتجاريهم على هدم البنية الانسانية بمجرد شهراتهم الحيوانية ثم سبلى عليك بعضه بعد

وقال بعد ذلك واصفاً الديوان الذي رتبته الجنرال منو لادارة الاحكام "فيه ( اي في جمادى الثانية سنة ١٢١٥ ) شرعوا في ترتيب الديوان على نسق غير الاول من تسعة معتمدين لا غير وليس فيهم قبلي ولا وجاقي ولا شامي وليس فيه خصوصي ولا عمومي بل هو ديوان واحد مركب من تسعة رؤساء وهم الشيخ الشرفاوي رئيس الديوان والشيخ المهدي كاتب السر والشيخ الامير والشيخ الصاوي وكاتبه والشيخ موسى السري والشيخ خليل البكري والسيد علي الرشيد نسيب ساري عسكر والشيخ الثيوي والقاضي الشيخ اسمعيل الزرقاني وكاتب سلسلة التاريخ السيد اسمعيل الخشاب والشيخ علي كاتب عربي وقام افندي كاتب رومي وترجمان كبير القس رفائيل وترجمان صغير الياس نجر الشامي والوكيل فوريه ويقال له مدير سياسة الاحكام الشرعية . وعينوا عشر جلسات في كل شهر واعدا للترجمين والكتابة الفرنسية مكاناً خاصاً يجلسون فيه في غير وقت الديوان لترجمة اوراق الوقائع وغيرها وجعلوا لها خزائن للسجلات وفتحوا ايضاً بجانبها داراً نفذوها اليها وشرعوا في تعميمها وتأنيقها وسموها بمحكمة التجير واخذوا يربون انفاراً من تجار المسلمين والنصارى يجلسون فيها للنظر في القضايا المتعلقة بقوانين التجار والكبير على ذلك كله فوريه ... ورتبوا لكل شخص من مشايخ الديوان التسعة اربعة عشر الفضة في كل شهر وللقاضي والمقيد والكاتب العربي والمترجمين وباقي الخدم مقادير متفاوتة تكفيهم وتغنيهم عن الارشاه

وكان الساري عسكر وهو الجنرال منو قد اعتنق الاسلام ويظهر مما كان يخاطب به اهل مصر انه كان يبدل اقصى الجيد لجهلهم يحبون النظام وينظمون احوال البلاد من كل وجه وقد احصى اموالهم والنواحيات والزيجات وضبط الاملاك " حتى يتسرع للحاكم الشرعي الحكم بالعدل والانصاف وينقطع اخلف والخصام بين الورثة " . وهذه المقرة منقولة عن كتاب طويل كتب به الى مشايخ الديوان رداً على تهنتهم له بجلود رزق بدم من زوجته ابنة الرشيد

وقد استهلهُ بالسملة والشهادة فقال "بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله من عبد الله جاك منو ساري عسكرا مير عام جيوش دولة جمهور الفرنسية بالشرق ومظاهر حكومتها بير مصر حالاً الى حضرة المشايخ والعلماء اهالي الديوان الشريف بمصر القاهرة حالاً ادام الله فضائلهم" وختمه بقوله "انا نشكر فضلكم على ما اظهرتم لنا تهنته برودة ولدسيه السيد سليمان مراد جاك منو نطلب من الله سبحانه وتعالى واسأله كذلك بجوار رسوله سيد المرسلين ان يمجود عليّ يو زماناً مديداً وان يكون للمعدل محباً وللاستقامة والحق مكرماً وفي وعده صادقاً وان لا يكون من اهل الطمع"

وسواء كان الجنرال منو محملاً في اسلامه او غير مخلص وسواء عبر هذا الكتاب عمماً يخالج ضميره حقيقة او عما يخالج ضمير كاتبه له فلا شبهة في ان تكرير النصح والارشاد على الصورة التي فيد يوثر في النفوس الا اذا كانت خالية من جرائم الفضائل ولم يكن الخبر في متشعماً للفرنسيين ولا مغضباً عن زلاتهم بل ذكرها واسهب فيها نخطأ هدمهم لكثير من المنازل لكي يتنوا من اتقاضها الاسوار والاستحكامات ويتسع معهم مجال الهجوم والدفاع وتفرتهم الناس بالاموال الباهظة لدفع التفتات الكثيرة التي كانت لازمة لم اغراءهم النساء المصريات بالجري على عادات نسايم قال "انه لما حضر الفرنسيس الى مصر ومع البعض منهم نساؤهم كانوا يتشون في الشوارع مع نسايم وهم حاسرات الوجوه لاسبات النسائات والمناديل الحرير الملونة ويسدن على مناكبين الطرح الكشمير والمزركشات المصبوغة ويركبن الخيول والحمير ويسقنها سوقاً عنيفاً مع الضحك والقهقهة فمالت اليهم نفوس اهل الاهواء من النساء الاسافل والفواحش فتداخلن معهم خلصوعهم للنساء وبذل الاموال هن" وكان ذلك التداخل اولاً مع بعض احتشام وخشية عار ومبالغة في اخفايم فلما وقعت الفتنة الاخيرة بمصر وحاربت الفرنسيس بولاق وتكوا في اهلها واخذوا ما استحسنوه من النساء والبنات صرن مأسورات عندهم فزيوهن يزي نسايم واجروهن على طريقتين في كامل الاحوال فخلع اكثرهن نقاب الحياء بالكلية... وخطب الكثير منهم بنات الاعيان وتزوجوهن رغبة في سلطانهم ونوالهم يظهر حال القعد الاسلام ويتطق بالشهادتين وصار مع حكام الاخطاط منهم النساء المسلمات متربات يزيهم ومشين معهم في الاخطاط للنظر في امور الرعية والاحكام العادية والامر والنهي وتمشي المرأة بنفسها او معها بعض اترابها واطيانها وامامها القواسم والخدم وبأيديهم العصي يفرجون هن الناس مثل ما يير الحاكم ويأمرن في الاحكام

"ولما اوفى النيل اذرعته ودخل الماء في الخليج وجرت فيه السفن وقع عند ذلك من

تبرج النساء واخلائهن بالفرنيس ومصاحبتهم لمن في المراكب والرقص والثناء والشرب في النهار والليل وعيّن الملابس الفاخرة والخلى والجواهر المرصعة وصحبتهم آلات انطرب وخلاصة القول ان الجبرتي لم يترك للفرنسيين شائبة الا ذكرها مصوراً اباهما بالصورة التي رآها فيها نكتة كان نقاداً منصفاً على حسب ما كان يراهى له فشهد لهم بعدل الاحكام كما شهد على غيرهم بالجور والعسف وعلى كثيرين من اهالي مصر بانهم لم ينفكوا عن مكاتبه اعداء الفرنسيين وتحين الفرص للايقاع بهم او اخذهم الامور بالهزل والسخافة

ويظهر لنا انه لولا انكثرتا نكثت مصر الآن بلداً فرنسويّاً كسائر الولايات الفرنسية لكن انكثرتا عاوت الباب العالي على استرجاع الديار المصرية ثم تركتها له لا لانها كانت تعجز عن البقاء فيها كما بقيت في الهند ولا لانها كانت تعلم ان العثمانيين اطلع لادارتها من الفرنسيين بل لانها كانت تظن ان مصلحتها تقتضي بقاء هذه الديار جزءاً من السلطنة العثمانية . وقد انفتحت على استرجاعها اموالاً طائلة فان ما انفقته الهند وحدها في هذا السبيل بلغ ثلاثة ملايين من الجنيهات وجاءت الجنود العثمانية بقيادة يوسف باشا الصدر الاعظم لمعاونة الانكليز على ذلك وكانت مؤلفة من الانكشارية والانوود ومحمد علي في قيادة فرقة من الانوود ولما رأى الفرنسيون ان لا قبل لهم بمناوأة الانكليز والعمانيين بعد ان قطع الانكليز سد ابي قير وحصروا الجزائر منو في الاسكندرية ومنعوه من نجدة جنود القاهرة صاحبهم على الخروج من القاهرة بكل ما لهم من مال ومتاع وتعهد الانكليز ان يقدموا لهم الركائب برّاً والمراكب بحراً لا يصلحهم الى فرنسا . ولما خرجت الجنود الفرنسية من القاهرة عجب الانكليز من كثرة عددهم واستعظمو الفوز الذين فازوا به بأخذ المدينة من غير قتال . وتم عقد الصلح في القاهرة في ٢٣ يونيو سنة ١٨٠١ واشترط فيه ان يخرج الفرنسيون منها في مدة خمسين يوماً ويضوا الى رشيد ويقلعوا من هناك الى بلادهم بسفن يعدها لهم الانكليز ويجوز لكل احد من اهل مصر ومن سكانها ان يذهب معهم ويقدم لهم الانكليز كل ما يحتاجون اليه من نفقة ومؤونة وجمال ومراكب . ويبقى جرحهم في مصر ليعالجوا فيها الى ان يشفوا وينفق عليهم العثمانيون

ولم يكدهم الفرنسيون يخرجون من القاهرة حتى حلت فيها الفوضى وفضل العثمانيون الشكرات . ذكر الجبرتي " ان شخصاً من السكر شرب شربة من عرق السوس ولم يدفع ثمنها فكلم صاحبها القلق الانكشاري فاحضره وامره بدفع ثمنها ونهره واراد ضربه فخرج العسكري الطبخجة وضرب القلق فقتله ودرب الى حارة الجوانية ودخل الدار وامتنع فيها وصار يضرب بالرصاص

على كل من قسده فقتل خمسة ومرة شخصان من الارنوود بتلك الخطة فقتلها الانكشارية  
لكون التريه ارنوودية من جنسها فلما اعيام امره حرقوا عليه الدار فخرج هارباً فقبضوا عليه  
وقتلوه وقتل تسعة اشخاص في شربة عرق سوس. ووقع في ذلك اليوم ايضاً ان شخصين من  
القليوبجية دخلا دار رجل نصراني فاخذوا منها بقتين من الثياب وخرجوا فوجدوا شخصين  
مارين من الفلاحين تسخرهما في حمل البقتين فخرج النصراني وشكا امره الى القلق فامر  
بالقبض على المسكرين ففحصوا وهربا بعد ان جرح احدهما فاخذوا الشخصين المسخرين وقطعوا  
رأسهما ظناً وعدواناً وذلك من مبادئ بياتحيم. وكثير اشتغال العسكر بالبيع والشراء  
وتسلطوا على الناس بطلب الكلف ورتبوا على السوقة وارباب الحوانيت دراهم بأخذونها منهم  
في كل يوم وبأخذون من الخايز الخبز من غير ثمن وكذلك يشربون القهوة من القهاوي  
ويحكرون ما يريدون من الاصناف ويبعونها باعلى الاثمان ولا يسري عليهم حكم الخسب  
وكذلك تسلطوا على الناس بالاذية لادنى سب وتعرضوا للسكان في منازلهم فتاتي منهم  
الطائفة ويدخلون الدار وبأمرن اهليها بالخروج منها ليسكنوها فان لاطفهم الساكن واعطاهم  
داره تركوه وان عاندهم سيوه وضربوه ولو عظيمًا وان شكا الى كبيرهم قبول بالبيك ويقال  
له ألا تصفون لآخوانكم الجاهدين الذين حاربوا عنكم وانتدوكم من الكفار. والقلقات  
والانكشارية الذين دخلوا حارات النصارى كلنوم اضعاف ما كلفوا به المسلمين. وبأتي الشخص  
من العسكر ويجلس على بعض الحوانيت ثم يقوم فيدعي ضياع كيسه او سقط شيء منه  
ويدلون الذنانير الزيوف الناقصة النقص الفاحش بالدرهم الفضة قهراً وانتشروا في القرى  
والبلدان ففعلوا كل بيع فذهب الجماعة منهم الى القرية ويدهم ورقة مكتوبة باللغة التركية  
ويومونهم انهم حضروا اليهم بأوامر اما لرفع الظلم عنهم او ما يتدعونه من الكلام المزور  
ويطلبون حق طريقتهم مبلغاً عظيماً ويقبضون على مشايخ القرية ويلزمونهم بالكلف الفاحشة  
ويحفظون الاغنام ويهجمون على النساء وغير ذلك مما لا يحيط به العلم. او يركب العسكري حمار  
المكاري قهراً ويخرج به الى جبهة الغلاء فيقتل المكاري وذهب بالحمار فيبعه في ساحة الحبر  
وتسلطوا على الناس بالسب والشتم وجعلوهم كفرة وفرنسيس وغير ذلك وتمنى أكثر الناس  
وخصوصاً الفلاحين احكام الفرنسية " انتهى باختصار

وأكثر الجبرتي من مثل هذا الكلام والظاهر ان طابع كتابه حذف منه اشياء كثيرة من هذا  
القبيل. ومع ذلك رأى هؤلاء الجنود المؤمنون واهالي مصر عموماً ان الفرنسيين الكفار  
قد نجسوا ارض مصر فارادوا ان يطهروها من آثارهم " فاحضروا ابنة الشيخ البكري وكانت

من تبرج مع الفرنسيين وسألوها عما كانت تفعله فقالت اني تبت عن ذلك فقالوا نواندا ما تقول انت فقال اقول اني بري منها فكسروا رقبتي " واحضروا امرأة تسمى هوى كانت تزوجت رجلاً اسمه نقولا القبطان ثم هربت وعادت الى زوجها الاول فاستاذن الوزير في قتلها فاذن له تخفيها في ذلك اليوم ومعها جاريتها البيضاء ام ولد ووقنوا ايضاً امرأتين من اشباههن ومن هذا التيل ان الوزير كان يذهب الى الجامع ويحضر الجمعة وهذان العملان اي قتل بعض النساء والذهاب الى الجامع كنياً لتعظيم البلاد من الكفار. اما اعمال الانكشارية وغيرهم من الجنود العثمانية واطلاق العنان للماليك في الصعيد وسلب اموال العباد بما لا يحصى من الاساليب كل ذلك مما يفتخر لان الجنود مؤمنون جاؤوا لانتقاد اخوانهم من انكفار

ثم ارسلت الجنود العثمانية الى الصعيد للايقاع بالماليك واستئصال شأفتهم لكن اهالي البلاد نفروا منهم على ما قاله الجبرتي " لما رأوه فيهم من الظلم والفجور والعنف باهل الريف والعسف بهم وطلبهم الكلف الشاقة والقتل والحرق وذلك هو السبب الداعي لنفور اهل الريف منهم وانضمامهم الى المصرية " اي الماليك

ولما ضاق الامر بالماليك كتبوا الى والي مصر ما ملخصه نقلاً عن الجبرتي " ان الارض ضاقت عليهم واضطرم الحال والضييق وفراق الوطن الى ما كان منهم وانهم في ضاعة الله والسلطان ولم يقع منهم ما يوجب ابعادهم وطردهم وقتلهم فانهم خدسوا وجاهدوا وقتلوا مع العثمانية وابلوا بالفرنسوية تجوزوا بضد الجزاء ولا يهون بالنفس اللذ والاقبال على الموت فاما ان تعطونا جبهة تتعش فيها او ترسلوا لنا اهلنا وعيانتنا وتشهلو لنا مراكب على ساحل القصير نساخر فيها الى جبهة الحجاز او تعينوا لنا جبهة تقيم فيها نحو خمسة اشهر مسافة ما يخاطب الدولة في امرنا ويرجع اليها الجواب ونعمل بمقتضى ذلك فان لم يجيبونا لشيء من ذلك فيكون ذنب الخلائق في رقابكم لا رقابنا "

فاجيبوا باعطاء الامان لجميع الامراء المصرية وانهم يحضرون الى مصر ويتقون فيها ولم ما يرضيهم ما عدا ابراهيم بك الانلي وعثمان بك البرديسي و ابا دياب فانهم مطلوبون الى حضرة السلطان ليتوجهوا اليه فيعطيه مناصب وولايات كما يحبون وان لم يرضوا فليأخذوا اقطاع اسنا ويقبوا فيه. ولما وصلهم هذا الجواب وقرأوه في ديوانهم وعساكرهم مصطفة حولهم يتنادقها تكلم الانلي وقال للرسل " اما قولكم نذهب الى اسلامبول وتقابل السلطان نعم علينا فهذا مما لا يمكن وان كان مراده ان يتم علينا فاننا في بلادنا وانعاماً لا يتقيد بحضورنا بين يديده واما بقية اخواننا فهم بالخيار ان شاموا اقاموا معنا والأذهبوا وكل انسان امير نفسه واما كون

حضرة الباشا بعيننا اقطاع اسنا فلا يكفينا هذا وانما يكفينا من اسيرت الى آخر الصعيد  
وتقوم بدفع خواجه فان لم يرضوا بذلك فان الارض لله ونحن خلق الله نذهب حيث شئنا  
وانا كل من رزق الله ما يكفينا ومن اتى البنا حاربنا حتى يكون من اسرنا ما يكون

وكانت المصيبة بالماليك مزدوجة على اهل القطر فبهم يظنون الناس حيث حلوا ويسلمون  
ما عندهم والجنود التي ترسل لخارجتهم تفعل فعلهم او تزيد حتى بلغ انين الاهالي عنان  
السماء وحاول الانكليز اتقادهم من الجور مراراً ولكن ليس جملة

هذا ولتعد الى ذكر الحوادث التاريخية المبسة مع ما يتصل بها من الامور الاجتماعية فنقول:  
ان الجنرال منو حاصر في الاسكندرية ولم يلم وقتما سميت القاهرة ولكن انظر اخيراً الى  
التسليم فسلم في ٢٤ اغسطس سنة ١٨٠١ واقلعت الجنود الفرنسية من الاسكندرية في  
١٨ سبتمبر بكل ما لم من اتباع ومتاع وبلغ عددهم احد عشر الفا عدا الذين اقلعوا من رشيد  
من حامية القاهرة وقد اتفق الانكليز النفقات الطائلة في هذه الحملة على غير جدوى لان  
السرهنري سمث كان قد عقد معاهدة مع الفرنسيين في ٢٤ يناير سنة ١٨٠٠ على ان  
يخرجوا من القطر المصري كما خرجوا منه الآن وهي المعروفة بمعاهدة العريش ولكن الحكومة  
الانكليزية ابت التصديق عليها ثم عادت الى التصديق على مثلها تماماً بعد ما مرّ عشرون شهراً  
وخسرت الملايين الكثيرة من اموالها والالوف من رجالها وقائد الحملة كلها وهو الجنرال  
ايركومي الذي قتل امام الاسكندرية

وخرج الفرنسيون من الديار المصرية كما تقدم ثم تبعهم الانكليز وبقيت البلاد في يد  
المثاليين وكانت الدولة قد ولت عليها والياً اسمه محمد باشا خسرو فوصلها في اوائل سنة ١٨٠٢  
ودخل القاهرة في ١٧ رمضان سنة ١٢١٦ الموافق ٢١ يناير سنة ١٨٠٢ ولم يفعل من الافعال  
التي ترضي الاهالي الا حضوره الجمعة وزيارته الاضرحه واكثاره من الياس الفراء للذين  
يريد اصطناعهم او تملقهم اما سيره في سياسة البلاد فيدل على جهل مطبق وميل الى ارهاق  
الناس بكل واسطة ممكنة ولو كان نعمة منها قليلاً مثال ذلك اشراؤه اهالي العاصمة برفع  
التراب والانتقاض من امام منزله قال الجبرتي "واحضروا قوائم ارباب الحرف التي كتبت ايام  
الفرنيس ونهبوا عليهم بالحضور فاول ما بداوا بالنصارى الاقباط فحضروا يتقدمهم رؤساؤهم  
جرجس الجوهري وواصف وفتوس فاشتغلوا نحو ثلاث ساعات وفي ثاني يوم حضر منهم طائفة  
كذلك ولما انقضت طوائف الاقباط حضر النصارى التسوام والاروام ثم طلبوا ارباب الحرف  
من المسلمين وبعد ان يفرحوا من العمل ويؤذن لهم في الذهاب يلزمونهم بدرهم يقبضها مبتار

باشا يرسم التمشيش للضباين والزمارين واذا حضرت طائفة ولم تقدم بين يديها هدية او جمالة  
ظنوا عيبا للمدة واتعبوها واستحسوها . فاجتمع على الناس عشرة اشياء من ازالة وهي السخرة  
والعمونة وحجرة القعدة والذل ومهنة العمل وتقسيع الثياب ودفع الدرهم وشماتة الاعداء وتعطيل  
الماش واجرة الحمام ( للتنظيف من الوسخ )

وكان يحاول احيانا التكفير عن ذنوبه بزيارة جامع او صرح وتزريق شيء من المال  
او الخسطة على ظنية العلم الا ان الجبرتي لم يفتقر بذلك بل قال فيه  
وانها خطرات من وساوس يعطي ويتبع لا يجلا ولا كراما

واخيرا قام الارنوود عليه باغراء محمد علي وحصره في داره وحرقها عليه وكانت اخر  
دور مصر كما سيجي في تخرج منها وهرب بمباشيته وعزوتيه من الجند بعد ان اقام في الولاية ستة  
وثلاثة اشهر وواحد وعشرين يوما وكان على ما قال الجبرتي "سي التدبير لا يحسن التصرف  
يجب سفك الدماء ولا يتروى في ذلك ولا يضع شيئا في محله يتكرم على من لا يستحق ويحل  
على من يستحق وفي آخر مدته داخله الغرور وطاوع قرناء السوء المخدقين به والتفت الى المغالم  
والتردد على الناس فانقذ الله منه عباده وسلط عليه جنده فخرج مرغوما مقهورا على هذه  
الصورة ولم يزل في سبوره الى ان نزل بقلوب بعد الغروب فعشاه الشواربي شيخ قلوب ثم  
سار ليلا الى دجوة فانزل اخرم والاتقال في ثلاث مراكب وسار هو الى جبة بنها ومنها الى  
دمياط وغالب جماعته تخلفوا عنه بمصر وكذلك انكثدا وديوان انندي والحازندار والسحدر  
وفي ١٤ محرم سنة ١٣١٨ اجتمع المشايخ والقاضي ورؤساء الجند بايعاز محمد علي وولوا عليهم  
رجلا من الارنوود اسمه طاهر باشا اوجعلوه قائما الى ان تاتي الولاية من الاستانة لكن  
الانكشارية تقموا عليه لانه مال الى الارنوود وهجموا عليه وقتلوه بعد ان قام في الولاية ستة  
وعشرين يوما . قال الجبرتي "ولو طال عمره اكثر من ذلك لاهلك الخرت والنسل وكان به  
هوس وانسلا ب وسيل للسلوبين وامجاذيب والدراريش وعمل له خلوة بالشيخونية كان بيت  
فيها كثيرا ويصعد مع الشيخ عبد الله انكردي الى السطح في الليل ويذكر معه "

وكان احمد باشا ولي المدينة المنورة في مصر فرغب الناس في توليته عليهم فعارضهم  
محمد علي في ذلك فجمع احمد باشا المشايخ وطلب منهم ان يجمعوا الرعية ويأمرهم بالخروج  
على الارنوود وقتلهم وكان محمد علي والارنوود رجاله في القلعة فجعلوا يطلقون المدافع على بيت  
احمد باشا فاخذ امره في الانحلال وكان المايك قد حضروا الى امام مصر والظاهر انهم  
مالوا والارنوود على الفتك بالانكشارية وبكل من ناوهم فارسلوا الى احمد باشا ليخرج من

المدينة فتركه من كان معه من اعيان العثمانية وذهبوا الى محمد علي والتجأوا اليه وخرج احمد باشا في حالة شنيعة واتباعه مشاة بين يديه وعندما خرج من البيت دخله الارنوود ونهبوا جميع ما فيه وكانت مدة ولايته يوماً وليلة . والتجأ الدفتر دار وكنتهداك الى محمد علي فاذن لها في الذهاب الى يتيمها ثم هجم الارنوود عليهما وقتلوهما

وولت الدولة وزيراً اسمه علي باشا الطرابلسي فاتي الى الاسكندرية وكتب الى امراء الممالك يعلمهم بوصولهم ويخبرهم انه وُثي عن الاقطار المصرية من الاسكندرية الى اصوان وقال لهم في آخر كتابه كان الواجب ان لا تدخلوا المدينة ( القاهرة ) الا باذن من الدولة فان سيف السلطنة طويل وربما استعان السلطان عليكم ببعض المخالفين الذين لا طاقة لهم بهم . فكبروا اليه جواباً قالوا فيه . " انه لما كان محمد باشا متولياً بذلتنا الجهد في استرحامه وهو لا يزيد معنا الا قسوة ولا يسمح لنا بالاقامة في القطر المصري جملة وجرّد علينا التجاريد من كل جبهة وكان الله ينصرنا عليه في كل مرة الى ان حصل بينه وبين عساكره وحشة بسبب علوفاتهم فقاموا عليه وحاربوه واخرجوه من مصر بمونة طاهر باشا ثم قامت الاكثارية على طاهر باشا وقتلته قتيلاً وقامت العساكر بعضها على بعض وكنا حضرنا الى جهة الجيزة باستدعاء طاهر باشا فلما قُتل بقيت المدينة رعية من غير راع وخافت الرعية من جور العساكر وتعديهم فحضر اليها المشايخ والعلماء واختيارية الرجايلية واستفتاوا بنا فارسلنا من عندنا من ضبط العساكر وامن المدينة والرعية . واما محمد باشا فانه نزل الى دمياط وظلم البلاد والعباد وفرّد عليهم الفراد الشافة فترجه عثمان بك البرديسي لتأمين اهالي القرى الى ان وصل الى ظاهر دمياط فاقام بين معه خارج المدينة فما شعر الا ومحمد باشا صدمهم ليلاً وحاربهم فخاربه ونصرهم الله عليه فانهمزمت عساكره وقبض عليه . وهو الآن عندنا في الاعزاز والاكرام ونحن الآن على ذلك حتى يا تينا العنو . واما قولكم اننا نخرج من مصر فهذا لا يمكن ولا نطاولنا جماعتنا وعساكرنا على الخروج من اوطانهم واما قولكم ان حضرة السلطان يستعين علينا ببعض المخالفين فاننا لا نستعين الا بالله وقد ارسلنا عرضحال نطلب العفو وترجي الرضا ونحن منتظرون الجواب "

وتلكا علي باشا عن الحضور الى مصر وارسل الى الممالك يخبرهم برضا الدولة عنهم بشفاعة الصدر الاعظم يوسف باشا وشفاعته هو وان يقيموا بارض مصر ابن شادوا وقطع لكل امير منهم خمسة عشر كيساً فسروا بذلك ولكنهم عرفوا بعد حين انه عازم على الغدر بهم فنادعوه هم والارنوود حتى جاء مصر واخبروه بما اطلعوا عليه من امره وطردوه وقتلوه في اثناء الطريق

هو وحاشيته وكان يحسن كفته معه فنادي واحداً قبل ان اسلم الروح وقال له بعرضك  
يا فلان ان معي كفتة داخل اخرج فكنتي يد وادفني ولا تركني مريباً . قال الجبرتي وكان  
ذلك نتيجة سوء سيرته وخبث ضميره فلقد بلغنا انه قال لعكرو ان بلغت مرادي من  
الامراء المصريين ( المماليك ) وظفرت بالارنؤود اجت لكم المدينة والرعية ثلاثة ايام تفعلون  
بها ما شئتم والدليل على ذلك ما فعله بالاسكندرية مدة اقامته بها من الجور والظلم  
ومصادرات الناس في اموالهم وبشائعتهم وتسلط عساكره عليهم بالجور والخطف والنسق  
وترذيلهم لاهل العلم واهانتهم لهم حتى انه كان يسمي الشيخ محمد المسيري الذي هو اجل  
مذكور في النثر بالمزور اذا دخل عليه مع امثاله

ولا ندري هل ما رواه الجبرتي عنه كان صحيحاً او متخلفاً عليه فقد قال بعيد ذلك " ان محمد  
علي حراً العساكر على محمد باشا خسرو وازال دولته ووقع يد جموعة طاهر باشا والارنؤود ثم  
استعان بالأتراك على طاهر باشا حتى اوقع يد ايضاً وظهر امراحمداً باشا وعرف ( اي محمد علي )  
انه اذا تم له الامر وبما امر الأتراك لا يبقون عليه فاجله وازاله جموعة الامراء المصرية  
( المماليك ) واستقر معهم حتى اوقع بالاشترار منهم بالدقتر دار وانكسختها ثم حاربوا محمد باشا  
بديباط واخذوه اميراً واحالوا على علي باشا الطرابلسي واقعوه في نهبهم وقتلوه كل ذلك  
وهو يظهر المصافاة والمصادقة للمصريين وخصوصاً للبرديسي ( من امراء المماليك ) فانه تاخى معه  
وجرح كل منهما نفسه وطمس من دم الآخر واعتز به البرديسي وسدغه واصطفاه وفعل  
بموتيه ما فعل بالالائي الكبير واتباعه وشردهم ونص جناحيه يده

فان محمد بك الالائي الكبير وهو اعظم امراء المماليك ذهب الى البلاد الانكليزية فآكرمه  
الانكليز وردوه بالهدايا والتمجيد والكثيرة فخذة سائر المماليك واشتمروا له السوء فاضطر ان  
يهرب من وجههم في البلاد ويختفي في فئوج العرب وسلبوا كل ما جاء به من البلاد الانكليزية  
والظاهر من كلام الجبرتي ان المماليك فعلوا ذلك باغراء محمد علي

ثم ان محمد علي انقلب على المماليك واطلق محمد باشا خسرو الوالي الاسبق وانضم اليه  
وطرد المماليك من القاهرة وضواحيها بعد ان نكل بهم ونهب عسكره اموالهم وبيوتهم وامتعهم  
وسبوا حريمهم وسرايرهم وجوارهم وانصل اذاهم بالاهالي فغربوا يونكاً كثيرة ونهبوا ما كان  
فيها ولم يظن الامر على محمد باشا خسرو حتى خذل وجاء احمد باشا خورشيد من الاسكندرية  
وقبول بالترحاب وجاءته بشارة في ٧ محرم سنة ١٢١٩ بتقليد ولاية الديار المصرية ونصروه  
محمد علي في اول الامر ثم مضى الى الوجد القبلي لمنازلة المماليك فاستدعى احمد باشا جنوداً امن

الدلالة لكي يعينوه على محمد علي وجنوده الارز ودكاته اوجس سنة ومنيه سر لنا وصل الدلالة الى مصر عاد محمد علي اليها حالاً فاسره احمد باشا بالموودة الى الصعيد لقتال المماليك فقال انه انما اتى في طلب العلاف

وجاء حينئذ فاصد من اسلابول وعلى يدو تقليد محمد علي بولاية جده فابى محمد علي الصعود الى القلعة ووقع الاتفاق على ان احمد باشا ينزل الى بيت سعيد آغا ويخلع عليه هناك خلمة ولاية جده فلما حضر وحضر محمد علي وتلقاه ولاية جده وخرج يريد الركوب ثار عليه الجنود وطلبوا علائقهم فقال لم هوذا الباشا عندكم وركب وذهب الى داره بالا زبكية وصار يثر الذهب في طول الطريق فقتى الجنود الى احمد باشا ومنعوه من الركوب فوعدهم خيراً وطلب الاموال الثائلة من الاهالي وارسل الدلالة الى قلوب لينبئها فركب المشايخ الى بيت القاضي واجتمع معهم كثيرون من الرؤساء والعطاء وذهبوا الى محمد علي وقالوا له اننا لانريد احمد باشا حاكماً علينا ولا بد من عزله من الولاية فقال ومن تريدون واليا قالوا لا نرضى الا بك فتكون والياً علينا بشروطنا لما توسناه فيك من العدالة والخير فامتنع اولاً ثم رضي واحضروا له كركاً وعليه قفطان وقام اليه السيد عمر والشخ الشراوي فالبساه ونادوا به والياً على الديار المصرية وكان ذلك عصر الاثنين في ١٣ صفر سنة ١٢٢٠ للهجرة الموافق ١٣ مايو سنة ١٨٠٥

ولم يستتب الامر لمحمد علي حالاً لان انصار احمد باشا كانوا كثيراً وكانت القلعة في يدو ووقع الجدل بين بعض انصاره وبين الذين ولوا محمد علي فقالوا لم كيف تعزلون من ولاه السلطان عليكم وقد قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقالوا لم ان اولي الامر هم العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل وهذا رجل ظالم وجرت العادة من قديم الزمان ان اهل البلد يعزلون الولاة حتى اخليفة والسلطان اذا سار فيهم بالجور فانهم يعزلونه ويخلعونه والظاهر ان الباب العالي رضي بما فعله المصريون فبعث بفرمان التولية الى محمد علي من ٢٠ ربيع الاول وتلقب فيه بمحمد علي باشا والي جده سابقاً والي مصر حالاً وأمر احمد باشا بالتزول الى الاسكندرية حتى ياتي امر بالتوجه الى بعض الولايات

ولا تكاد تجد في الجبرقي ولا في غيره من التواريخ العربية سوى ذكر الحروب والمظالم والمغارم لكن يؤخذ مما بين ذلك ما يدل على ان الناس لم يتركوا زرعهم وعلى ان التجارة كانت رائجة بعض الرواج ولا سيما مع الشرق الاقصى ولولا الحروب والثورات لثال القطر المصري من ذلك ثروة وافرة جداً فقد نهب العرب مرة فاقلة التجار الواصلة من السويس

وكان فيها أربعة آلاف جبل حاملة من البين والبهار والتماش . وتندى احمد باشا مرة في دار السيد احمد المحروقي وجلس عنده نحو ساعتين ثم ركب وصعد الى القلعة فارسل المحروقي خلفه هدية فيها بقع قماش هندي وتفاصيل ومصوغات مجوهرة وشمعدانات فضة وذهب وتماثيل وخيول له وكبار اتباعه .

ويظهر مما كان يذكر عرضاً عن البضائع المنهوبة والمساوية ان التجارة كانت متصلة مع الصين والهند والصين والبلاد الاوربية على قلة الامن وصعوبة المواصلات وكذلك الصناعة لم تكن معدومة ولا سيما صناعة البناء والنقش كما يظهر من وصف بيت الالني الذي حرق لما كان فيه خسرو باشا فقد قيل انه كان في كواه الواح الزجاج البلور الكبار التي يساوي الواحد منها خمسمائة درهم اي نحو خمسة عشر جنيهاً وكان مفروشاً كله بالبط الرومية والفرش الفاخر وفيه الستائر والموائد المزركشة وطاولات المرانب كلها مقصبات هذا وسياً في الكلام على ما اجراه محمد علي في هذا القطر مدة ولايته

## هل يسود السلام

لم تمر بالانسان حقبة من التاريخ الا سمعنا له بسعي في ابطال الحرب وتعزيز السلم لم يكن يطول بسعيه المطال حتى كان يورد منه بصفقة الخاسر اماً لأن الحرب سنة طبيعية لا يمكن ابطالها ولا تغييرها واما لأن الشروط والقيود التي يمكن ابطال الحرب عندها لم تتوفر في تلك المساعي واما لانه لم يأن الاوان لتأيد ملك السلام . وآخر ما اتاه الانسان من تلك المساعي واعظمه سعي قيصر الروس منذ سبع سنوات في عقد مؤتمر يقرر السلام ويوجب على الدول المشتركة فيه ابطال المعدات الحربية وفصل كل خلاف بالوسائل السلمية او التحكيم . فعقد المؤتمر وقرر ما قرر مما أمسى مضفة في الافواه حتى سمي بعضهم السلام الذي نوره بالسلام المسلح استهزاء . وكأنه قد ندر لابن آدم الشقاء والبلاء فلنكي لا يجرأ فيما بعد على السعي في منع الحروب ساق شيطانها فيصر الروس نفسه الى غمارها فلي مكرهاً او مختاراً وحكم الحسام بدل الكلام فكان من امره مع اليابان ما كان

وليس يخاف انه ان كان ابطال الحروب يسوراً فالزمان الحاضر ليس زمان البحث في ذلك اذ روسيا واليابان في حرب عوان والدول الاخرى واقفة بالمرصاد لها لتعلم العظمت والعبء من حربهما . ولكن "وفي الساعة الظلماء يتنقد البدر" فان البحث دائر الآن على عقد

الصلح بينهما وكفى اذى الحرب عنهما بعد ان غالبتهما اغراهما . هذا يوجد خاص . ويوجد عام قام اکتاب من كل حزب وصوب ويمدون الكرة ويحثون في ما اذا كان تأييد السلام امراً ممكناً وفي مقدستهم مجلة انكليزية اسمها "مجلة لندن" فانها ارسلت السؤال الآتي الى جماعة من الساسة والعلماء الذين يعرفون على آرائهم في معضلات الامور وطلبت منهم الجواب عليه وهو "هل يمكن ان تبطل الحرب ويسود السلام او ان ذلك حلم في المنام لا يمكن تحقيقه" ثم اوردت الاجوبة التي جاءت من الافعال والاقوال فقالت

جلالة الملك

لا يبجل احد ان جلالة الملك لا يخطط سطرًا ولا يفوه بكلمة فيما يتعلق بالمسائل العمومية . ولكنه لم يكذب ينسب العرش حتى اشتهر بين القاضي والداني ميله الى السلام وسعيه في اثرو فلقد بملك السلام . وانه وان كان يعلم ان الحرب ضرورة يستلزمها التقدم الحديث مهما جرت من الويل والدمار الا انه يعلم ايضا ان منعها ممكن في بعض الاحوال وخير سبيل الى ذلك تقرب الامم بعضها من بعض وربطها بربط الاخاء والوداد كما ترمي اليه سياسته الآن

رئيس الولايات المتحدة

ما يصح على الملك يصح على رئيس الولايات المتحدة ايضا . وقد باح برأيه منذ عدة اشهر في رسالته التي بعث بها الى مجلس الامة حيث قال "يجب ان يكون غرض هذه الامة الذي لا يحول وغرض سائر الامم المتقدمة ايضا تقرب اليوم الذي يسود فيه العالم كله سلام العدل على ان من السلام ضروريا لا تستحب ولا يرغب عاقل فيها . فقد قام في العالم نفر من الظالم الفاشمين حولوا جناحه الناصرة مفاوز قاحلة وسموا عملهم سلاما ومفاوزهم ارض السلام . وكثيرون من الذين عرفوا بفتور الهمة والجبن وقصر النظر وبطهم اليسر والرفاه وضرب الجهل عليهم قبابة اجمحو اجمام الاندال عن القيام بما يجب عليهم لما فيه من انكار النفس وحاولوا متر قصورهم وتقصيرهم وغاياتهم الدنيئة عن عيونهم ومحو آثارها من صدورهم فسما ذلك حب السلام . فمن الواجب علينا تجنب السلام الذي يجلبه ظلم الظالم وضعف الضعيف كما تجنب الحرب الجائرة اما الغاية التي يجب ان ترمي امتنا اليها وسائر الامم معها فهي بلوغ السلام العادل ذلك السلام الذي تأمن كل امة في ظله على حقوقها وتعترف بما يجب عليها للغير وتعمل به . والقالب ان يكون السلام دليل الانصاف ولكن اذا تنافرا او اختلفا فان الولاة يقضي علينا بالانحياز الى جانب الانصاف اولاً . والحروب الجائرة كثيرة والسلام الجائر قليل نادر ولكن الاثنين مكرهة فلنجنبهما"

الورد أتيري (السر جون لوك) العالم الانكليزي الشهير كتب يقول "ان نملي بزيادة السلام العام ضعيف جداً . فاننا نحن انفضنا شر قدوة للغير بزيادة تقفاننا البحرية والبرية زيادة بالغة"

السر هنري فولر

وهو احد اعضاء مجلس النواب الانكليزي ومن الذين تولوا مناصب سامية في الحكومة . وقد كتب يقول :

"ان تقرير السلام العام يحل اسباب النزاع والخصام بين الامم بالتحكيم دون الحرب امر صعب الشال جداً . واعتقد انه لا بد ان يجي يوم تنفض الامم فيه ماينها من الخلاف بالوسائل السلمية ولكن ما من احد يستطيع ان يعين ذلك اليوم السعيد . على ان اخطى التي خطتها امتنا وغيرها من الامم في سبيل التحكيم تبشر بالخير وتدل على جهة اتجاه الرأي العام"

السر فرديك بولوك

من كبار رجال القضاء سابقاً . وقد كتب جواباً اشار فيه الى مقالة كان قد كتبها في هذا الموضوع وقال ان ما قاله فيها يقوله الآن ايضاً . وهاك بعض ما جاء فيها : —  
"يظن الناس عموماً ان ما يقع من الخلاف بين الحكومات مشابه لدعوى الافراد وبالتالي انه يمكن فض ذلك الخلاف في محاكم القضاء ولكن الامر ليس كذلك . فان الاختلافات الدولية المتعلقة بالحدود وحقوق الملكية تشبه الاختلافات التي تقع بين الافراد من هذا القبيل فتحل بتعيين حكم او مجلس تحكيم يقبل الفريقان المتنازعان حكماً كما جرى في كثير من مسائل الحدود مما لو وقع النزاع عليه في المصور السالفة لتقاضى المتنازعون فيه الى السيف

ولكن هناك اسباباً اخرى للنزاع والخلاف تنشأ عن الاختلاف في تفسير بنود المعاهدات الدولية والاقوال الرسمية كما لو ادعت دولة محاربة على دولة محايدة بخرق حرمة الحياد . فدعوى مثل هذه لا تحل في محاكم القضاء العادية بل بالمفاوضات السياسية ومعظم الخطر في تنازع الدول السلطة والسيادة في بقعة من بقاع المعمور . والسبيل الوحيد الى تدارك هذا الخطر اتفاق عدة دول على حفظ السلم واتحادها معاً بحيث يتألف من ذلك الاتحاد قوة اعظم من القوة المقابلة . فهذا الاتفاق او الخوف منه منع كثيراً من الحروب الصغيرة ونكته قلما تنجح في حرب مع دولة قوية تستحضر بتعرض الغير لها او تستطيع استمالة هذه الدولة او تلك حفظاً لتوازن القوات

ويقال على وجه عام ان الدول العظمى مطالبة بحل المسائل المتعلقة بكرامة امها ومصالحها الجهورية . والاعتبارات المادية والادبية التي تحمل الدول على لزوم الحذر والتدريج بالفتنة في حل المسائل الدولية زادت زيادة تذكر في السنين الاخيرة . فلما دية اشهر من ان تذكر والادبية لا يمكن التعبير عنها بشكل محدود ولكنها عاملة وتأثيرها محسوس . اما معاهدات التحكيم فاذا بنيت العناية في ابرامها حتى تقتصر على الدعاوي التي يمكن التحكيم فيها دون غيرها فانها تخفى كل مدح لما فيها من الفائدة ولكنها ليست علاجاً ناجحاً في كل حال

السرخلبرت باركر

من مشاهير كتاب الانكليز واعضاء مجلس النواب قال في جوابه " لا يسعني التعلل بالآمال الكثيرة من حيث سيادة السلام والدلائل تنذر بحرب عامة ومصيبة طامة . وما دام في الارض امم محمية وامم اقتبست بعض التمدن وامم ذات تمدن كاذب فلا يمكن الوصول الى اتفاق تام على حل المنازعات التي تقع بينها . " فلتتكل على الله ولكن ليق بارودنا جافاً " ( اي ليق على حذر )

#### مستر مكناورا

من مشاهير الكتاب الانكليز واعضاء مجلس النواب اينما . قال " لا أرى ثمة مانعاً يمنع من حل المنازعات الدولية بالتحكيم بدلاً من القوة مع ازدياد العلوم وانتشار المعارف . فقد كان الافراد قديماً يتحاكمون الى اللاح في حل الخصومات والآن قلما يفعلون ذلك حتى ان المبارزة باتت تظاهراً لا ضرر منه فيمد البارز اليها واحدى عينيه على جده والاخرى على قلم مخبر الجريدة ( اي الغاية منها الشهرة لا غير ) ومثل ذلك شان العائلات والقبائل فان ما بينهم من الخلاف يسوى الآن بالوساطة السلمية . والى مثله سوف يصير شأن الامم الكبيرة في يوم من الايام . وان اتحاد الامم الانكليزية في العالم كله يجعل محي ذلك اليوم "

#### السرتوماس باركلي

من كبار رجال القانون في انكلترا . وقد كتب يقول " لست أرى ان دوام السلام امر ميسور لان من الحروب ما هو تنازع على البقاء كالحروب الاستعمارية التي تنشأ عن ازدحام السكان في بلاد والتجماعهم بلاداً اخرى . ومنها حروب الاستقلال التي يفضي اليها ظلم الظالم وحكم الغاشم . ومنها الحروب المدنية وهي افضل مما يدعو اليها اشتدت اهوالها وكثرت فظائعها . على ان لا يستحيل ان تصير الحكومات الجمهورية

أقرب إلى العقل وأبعد عن الجهل وأقل اندفاعاً مع تيار العواطف وأكثر اختياراً في الموازنة بين خطر الحرب وفوائدها وبين الشرور والنصائب التي أشهر الحرب لمعالجتها وإزالتها هذا وإن اميال الناس الذين يتولون شؤون انقسامهم متجهة الآن إلى مقاومة كل ماسن شأنه أن يجرهم إلى المشاكل الدولية وإلى تقليل سلطة حكوماتهم على تقرير السلم أو الحرب وترام ينظرون بعين النفور والاشمزاز إلى كل من يشير بتحكيم السيف ولو تليحاً . وأقول في الختام إن كل انكليزي أو فرنسي أو اميركي أو ألماني يذكر الحرب مستغنياً بها مستهيناً بامرأها لا يمد رجلًا يركن إليه ويعتمد عليه في شؤون الدولة الخطيرة

مسترونفس أيزاك

احد اعضاء مجلس النواب ومن كبار تجار لندن قال :-

” غاية ما نشأه أن نوصول الامم إلى حل المشاكل التي تقع بينها بالتحكيم فنجنب الحرب بذلك . ولكننا بيدون عن هذه الامنية الآن . ومع ذلك فاعتقادي ان الناس سوف يصبحون اقل ميلاً إلى الحرب وأكثر رغبة في التحكيم لقطع اسباب النزاع . فان هناك مسائل كثيرة يمكن حلها بالتحكيم اما مسائل النزاع على السيادة والنفوذ بين امتين فلا أرى كيف تحل به . ويكاد يستحيل تأليف مجلس يرضى به المتنازعان لحسم ما بينهما من النزاع وإذا أتت فباية الطرق ينفذ حكمه . فان قوانيننا واحكام محاكمنا تنفذ بلا مقاومة لان قوات الدولة كلها تستخدم لتنفيذها اذا اضطرت الحال إلى ذلك . ولكن كيف ينفذ حكم هذا المجلس في مصلحة احدى الامتين المتخاصمتين اذا رامت الامة الاخرى مقاومة تنفيذه

السروليم رمسي

احد كبار العلماء الطبيعيين عند الانكليز . قال

” اي شيء أقول ولم يقل الف مرة . كلنا نتمنى ان تبطل الحرب وذلك بتأني لنا من احدى طرفين . فإما ان امة من الامم تحرق معاهدة جنيفاً وتستخدم في حروبها كرات محشوة بالحامض الهيدروسيلنيك ( غاز سام جداً ) او مادة اخرى تميم الجيوش خنقاً . وهذا يحدث اذا ضاقت بها الحيل ووصلت إلى الحد الاخير في استغلالها فتدعو الحلال حينئذ إلى معاربتها بمثل ما تحارب به . واما ان انتشار اسباب الحضارة والتقدم يؤدي إلى تأليف مجلس دولي لحل المشاكل الدولية وسماح الشكاوي المتعلقة بالرسوم الباهظة التي تفرضها دولة على واردات دولة اخرى وما شبه ذلك . ولا ريب ان كلاً منا يتخنى ذلك ولكنني أظن ان الطريقة الاولى تجرب اولاً

## السرادورد رسل

صاحب جريدة "لغريبول دابلي بوست" قال

"من الامور المباشرة باخثير المنذرة بحسن المصير رغبة الدول الاوروبية تدريجياً عن محاربة بعضها بعضاً. ولكن الميل الى الحرب خلق مستحكما في النفوس والاغراء يخوض غارها كثير في اطراف الارض النائية. ومع ان احوالها تزيد كل يوم رغاً عما أدخل من التحسين والاصلاح في تموين الجنود ومعالجة جرحاهم ترى الناس يقدمون عليها وهم لا يحسبون لها حساباً. ولكنني أومل - وان يكن تحقيق املي بعيداً - ان سوف يأتي يوم في التحسين سنة القادمة تبطل الحرب فيو باجماع الامم المتحدنة على ابطالها لانه ثبت لم انها ضرب من الحق والجنون"

مسيو جوريس

من اشهر اعضاء مجلس النواب الفرنسي وزعيم حزب الاشتراكيين فيو. خطب ذات يوم فقال

"بين المسائل الدولية مسائل شتى كانت تظهر خيالية فجعلت تلبس ثوب الحقيقة وتنفذ

شكلاً محدوداً وقد اصبح السلام الحقيقي ممكناً في اوربا" الى ان قال

"وفي اوربا محالنتان كبيرتان ترميان الى السلام. وقد كان السلام العام مقصد الثورة الفرنسية

وهي لم تكن ترغب في الحرب بل كانت تكرهها وتمقتها وانما اقدمت عليها مكرهة بسبب ضعفها"

## التهديب<sup>(١)</sup>

ايها الشبان الكرام

لما دعوتوني الى خطاب بلي اليكم في محفل من محافلكم ترددت في اول الامر لكبر سني

ومللي وعجزتي ولكن لما نظرت الى غاية جمعيتكم المحموده رايت فيها ما ينهض الى اجابة

طلبكم ولوسامني ذلك شيئاً من التعب والاجهاد. ثم اخذت ابحت في موضوع يوافق غرضكم

ويبرجى منه بعض الفائدة لكم ولا مثالكم الذين شأنكم وشأنهم واحد في السن وطلب العلم فلم ار

شيئاً افضل وانسب من اللقب الذي لقبتم جمعيتكم به وهو تهذيب الشبيبة السورية. غير انكم

قد اضعتم الى ما تطلبونه لانفسكم من ذلك غوثاً لبعض اخوانكم الطلبة واظهرتم ما فيكم من

ايشار الغير فوجب لكم الشناه والعون والدعاة بالفلاح. وكيف كان فان فاعل الخير بلي الجزاء

(١) خطبة للدكتور بيرحنا وربيات عضو المجمع الطبي المرحاجي في ادنبرج وشجع علم الامراض النوافة في

لندن والاكادما الطبية في نيويورك تليت في محفل لجمعية تهذيب الشبيبة السورية في بيروت في ٢ حزيران

(يونيو) سنة ١٩٠٥

في نفس مدحه الناس او لم يدحوه عرفوه او لم يعرفوه  
للحياة من المهد الى اللحد ادواراً ولكل منها صفات خاصة به وقد اختلف العلماء في تقسيم  
هذه الادوار بحسب ما نظروا اليه من ظواهر الجسد او العقل او الاخلاق او صرف الدهر  
التي يتقلب الانسان فيها. ولعل الاصح من الوجه العلمي انها ثلاثة ادوار وهي زمن النمو والنشوء  
وزمن البلوغ وزمن المهبوط . اما الدور الاول فيتميز بان من العملين القائمين ابدآ في الجسد  
وهما التحليل والتركيب اي دور التجديد وتجديد بنائها - الغلبة لقوة التركيب فيحصل من ذلك  
اكتساب دائم في الحجم والقوة وفي ارتقاء الجسد والعقل . ويكون الطفل عند ولادته في  
غاية العجز لا يدرك ولا يعقل شيئاً ولكنه يأخذ سريعاً في الشعور بما حوله وفي استعمال حواسه  
الظاهرة وفي التأمل بما يراه . غير ان اعظم ما يتعلمه في هذا السن هو الكلام الذي يميز  
الانسان به على سائر الحيوان والذي تشابهه الصور العقلية والاشترك بينها والذاكرة والخيلة  
والمعاقلة . وتكون اعمال العقل اولاً في الطفل ذاتية ثم تصير خاضعة للإرادة وهذا الخضوع  
من اهم ما يطرأ على العقل البشري ويقدر ما يستطيع الانسان ان يتولى العمل العقلي يستطيع  
ادراك ما يريد البحث فيه ادراكاً جيداً والتعبير عنه بكلام صريح . ولما كان لهذا السن شأن  
عظيم في التربية والتهديب وجب احاطة الولد بكل ما يكسبه قوة الجسد والعقل وحسن  
الخلق والادب ووجب ايضاً الانتباه الشديد لمن يعاشروهم يتعلم منهم الصفات والمعادن الحسنة  
او القبيحة . والنمو في هذا السن سريع الى السنة الخامسة عشرة ثم بطيء تدريجياً الى ما بعد  
ذلك يضع سنين قبل ان يصل الى زمن البلوغ الكامل

والدور الثاني وهو دور البلوغ يتمد في اكثر الناس من السنة الثلاثين الى الخامسة  
والاربعين ويتساوى فيه عمل التحليل والتركيب فيبقى كل هذا السن في ما يكون عليه من قوة  
الجسد والعقل وهو غاية ما يبلغه ولذلك يمدونه افضل ادوار الحياة واقدرها على ما يستطيع  
الانسان ان ياتي به من اعمال الدنيا . غير ان في هذا الامر كثيره شذوذاً كثيرة فقد يسرع  
او يبطيء سير كل من هذه الادوار بحسب البنية الموروثة او نوع المعيشة فيعجز الانسان  
باكراً او تدوم قوته في زمن الشيخوخة

وفي الدور الاخير وهو دور الشيخوخة والمرم تضعف قوة الجسد والعقل وتعجز عن القيام  
بما يطلب منها بحيث انه فلما يستطيع الرجل شيئاً من الاعمال العظيمة يمد السبعين . وتأخذ  
قوة التركيب في التناقص فيقل البصر ويثقل السمع ويبلد العقل وتضعف الذاكرة وبأبى الشيخ  
العمل ويختار ملازمة بيته متوكئاً على عصاه . غير انه اذا كانت الرياضة الجسدية والعقلية

كافية بلا اجتهاد مفرط وكان الطعام جيداً معتدلاً والنوم حسنًا والهواء المحيط نقيًا والقلب خاليًا من السموم الثقيلة دام نشاط العقل والجسد سنين كثيرة وعاش الانسان في شيخوخة سالحة خالية من اشد العلال التي تعترها غالبًا . وفي كل ذلك مرعطة للشبان والكهول ان يمشوا عيشة راضية تنوعه طاهرة صحية حتى اذا بلغوا الشيخوخة كان لهم فيها شيء من الراحة واللذة وقد رسم احد المصورين حياة الانسان في خمس صور وهو يحمل في كل واحدة منها حملًا . فالاولى صورة ولد حامل طاقة من الزهر وهو يرح ويلعب في بستان جميل لا غم له في ما مضى ولا هم في ما يأتي . والثاني صورة الولد شابًا رافعًا حمله يندهو البهجة وهو يطلع جبلًا ويفخر بقوة الشباب لا يعبأ بما في الحياة من الكد والجهد ولسان حاله يقول

اذا غامرت في شرف مرموم فلا تفتنع بما دون النجوم

وفي الثالثة صورته كهلاً ولوائح الفكرة على وجهه في ما يلقاه من صروف الدهر وعمر الحياة وهو يحمل حمله بلا انخيار ولا ضعف وقد علم بالخبرة صدق فيلسوف الشعراء القائل  
تصفو الحياة للجاهل او غافل عما مضى فيها وما يتوقع  
ولن يغالط في الحقائق نفسه ويسومها طلب الحال نتطمع  
وفي الرابعة صورته شيخًا ضعيفًا يحمل حمله ويسير فيه خطوات ثم يضعه على الارض ويجلس ليسترج هنيئة ثم ينهض للمسير وهو يقول

فيا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

والخاصة صورة محزنة صار فيها الشيخ هرمًا منظرًا على الارض وحمله يجذبه الى قبر مفتوح ينظر اليه ويردد قول الشاعر الروماني الذي قال في هرمه : لقد بلغت المرقأ فادعك يا أملي ويا دهرمي كفى ما لبتنا بي فاذهب الآن والعبا بغيري . وهو كلام لا يبعد عن المعنى الذي اراده ابو العلاء بقوله

فيا موت زُر ان الحياة ذميمة ويا نفس جدي ان دهرك هازل

وقد بلغت الآن ايها الشبان عنفوان العمر وجزمت الدروس الاولى البسيطة ودخلتم هذه المدرسة الكلية لتتلقوا فيها العلوم العالية ثم الخاصة التي تزهلكم لياصرة المهنة التي تختارونها في الحياة . فاذكروا انه زمن الزرع وان ما تزرعونه في الحاضر تحصدونه في المستقبل كثيرًا كان او قليلًا خيرًا او شرًا . ولا يقتصر هذا الكلام على ما تدرسونه من العلم ولكنه يشمل عوائد الكد والجهد والاخلاق والصفات التي تكسيبونها الآن وستحيزون بها في جل عمركم والتي ستجعل لكم مقامًا ساميًا بين الناس او شأنًا حقيرًا فهو الزمن الذي يتكون فيه الخلق

بميت يكون الانسان بعد ذلك شيئا رفيعا كراما او ثيبا ذميا مخذولا . وهو الزمن الذي تفعل فيه فريص المعاشرة الصالحة والقيحة التي اشار اليها شكبير الشائع الصيت بقوله يجب على الشريف ان لا يصاحب الا الشرفاء اذ لا يقوى على المصاحبة المنسفة مها كان شديد العزم . وما اوصى بشان سليمان الحكيم حيث قال يا ابني ان تملك الخطاة فلا ترض لانسلك في الطريق معهم امنع رجلك عن مساكنهم . وما قاله الشاعر العربي واحذر مواخاة الدفي فانه يعدي كما يعدي السلم الاجرب  
 معنى التهذيب في اللغة التنقية والاصلاح فاذا ابتغيتوه وجب عليكم ان تبتدوا كل ما فيه شر من السجيا والصفات والاميال وان تربوا في اتسك كل ما فيه خير لكم . ولما كان كلامي لكم الان في هذا الصدد رأيت اننا نعال الفائدة المطلوبة اذا نظرنا الى المسئلة من ثلاثة وجوه وهي تهذيب الجسد وتهذيب العقل وتهذيب النفس . ولكنني ارى ايضا انها جميعها مسائل كبيرة لا اقدر ان اوفيا حقها في كل ما يدخل تحتها من الجزئيات وان المقال فيها لا يكون هنا الا عامما وجيزا

١ تهذيب الجسد . تقدم الكلام في هذا الوجه من التهذيب كما تقدم العلماء علم الابدان على علم الاديان والسبب في ذلك ظاهر وهو ما ذكره بعض افاضل العلماء الرومانيين من ان العقل الصحيح في الجسد الصحيح وقد صار هذا القول مثلا سائرا من ذلك الزمن القديم الى الان ولو كان له شذوذ احيانا . وقد اثبت علم الفسيولوجيا الحديث بان الدماغ آلة العقل الذي يعمل بها ومن الواضح ان اعماله لا تكون محكمة الا اذا كان الدماغ صحيحا يفتدي بدمر صحيح وهذا لا يكون الا اذا كان الجسد صحيحا . فاذا فسد تركيبه ادى ذلك الى الجنون واختلال القوة العاقلة واذا فسد غذاؤه بمراسطة السكر او الخمر او غير ذلك اضطرب اعمال العقل وشوهت فيها ظواهر الهديان . وفي هذه العلاقة الشديدة بينهما دليل كاف على ان الانسان لا يتمتع بصحة العقل الا اذا كان متمتع بصحة الجسد . فانظروا اذن الى صحة ابدانكم اذا شئتم ان تكونوا اصحاء العقول

ثم كما ان صحة الجسد تردي الى صحة العقل فهي ايضا من اعظم الموجبات لسرور الحياة لان العافية اللذيذة قائمة بحسن قيام وظائف الجسد . ولما كانت هذه الحالة مألوفة عندنا فاننا نفعل عن قوتها العظيمة ونساها ولا نعبأ بما يضرها من الاسباب التي في يدينا منها ولا نذكرها الا متى سلبت منا ومدق فينا قول القائل " العافية تاج على رؤوس الاصحاء لا يراه الا المرضى " وقول الشاعر

لا يعرف الصحيح قيمة لما كان من الصحة حتى يُتلى  
ولا ينال الانسان العافية الا اذا اطاع قواعد الصحة التي كثير منها معلوم لديكم فلا اذكر  
بعضها الا على سبيل الاشارة فقط وسأطيل الكلام في البعض الاخر. اما الطعام الذي تجدد  
منه الخلايا المتنوعة التي تبنى منها النخية الجسد والتي تشارك غيرها من كل حي في الولادة  
والعمل والموت فيجب ان تراعى فيه هذه الشروط وهي ان يكون نوعه جيداً بؤ كل باشتهاء  
في اوقات معينة وكميات معتدلة وان يوضع على مهل حتى لا تحمل المعدة من العمل ما يجب  
عمله في النوم . واكثروا من تطهير افواهكم وانظروا ابداً الى نظافة اسنانكم وصحتها . وفي  
النوم راحة للجسد والعقل تسترد الطبيعة فيه ما تحسره من القوة مدة اليقظة والعمل .  
وشروطه الصحية ان لا يكون اقل من ثماني ساعات للذين هم في سنهم . ولا يكون المشاء ضخماً  
ولا يكون غطاء الفراش ثقيلًا وان تجدد هواء الغرفة بواسطة شباك او أكثر صيفًا وشتاء  
خلافًا لمذهب العامة الذين يسدون النوافذ ويكثرون من الغطاء مدة النوم فيجرى المنام ولا  
يجد هواء تقيًا لتطهير دمه وتشد عليه الاحلام المرعبة . وقالوا خير اليوم نوم من كان خالي  
البال سليم الضمير . والنظافة فقد سمعتم انها من الايمان وعرفتم ان بعض الاديان لا يجوز  
الصلاة الا لمن اغتسل وطهر . فاغسلوا ارجلكم كل صباح كما تفسلون وجودكم وايديكم  
واستحموا بالماء بقدر الحاجة والامكان . واعتنوا باظفاركم ولكن اتواكم ابداً نظيفة . الم  
تروا بعد غسل جميع الجسد وليس الثياب النظيفة لذة خاصة تملأ النفس بهجة وتوهلكم  
لمعاشره العظام في الهيئة الاجتماعية خلافًا لما اذا كان فيكم شيء من القدر الذي يجعلكم  
ويحقركم بين الناس . وقد نظم جلال الدين الرومي الجمي آياتًا في هذا الصدد على غاية ما  
يكون من الحسن اشار بها الى قلب ظاهر في جسد ظاهر فقال ما معناه احفظ نفسك ظاهراً  
في ثوبك وفك ويدك وفي ما تأكله وتشربه . واعلم يا بني ان في طهارة الظاهر وسماً  
لطهارة الباطن

بني لي ان اذكر لكم في هذا الباب شيئين لما علاقة شديدة يحفظ الصحة. احدهما التعرض  
لهواء المطلق ونور الشمس . وقد ثبت الآن عند الاطباء بالاجماع انه اذا كان الهواء تقيًا فهو  
المطهر العظيم للدم والدم يقضي وظئتين هما دعامة الحياة . الاولى انه يحمل في الشرايين  
مادخله من الطعام بعد هضمه حتى اذا بلغ الاوعية الشعرية اختارت خلايا الانسجة قوتها منه  
بحسب نوعها . واكتية انه يحمل في الاوردة ما يتحلل وينفسد من تلك الخلايا فاذا عاد الى  
القلب اندفع منه الى الرئتين ليلاقي الهواء الداخل اليها بواسطة التنفس فيعطي الهواء ما حمله

من المواد الفاسدة ويأخذ منه جوهرًا مطهرًا سماه الاطباء بالريح الحيواني وهو الاكسجين عند الحديثين . وبناء على ذلك فكيف كان الهواء قديمًا كان اصح وانفس في تنقية الدم وقد اعتدى اطباء هذا العصر في مداواة المصابين بمرض السل والامراض المزمنة الى تعريضهم للتلوث والهواء المطلق في المستشفيات اوفى مساهمة مبنية على اسلوب خاص لمقاومة الهواء والتلوث بعيدة عن هواء المدن الفاسدة وسموها مساكن الصحة او مصاح (Sanatoria) وقد ينضرون هذه الطريقة على غيرها ويعولون عليها وبعضهم يرتاب في فائدة العلاج بالعقاقير . وقد شاهدت بعض الذين يرونوا بواسطتها من امراض لم يكن يرجى لها الشفاء . اما التور وحده فلا بد انكم قد سمعتم انهم الان يعالجون بعض اشعث امراض الجلد المستعصية فافازوا بذلك فوزًا لم يعهد مثله في ما مضى . فادخلوها الخرفكم واخرجوا اليها وطالعوا كتبكم ما امكن بين الاشجار وفي الغلاة الواسعة

والامر الثاني الذي له شأن عظيم في ما نحن فيه الرياضة . قال الشيخ الرئيس ابن سينا فيها انها حركة ارادية تضطر الى التنفس العظيم المتواتر وتدفع فضلات الجسد وتنمش الحرارة الغريزية وتصلب المفاصل والاوراق وتعد الاعضاء لقبول الغذاء واذا كانت معتدلة كان بها غنى عن كل علاج في بعض الامراض الى ان قال وكثيرًا ما يقع تارك الرياضة في الدقة لان الاعضاء تضعف قواها لتركها الحركة الجالدة اليها الروح الغريزية (أكسجين الهواء) التي هي آلة حياة كل عضو . فسمها الى ما هو عنيف ولطيف ومعتدل وشرح ما كان في زمانه (سنة ٣٨٠ هجرية) عن انواعها وهي المنازعة والمباشطة والملاكرة والاحضار وسرعة المشي والري من القوس والزفن والتقفز والحجل والمثاقفة بالسيف والرمح وركوب الخيل والاراجيح واللعب بالكرة والصولجان والطباط والمصارعة الى غير ذلك من انواع اخر وما لها من الفوائد لكل عضو من اعضاء الجسد كالتبصر الدقيق للعين واجهاد الصوت للحنق وانهي عن بعضها في بعض العلل . وقد أهمل كثير منها في هذه الايام وبُدلت بغيرها من الالعاب الحديثة التي اتم اعلم مني بها . غير انه مهما حدث من التغيير في نوع الرياضة وكيفما انفردت الامم في ما اصطفوا عليه فلا خلاف في وجوبها بل هي قد حارت قسماً لازماً في التربية المدرسية من زمن الصوة الى زمن الشباب ومن اصغر المدارس الى اعلاها . واقتبسوا من اللغة اليونانية كلمتين للتمييز بين المعتدل منها والعنيف الاولى الجمنستيك ومعناها التمرين لانهم كانوا يتصارعون وهم شراة الابدان وتسمى بها المدارس المتوسطة عند الجرمانيين (Gymnasia) اشارة لما في درس العنبر من التمرين والتهذيب . والثانية الاتليك ومعناها المصارعة والمجاهدة ويريدون

بها انواع الرياضة التي ياشرفها الثبان لبوغ سنتى القوة العضلية سها . واضاف بعضهم كلمة  
ثالثة مأخوذة عن اليونانية ايضا هي الككستنيك ومعناها الضرب والجلال لسبب ما تؤدى اليه  
من ذلك وأكثر استعمالها في مدارس البنات

ولا تباشر الرياضة عادة الآ في الخارج فيكون فيها اذا فائدتان الترويض والتعرض  
للهواء المطلق ونور الشمس . واذا شتم ان تروا ما لتلك من النفع القوي الجسدية فانظروا  
الى شدة ابدان الفلاحين والمكاريين وغيرهم من الذين يقضون أكثر زمانهم في الحقول  
والفلوات ويعيشون في ما بقي عيشة حقيرة في المسكن والطعام والنظافة الى غير ذلك من  
شروط الصحة . ثم قابلوا ما ترونه فيهم من القوة وصحة اللون بما ترونه من الضعف وصفرة  
الوجه في اهل المدن الذين يعيشون عيشة الرفاهة في الازقة المزدهمة والمنازل المرخفة التي  
كثيرا ما لا يدخلها كفاية من نور الشمس والهواء النقي . او انظروا الى عرب البادية وهم  
غير العرب الذين يجاورون المدن فقد قال فيهم احد كبار العلماء انهم اصح اهل الارض بنية  
وهم في الخلاء ابدأ ليلاً نهاراً مطبوعون على محبة الشجاعة والمروءة وعزة النفس وركوب  
الخيال وكان قد اجتمع في ابي الطيب وهو واحد منهم أكثر من ذلك فانشد يقول

الخيال والليل والبيداء تعرفني      والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وكان للرياضة والقوة العضلية عند قدماء اليونانيين والرومانيين شأن عظيم فبلغوا فيها  
سنتى الامكان وانشأوا منذ سنة ١٤٥٣ ق م جيادا يعقد عند جبل ايليس مرة كل خمس  
سنين ويدوم خمسة ايام في مشهد عظيم ولم تبج المسابقة فيه الاثنى عشر اشهر في  
مدرسة ايليس التي اشتهرت في ذلك الزمان بتن التمرين الجسدي . وكان اخص مباراتهم في  
الركض والوثب والمصارعة والملاكمة وربي الكرة ترون بعضها مصورا على طوابع البريد التي  
اصدرتها الحكومة اليونانية سنة ١٨٩٦ ذكرا لاعادتها الى بلادهم في تلك السنة . فكان الجزاء  
للغالب عند اليونانيين اكليلاً من ورق الزيتون فقط اكتفاء بما في العلية من التفرغ اذا رجع  
الى بلده لاقاه الشعراء والمثشدون رجالاً ونساء وادخلوه بالتليل من ثغر فخره في السور  
تكريماً لما ناله من مجد الظفر . ولكنهم غالوا وجاوزوا الحد لما اقاموا في مراسمهم الكفاح  
بالسيف حتى اذا سقط المغلوب على الارض كان للغالب ان يقتله او لا يحسب ما اراد جمهور  
المشهد فان كانوا قد رأوا فيه علامات القوة والشجاعة رفعوا اياهمم اشارة الى تركه  
وشأنه وان رأوا فيه الضعف واللين خفضوها فكانت القاضية عليه بالقتل ثم يجرونه من المرمى  
ككلب الميت والناس يصنفون طبقاً . ودامت هذه العادة الوحشية الى القرن السادس

للتاريخ المسيحي في يوم من تلك الايام المشهودة والجريح مطروح على الارض والغائب شاخص  
 يبصر الى الناس ليرى هل يريدون قتله وتحتية سبيله وثب راهب من خدمة الدين الى  
 حفرة المتصارعين ورفع يده نحو السماء ناشداً القوم بالله ان لا يرتكبوا جريمة القتل . وكانوا  
 حينئذ في حالة الهياج الشديد فرجموه بالحجارة الى ان مات شهيداً . ولا وصل الخبر الى ثيودوك  
 امبراطور الرومانيين في ذلك حين تحركت نيو عواصف الرافة واسر بابطال تلك العادة  
 القبيحة فكان موت الراهب الشهير الجسور موتاً نالاً . ومن ذلك الزمان الى الآن لم يبق لها  
 اثر الا مقاتلة الرجال للثيران في اسبانيا وهي مكروهة بدمومة عند غيرهم من الامم الاوروبية لما  
 فيها من القسوة والعذاب للحيوان والانسان فلا بد من زوالها في عيد قريب

وقد تبين لكم ايها الشباب بما تقدمت ما يمكنكم اجتنابوه من الفائدة العظيمة مدة الشباب  
 من ترويض الجسد وتصليب اعضائه من حيث القوة في العمل واللذة في العافية ونشاط العقل  
 في مهام الحياة . وقد كان الكلام في ما سبق من الوجه الايجابي واطلت البحث فيه وبقي الآن  
 ان اقول شيئاً وجيزاً من الوجه السلبي . وحاصله ان ابعدوا عن كل ما يوجب الضعف وعن  
 كل عادة من العادات السرية او الظاهرة التي تنهك قواكم وتذهب بمرءكم والقوا عن  
 اتسكم كل نوع من الكسل والتواني في دروسكم واعمالكم . واجتنبوا التدخين فان الافراط فيه  
 يضعف القابلية للطعام وهضمه ويفسد رائحة الفم ويفعل فعلاً ذريعاً في المجموع العصبي  
 ويعارض النمو الذي انتم لا تزالون في دوره فهو يحرم عليكم في هذا السن . واحذروا كل نوع  
 من المشروبات الروحية فانها كبنها كانت لتغيركم فهي سم لكم . ولا تقربوا شيئاً من المقامرة  
 التي تلتف الزمان وتفسد الاخلاق وتبيح المطامع وتذهب بخلق الببال وراحة النوم ولذة العافية  
 وتؤدي الى خسارة المال وخراب البيوت اجلاً او عاجلاً . وقد درس بعضكم وسمع البعض  
 الاخر بالجرائيم المرضية المنتشرة في الهواء والماء والطعام او التي يحملها البعوض والذباب فاعلموا  
 ان الطبيعة قد هيأت في الدم خلايا خاصة لمقاتلة المكروب على انواعه واحلاكه بحيث اذا  
 دخل الدم لاقته تلك الخلايا وابتلعته فان كانت اقوى منه قتله ولائته ولكن اذا كان هذا  
 الجيش المدافع ضعيفاً مما تعملون من الاسباب المضعفة له قوي عليه الكروب الغازي وقتله  
 واحلكه واستفحل في الجسد وتفتك بالصحة او الحياة . وعلى ذلك فكل ما يؤول الى حسن  
 الصحة فهو ناصراً لنا في الجسم من قوة الدفاع وكل ما يوهن تلك القوة فهو حليف العدو  
 والعاقد له في البطش ولا يحسنه للانسان ان يلقي يده الى التهتك

## الخطر الابيض والخطر الاصفر

يرى بعض كتّاب الافرنج ان روسيا جنت على الجنس الابيض ما لم ينجو رجل ابيض على اعيد من قبل . فانها اقدمت على محاربة اليابان ولم تستعد لذلك كثيراً واستهانته حاسبة انها في اضعفها تقوى اليابان في اشدها وانها ستعقد الصلح مع اليابانيين في طوكيو عاصمتهم بعد اذلالهم ولا يلزم لذلك من الزمان أكثر مما قدر الانكليز لشرب الشاي في عاصمة الترنسفال ولكن الرياح جرت بما لا تشييه سفنها وعادت من العمعان وقد فقدت كل شيء سوى شرف جنديتها وظهرت للخطر ضعف البيض في نزاهم واشمعتهم بقوتهم المستكنة فيهم . وبناء على ذلك سيهيون من سباتهم العميق ويأخذون بالتار من البيض لقاء استخفافهم بهم واعتدائهم على املاكهم هذا الزمان الطويل . وهنا مصدر الخطر الاصفر

ولكن فئمة اخرى من الكتاب ترى غير ذلك . ترى ان نتيجة الحرب الحاضرة كف يد الابيض عن الاصفر ليس الا اعتقاداً بان المين الى السكون والمسالملة خلق من اخلاق الرجل الاصفر الجهورية وطبع فيد يغلب كل تطبع . ومنهم المستر لنتش الرحالة كاتب هذه المقالة فانه نشرها في مجلة القرن التاسع عشر بعنوان "الخطر الابيض" وابان فيها انه ان وجد هناك خطر فهو الخطر الابيض اي خطر ابتلاع الرجل الابيض للاصفر وقد زال بالحرب الحاضرة . اما الخطر الاصفر فهو من الاوهام او حلم في المنام . قال

تمتد حرب روسيا واليابان فاتحة عصر جديد في تاريخ علاقتنا بالشرق ويرجح ان تكون نقطة انقلاب في مجرى الحوادث المستقبلية . هل خطر على بالنا نحن الغربيين الذين كثر تحدتنا بالخطر الاصفر ان تقابل بعين الشرقي بين الماضي والحاضر لترى ماذا يقوله المشاركة عنا . فلا بد ان يكون قد رأى الخطر الابيض على ازدياد سنة فسنة منذ ابتداء علاقتنا بالشرق حتى الآن حين اشند ساعد اليابان ونهضت تروم ايقاننا عند حدنا . وكل من خبر الشرق ولو قليلاً لا يصع عليه تصور ما يظنه الصيني والياباني فينا وما يشعان به من نخونا . واذا تذكرنا تاريخ الماضي ونظرنا اليه بعين خالية من الغرض لم يدهشنا سلوكهما لانه نتيجة لازمة لا بد منها

قال المسيو اناطول فرانس " ان ما يؤديه الروس الآن في بحار اليابان ونهبول منشوريا انما هو ثمرة سياسة الشره والقسوة التي اتبعوها في الشرق وثمر السياسة الاستعمارية التي جرت

اوربا كلها عليها ايضاً . وما يكفرون بذلك عن ذنوبهم وحدهم ين عن ذنوب العالم المسيحي كله في خطية الحربية والتجارية ”

اما اخضر الاصفر الذي بات اشهر من ان يذكر بعد ما قال انكثاب فيو ما قالوا وبعد الصورة التي صورها يد امبراطور الالمان — فانما هورج بالغيث اووم من الاوهام . غير ان اخضر الايض ليس في شيء من ذلك بل هو حقيقة قادت من جسم قارة اسيا وصفت بدم الرجل الاصفر . فانه لما دخل الرواد والتجار الالون بلاد الصين واليابان استقبلهم اهلها على الرحب والسعة ورجحوا في معاملتهم بشرط ان يخضعوا لقوانين البلاد ولا يتعرضوا للشؤون الاجتماعية والسياسية . وبعد سقوط دولة منغ الصينية في القرن الخامس عشر اُقلت ابواب الشرق الاقصى في وجه كل اجني حتى القرن السادس عشر حين جعل السياح من اسبانيا والبرتغال يرتادون الصين قصد الاكتشاف فكان الاهالي يرحبون بهم وسمح امبراطور الصين حينئذ لبعضهم بالاقامة في ثغر كانتون للتجارة ولكنهم طغوا وتجبروا وساء سلوكهم حتى اضطرت الحكومة ان تبعد اقدم من كانتون واسم سيون اندرادا فصاعداً على ما ارتكب من الذنوب فاسافر شمالاً ونزل في اسوي ونسبو تبعه غيره اليها فعاثوا في البلاد سلباً ونهباً واغضبوا فثار الصينيون عليهم وذبحوا مئات منهم واحرقوا عدداً كبيراً من سنهم واصدر الامبراطور امراً بقطع كل علاقة معهم

وبعد ذلك اُفتتت الامبراطورية كاترينا الاولى الروسية انكوت فلادسلافتش في مهمة الى بكين فآكرم امبراطور الصين وفادته وعقد معه معاهدة تجارية ولكن الاهالي لم يشاؤوا معاملة الاجانب فابلغوا الروس انهم يكرهون التجارة الاجنبية لان بلادهم تخرج لهم كل ما يحتاجون اليه من حاجي وكالي وانهم قانعون بما هم عليه لا يطلبون المزيد ولكن الروس ظنوا ان لهم حقاً في المتاجرة بينهم رضوا بذلك او لم يرضوا وحذا سائر الاوربيين حذوهم فيما بعد وتتهجلى للقارىء الحقيقة في هذا الشأن نسبح ما قاله ميني عن سبب قطع العلاقات بين بلادهم والغرب لاول مرة مخاطباً يد الاوربيين . قال

” لما جاء قوميكم الالون الى الصين لم يكن مجيئهم بدعوة منا فسمحنا لهم بالاقامة بيننا ولو لم نختلف بهم . وكنا نعاملهم وتاجر معهم ما داموا خاضعين لقوانيننا . واول خلاف بيننا وبينهم وقع على مسألة لم تجرأوا انتم انفسكم على المدافعة عنها اعني بها سلوككم فان قسماً كبيراً من تجاركم كان بالافيون وكنا قد رأينا ان شرب هذا العقار مثلث لاجسام الاهالي مفسد لا دايهم فحظرنا الاتجار به . ولكن تجاركم خرقوا القانون وجعلوا يهربون الافيون حتى

اضطرتنا ان ندأوي العلة بانفسنا فضبطنا كل ما وجدنا منه واتلناه. فعدت حكومتكم عملنا هذا ذنباً وتحلت منه لما عذرنا لان تشهر الحرب علينا . فزوتهم ارضنا وفرضتم علينا غرامة واخذتم منا جزيرة هونغ كونغ فرضينا مكوهين لانا لم تكن دولة حربية . ولكن هل تظنون اننا لم نتألم ونستظنع الامر أو هل تظنون لما قامت كل دولة من دول اوربا ووضعت يدها على قطعة من ارضنا اننا لا نشعر لاننا لم نقاوم . ايراكم الصينى الذى يراجع تاريخ اتصالكم بنا في الستين سنة الماضية خيراً من زمرة لصوص او جماعة قرصان . ومن متأخري الفريقين تراه الفريق المعتدي نحن الذين كنا عاقدين النية على الاحتفاظ ببيتنا الاجتماعية وعاداتنا وشرائنا ونظام حكومتنا وصونها من شوائب التمدن الاجنبى ام انتم الذين حملكم حب الكسب التجاري على دخول بلادنا وادخال خميرة تمدنكم ورائكم اليها مع بضاعتكم . واذا كنا قد اسأنا اليكم في تراعتنا معكم بعد ذلك فان لنا عذراً وهو محافظتنا على انفسنا . واغلاطنا — ان صح — ان نسئ اغلاطاً — انما هي حوادث مبنية على حق — ثابت الدعائم ولكن اغلاطكم هي اعمالكم نفسها تأملوا القيود التي قيدتم بها مملكة عريقة المجد اعتقدت قرونًا طويلاً انها في مقدمة الممالك حضارة ومدنية . فلقد اكرهتمونا على فتح موايننا وتغورنا في وجه تجارتكم والسماح بادخال عقار مهلك لشعبنا واخرجتم رعاياكم المقيمين بيننا من تحت سلطة قوانيننا وتملكتم تجارة سواحلنا والان تدعون تجارة انهرنا . وكلما حاولنا مقاومة مطالبكم اضغتم اليها مطالب جديدة وزدتم اعتداء وخيلاء . ومع ذلك كلهم تدعون انكم ام متمدنة ساقها النكد وسود الطالع الى معاملة ام همجية "

اما الحوادث التي جرت في الصين في خلال الخمسين سنة الماضية تشبه معاقبة الصيادين لقاتل ايدي بقطع قطع من بدنه . فاننا بدأنا تنفيذ الحكم بقطع هونغ كونغ وتلنا فرنسا فانتطعت الهند الصينية بلا اقل عذر . ثم روسيا فانتطعت بورت ارثر ومنشوريا ثم المانيا فانتطعت كياوشاو . وفي اوربا كثيرون يرون ان ذلك خير ما ينال الصين وانه لا بد من تصيير اهلبا غريبين في تمدنهم ونوع اجتماعهم رضوا بذلك او لم يرضوا . على ان الذي يجوب الصين ويقابل بين معيشة الاهالي الذين عاشروا الاوربيين والظواهر ومعيشة الاهالي الذين في داخلية البلاد يشك في ما اذا كان الاولون احسن حالاً من الاخرين . نعم ان وسائل الرفاه المادية زادت زيادة قليلة ولكن بعد ان دفع ثمن غالٍ بها . فان بعض نتائج مدنيتنا النزاع والمزاحمة والتعب وبعض نتائج المدنية الشرقية السلام والقناعة والراحة وليست هذه الراحة في شيء من كل المسج والمتوحشين بل هي جزاء كد وكدح لا مثيل لها . ولا غنى

للذي يروم الوفوف على حقيقة ما في البلاد وما هم أهلها عليه من السياحة فيها  
 وقياس المدينة الغربية عند الصيني ما يراد منها في شنفاي وتيان تسن وحنغ كنفغ وغيرها  
 من الثغور المنتزحة لتجارة الأوربيين فهناك يرى الابنية الباذخة والشوارع الواسعة والجواري  
 المشآت كالاعلام والنظافة الخارجية التي أساسها الماء والصابون. هذا كل ما يراد من الحسنات  
 ثم ينتقل منها الى حانات المسكر واماكن التنس والخلاعة فتجب مساوتها وشرورها بحاسن  
 الاولى في عين قوم لولا الانيون الذي اكرهناهم على اعتيادهم لكأنوا من اهل الصحو  
 والاعتدال. فان شوارع المدن المذكورة وغيرها ملأى من حانات يبيع قاصدوها المسكر على  
 نفقات يبانو تلعب عليه عاهرة من العواهر حتى يخجل للصيني الذي يشاهد ذلك ان السكر  
 والدعارة اعظم ما يتسلى به الأوربي. ولا يسع شعباً هو ارق شعوب الارض جانياً وأوفرها ادباً  
 واكثرها تجمللاً ولطفاً الا ان يقابل اخلاقه هذه بصلف الأوربيين الذين يعاشروهم وخشونة  
 طباعهم وشدة خيالاتهم. ثم انه لا يدرك معنى سعيهم في اخراجه عن مذهب كنفوشوس  
 وبوذا وتقائصهم ورتائلهم اكثر جلاء من الصبح لذي عينين. وهو يعد طغيات المرسلين  
 والمبشرين خطراً عليه وعلى بلاده وحقه ان يعدم كذلك لان المبشرين بالنجيل السلام لم  
 يكونوا في غالب الاحيان سوى مهدين للقلقل واغتصاب البلاد من اهلها  
 اما اليابان فلم يكن اهلها اقل من الصينيين اكراماً اضيوفهم من رواد وتجار فانهم اكرموا  
 وفادة المبشرين بينهم من عهد القديس فرنسيس زفير في اواسط القرن السادس عشر ولم يغيروا  
 معاملتهم لم حتى جعل المرسلين يتعرضون للسياسة ارحى اشتباه الاهالي في تعرضهم لها  
 وفي سنة ١٨٥٣ نزل الكومودور بري الاميريكي الى يوكوهاما قصد الاتفاق مع اليابانيين  
 على فتح بعض ثغورهم للتجارة الاجنبية. فانقسم ولاة الامر منهم الى قسمين قسم يرئسه البرنس  
 ميتو وكان من رأيه رفض ما طلبه الكومودور بري فائلاً انه لما كانت التجارة غرضه وغرض  
 قومه فسوف يخربون البلاد تدريجياً ويعاملوننا كيف شاؤوا وربما انتهت الحال باطلاعهم  
 اليابان. فاذا لم تطردم الآن فلن تسبح لنا فرصة اخرى لطردهم في مستقبل الزمان. واما  
 القسم الآخر فكان زعيمه الشرغن فقالوا ان اليابان لا تقوى على مقاومة الغريب وان افضل  
 خطة تجرى عليها عقد المعاهدات باحسن ما يمكنها من الشروط حتى يأتي يوم نفتني فيه سلاح  
 الغربيين وتحسن استعماله. وعلوا ان الحق لا ينفع مالم نطاهره القوة. فرجع قولهم وعقدت  
 معاهدة بين الشرغن والكومودور بري سنة ١٨٥٤ واخرى سنة ١٨٥٧. وفي السنة التالية  
 عقدت معاهدة بين انكلترا واليابان اشترطت ان اليابان فيها على انكلترا ان لا تدخل انيوناً الى

بلادها . وتلت انكثرتا غيرها من الدول الاوربية

وأول قتال بين اليابانيين والفرينين جرى سنة ١٨٦٣ حين أسكتت مدافع اليابانيين وأغرقت ثلاث من سفنهم وكانت نتيجة تلك المعركة اقناع اليابانيين باقتباس سلاح خصوصهم واقتباس التمدن الذي يقتني ذلك السلاح . وهنا كل الفرق بين هذين الشعبين الصيني والياباني فان الاول اتخذ السياسة سلاحاً له على ضعفها واما الثاني فانه أدرك السبيل الوحيد الى حفظ استقلاله وهو السلاح المادي وراى في اخضاع انكثرتا للهند واستيلائها عليها عظة وعبرة لا تبرحان عن باله . ولم يفعل اليابانيون ما فعلوا انجذاباً بجديتنا او علومنا او فنوننا او عاداتنا او مذاهبنا او آدابنا بل دفاعاً عن انفسهم من الخطر الابيض . وليس في تاريخ العالم ما يماثل شدة اندفاعهم وقوة ثباتهم في قضاء مآربهم وتنفيذ الخطة التي رسموها لانفسهم .

ومن دلائل فطنتهم وامتلاكهم لاهوائهم انهم اجتمعوا عن مقابلة قوة الغرب بالقوة حتى انتموا استعدادهم لذلك . فانهم لما شهروا الحرب على الصين علموا ان في طوقهم اذلالها على اهون سبيل ولما أمروا باخلاء بورت آرثر خيف ان يثمد الجيش ولا يصدح بالامر ولكن المارشال اوياما بذل كل ماله من النفوذ الشخصي حتى تمكن من حمل الجيش على اطاعة الامر واخلاء القلعة وفي سنة ١٨٧٣ كانت الحرب بين روسيا واليابان على قاب قوسين او ادنى بسبب كوريا

فان الوفد الياباني عاد من اوربا مدهوشاً بما كانت الدول وخصوصاً روسيا تبذله من الاستعداد الحربي فكتب تشيمشي تقريراً قال فيه ان روسيا بتوسيع املاكها جنوباً باتت الخطر الاعظم على اليابان وعليه فان الغاية الاولى التي يجب ان ترمي سياسة اليابان اليها انما هي صدء روسيا عن التقدم في كوريا . ورأى كثيرون من رجال الحكومة اليابانية حينئذ ان خير السبل الى بلوغ ذلك المرمى ان تشهر الحرب على روسيا حالاً ووضعت الخطط لغزو كوريا واحتلالها ولكن الاكثرية رأت انه لم يشن الاوان لذلك وفازت برأيها قائلة انه اذا تأنت اليابان تألت ما تنتهي من روسيا . ومن ذلك العهد وضع كل ياباني نصب عينيه محاربة الروس عاجلاً او آجلاً . وكانت حرب الصين تجربة أسفرت عن نتيجة مرفية لليابانيين وهي معرفتهم انهم اجتمعوا اجمالاً لتقلد سلاح الغربيين واستعماله ولكن خناهم وقع وقع الصاعقة في قلب الامة كلها لانخذالها في ميدان السياسة وحرمانها من بورت آرثر ثمرة انتصارها ظلاماً وعدواناً بمكيدة دبرها بمض الدول الاوربية فزادت خوفاً على خوف من الخطر الابيض وباتت تحسب له

الف حساب

هذا وقد كان اشترك اليابانيين في الحملة الاوربية المختلطة التي وجت على الصينيين

سنة ١٩٠٠ كاثياً لبريتانيا ما بنفته الحيوش اليابانية من الدربة في ضروب القتال. وقد كنت في اليابان قبل اعلان الحرب الحاضرة بسنة قرأت هناك دلائل كثيرة على ان الامة كانت تستعد لهذه الحرب الهائلة ومنها توقع اعلانها في القريب العاجل. ثم غادرت ايلادواناموتن ان الحرب واقعة لا محالة وان لا تخفي شهر كثيرة حتى يستطير شرارها ويثور غبارها. ولكنني عدت فغيرت رأيي وانا عائد الى بلادتي بطريق سيبيريا وروسيا لما رأيت الروس على تعدد طبقاتهم مجمعين على القول ان لا حرب وان النعمة التي يبعونها في الشرق الاقصى بحربهم تهويل او ما يستيد لاجب البوكر "بلفت" فلمبوا لعتهم ولكنهم نادوا في تهويلهم الى حد ان لم تجر حياتهم على خصومهم فسقط في ايديهم وعادوا من لعتهم بخفي حنين ولما اطلق اليابانيون مدافعهم الاولى في هذه الحرب على السفينتين فارياق وكورتز الروميتين في ميناء شلمبو كان لاطلاقها معنى غير اعلان الحرب على روسيا وهو ان الشرقيين قاموا يناهضون الغربيين بعد طول الاستعداد لفتح اعينهم عليهم وانهم كانوا للكومودور بري الاميركي بالكيل الذي كالم عقودوا التية على صد الخطر الابيض بالقوة. وقد دلت حوادث السنة الماضية على ان اليابانيين لم يقدروا قوتهم فوق قدرها. ومهما يكن هناك من الريب في نتيجة المعركة البحرية عند كتابة هذه السطور لاسيما بعد ما ابده الاميرال روجستفسكي الروسي من المهارة في اىصال اساطيله الى مياه الشرق الاقصى فلا يكاد احد يرتاب في نتيجة الحرب الاخيرة. فاذا اصر الروس على مداومة الحرب فلا بد ان يصب فلا دفتوك ما اصاب بورت آرثر ويانهم في خربين ما ناهم في مكدن وما لا يكاد يشك فيه ايضا ان من شروط الصلح اخلاء روسيا لمنشوريا ورد جزيرة سغالين الى اليابان. وقد اخذت نتائج هذه الحرب تدعو على الصين من كل جانب وزادت الحركة الائلة الى سير الصين في خطة اليابان. وقصد اليابان في السنة الماضية عدد عظيم من التلامذة الصينيين لم يسبق له مثل في توكير وحدها اربعة آلاف تليذ على حين ان عدد التلامذة الصينيين في انكلترا لا يزيد على ٨٠ تليذ امع عظم التجارة التي بين انكلترا والصين. وفي الصين عدد كبير من الضباط اليابانيين يعلمون الجيش الصيني ويدربونه ويدبرون ترسانات الحكومة. فتأثير هؤلاء والتلامذة الصينيين عند رجوعهم الى بلادهم في جمهور الامة الصينية لا بد ان يكون عظيماً. ومع ان نار الحرب مستعرة بين روسيا واليابان فقد زادت حركة التجارة ما بين الصين واليابان زيادة تذكر مما يبي بضم اتساعها بعد الحرب. ويومل اليابانيون ان ينالوا امتيازات من الصين بالتعددين ومدسكك الحديد في بلاد فوكيان

قياساً برده منشوريا اليها . وبلاد فوكيان هذه هي البلاد المواجهة لجزيرة فرموزه على ساحل الصين الشرقي وهي ضمن دائرة نفوذهم

على ان من نتائج الحرب التي لا بد منها تمكين ربط الوداد بين تينك السلطنتين الاسيويين وتقريب الواحدة منهما الى الاخرى . وحالما يشتد ساعد الصين وتصبح من الدول التي يعضد بحالقتها لا يبعد ان نرى بينها وبين اليابان محالفة هجومية دفاعية . وظاهر للعيان انه قد آن الاوان لان ترد الدول يذها عن الشرق الاقصى ولا تمدها فيما بعد لامتلاك بقاع منة . ولا يبعد ان تقضي الحال الى اكثر من ذلك عاجلاً او آجلاً فيصنأ اذار بان نختي واي هاي واي بعد طرد الروس من يورت آرثر وتندر المانيا باخلاء كياوشاو وشمري ماذا يفعل الالمانيون لوجاءهم هذا الانذار وما هي القوة التي يقاومون اليابان بها . وقس علينا وعلى المانيا فرنسا

فيظهر من ذلك ان الخطر الابيض في شرق اسيا صائر الى الزوال ان لم يكن قد زال وان قاعدة منرو<sup>(١)</sup> التي يجري الاميركون عليها من جهة اميركا مطبوعة في صدور ثلاث الالوف من الاسيويين من جهة اسيا ونافذة فعلاً ولو لم يصرح بها قولاً . وسيرى كثيرون في ذلك تحقيقاً لاعظم مخاوفهم من الخطر الاصفر . قال المسيو اناطول فرانس " وسنرى عن قريب خطراً يتهددنا . فاذا وجد فن أوجده . فليس اليابانيون هم الذين جاءوا يفتشون عن الروس ولا الصفرهم الذين يفتشون عن البيض . وان كنا قد درينا بالخطر الاصفر الآن فان الاسيويين دروا بالخطر الابيض منذ زمن طويل . ألم يكن ذلك القصر الصيني الى الارض ومذابح بكين وتقطيع اوصال الصين اسباب قلق واضطراب للصينيين . ام كان اليابانيون آمنين على انفسهم ومدافع يورت آرثر مصوبة اليهم . فقد ولدنا نحن الخطر الابيض وهو ولد الخطر الاصفر "

وكا ان الخطر الابيض ولد الخطر الاصفر فكذلك موت الاول يجلب موت الثاني . فان من يلم بتاريخ الصينيين ويعلم حق العلم ما طبعوا عليه من المسائلة وكره المخاصمة يفجك استهزاء بمن يقول انهم يغيرون ذلك الخلق قبيهم ويتقلبون من تلك السجية الى ضدها فيصيرون محاربين بعد ان كانوا مسلمين لان ذلك يستلزم تغييراً جوهرياً في طبع الامة كلها والصينيون لا يقبلون تغييراً . انتهى

(١) احد رؤساء الولايات المتحدة الاميركية وقاعدة اميركا للاميركيين

## التحول الفجائي

## MUTATION

لا يخفى ان انواع الحيوان والنبات كثيرة مختلفة بعضها عن بعض يسهل تمييزها لما بينها من الفوارق او السميات فالانسان غير الفرس والثارة غير الهرة والتفاح غير البرتقال والفلو غير القطن . وكذلك اصناف النوع الواحد مختلفة اخلاقاً كبيراً فجد بين اصناف الكلاب فروعاً تكاد تجعلها انواعاً مختلفة منها ما هو كالحمار في جرمه ومنها ما تضعه في جيبك لصغره . ومنها ما هو صغير البدن كبير الراس مستديره ومنها ما هو كبير البدن صغير الراس مستطيله . ومنها ما شعره طويل اجعد تشد كأنه شعر النساء المرجل ومنها ما لا شعر له بل هو بادي البشرة كأن جسمه جسم الانسان . وتكثر هذه الاصناف في الفاكهة والخضر والبقول والازهار كالليمون والنعاب والتفاح والطماطم والبقول ( الفليفلة ) والورد . فاصناف الليمون كثيرة مختلفة شكلاً ولوناً وطعماً حتى يتعذر حسابها كلها من نوع واحد وكذلك اصناف النعاب والتفاح والطماطم والنعناع والورد وكل عام تتولد اصناف جديدة منها

لكن هذه الاصناف والانواع مهما اختلفت وتباينت تبقى متشابهة في امور كثيرة فنكلم من الانسان والفرس رأس ودماع وقم وعينان واذنان ومختران وفكان واسنان ولسان وقصبة وورثان وكبد وقلب ومعده وامعاء وكليتان ويدان ورجلان وعظام ولحم وجلد وشعر الى آخر ما هنالك مما يشترك فيه الانسان والحيوان وهو كل عضو جوهري ظاهراً وباطناً بل هما يشتركان في اصل هذه الاعضاء وما تتركب منه من الشرايين والاوردة والالياف والحويصلات الاصلية التي تتركب اجسامهما منها . واذا شرحت فارة وشرحت انساناً فقلما تجد بينهما فرقاً في شيء جوهري . ولا تجد في جسم الانسان شيئاً لا تجده في جسم الفارة فتجد اصابع اليدين والرجلين متشابهة تشابهاً تاماً واغشية العين وبلوراتها ورطوباتها تتجدها مثائلة كأنها افروغ في قالب واحد . ويزيد هذا التشابه في اجنة الحيوانات فتجد اجنة الانسان والفرس والكلب والطيور متشابهة تماماً في ادوارها الاولى حتى لا تكاد تفرق بينها . وشجرة التفاح وشجرة البرتقال تشابهان في الاغصان والجذور والورق والزهر والثمر والنمو والفرع وكذلك نبات القطن ونبات الفول وهلم جرا . والتشابه بين الاجزاء الاصلية المولفة منها اوفى واتم ومع ذلك كله لم يسع في تاريخ البشر من اول عهدهم الى الآن ان فرساً صار انساناً او كلباً صار ثوراً ولا ان يرتقالة صارت تقاحة او نينة صارت رماناً بل هذه الانواع مستقلة بعضها عن بعض وقد كانت

مستقلة كذلك منذ الوف والوف من السنين. ولكن البحث في التحجرات الارضية يدل على ان هذه الانواع لم تكن كذلك منذ اول عيبتها بل كان لكثير منها اصل واحد يجسمها ومنه اشتقت كما اشتقت الاصناف المختلفة من النوع الواحد والانواع المختلفة من الجنس الذي يجمعها وهذا هو النشوء الذي قال به دارون وغيره من علماء الطبيعة واستدلوا على انه عمل بطيء جدا انتضي الوقت وملايين من السنين حتى بلغت به انواع الحيوان والنبات ما بلغت من التعدد والتباين وعلته دارون وغيره بالانتخاب الطبيعي والجنسي والجهد لاجل البقاء وبقاء الاصالح مما يتناه غير مرة في شرح مذهب دارون

لكن هذا المذهب لم يسلم من اعتراضين كبيرين الاول ان بعض انواع الحيوان والنبات لم تتغير قط منذ العصور الجيولوجية الاولى الى الان مع انها تعرضت لما تعرض له غيرها من موجبات هذا التغير. والثاني ان التغير المشاهد في الانواع بطيء جدا حتى ان الزمن الذي قدروا اولاً انه مر على الارض من حين صارت صالحة لمعيشة الحيوان فيها الى الان لا يكفي لتولد الانواع وتباينها فاضطر العلماء الطبيعيون والجيولوجيون ان يعيدوا النظر في تاريخ الارض لعلها تكون اقدم مما قدرها اولاً فارصلوا قدمها الى مئة مليون سنة

وقد كان يحظر لنا خاطر نراه معقولاً ولو لم نره مثبتاً بالامتحان العلمي وهو ان حياة النوع مثل حياة الافراد التي يتألف منها ذلك النوع كما ان حياة الفرد مثل حياة الحويصلات التي يتألف منها جسمه. فكما يولد الفرد وينمو وقرء عليه ايام او سنون قبلما يبلغ اشداه ثم يلد افراداً آخرين في احوال مخصوصة كذلك النوع يولد وينمو وقرء عليه قرون كثيرة ثم يلد انواعاً اخرى في احوال مخصوصة. فالنوع فصل قائم برأسه كالفرد وله حياة طويلة نسبتها الى حياة الفرد كنسبة حياة الفرد الى حياة الحويصلات التي يتألف منها جسمه. فان جسم الحيوان مؤلف من حويصلات صغيرة وكل حويصلة منها تولد وتلد حويصلة مثلها ثم تموت وتندثر في ساعات او ايام والحيوان يولد ويولد ثم يموت ويندثر في سنة او سنوات واذا مثبنا على هذا القياس فلا بعد ان يجري النوع والجنس هذا المجرى فيكون للكون كله نظام واحد من اعلاه الى اسفله ولا بد من ان يكون هذا الخاطر قد خطر لكثيرين قبلنا ولكن الذين يخشوا عن يديه فلال اولهم الاستاذ دة فريس الذي قال ان الانواع لتولد فجأة وسمى ذلك بالتحول النجائي Mutation كما سيجي

وقد اطلعنا الآن على تفصيل حادثتين شاهدهما الدكتور تشارلس هوبت من علماء اميركا تدلان على حدوث التحول النجائي في الطماطم فرأينا ان لخص ما ذكره عنهما ثم نشفعه

بخلاصة التجارب التي جربها الاستاذ ده ثريس النباقي الهولندي صاحب هذا الرأي قال الدكتور هويت اشترت سنة ١٨٩٨ نحو ٣٤ نبتة من نبات الطاطم من الصنف المعروف "بالا كم" ونقلتها قبلما تزهر الى حديقة صغيرة حول بيتي فعاثت وازهرت واثمرت وكان ثمرها من ثمر الصنف الذي هي منه تماماً. كان النبات كثة كبيراً دقيق السوق بلغ طوله أكثر من مترين فاستلقى على الارض ولون ورقه اخضر باهت وفضوصه ضيقة بعيد بعضها عن بعض ذات زوائد طويلة وسطحها قليل التمغن وثمره معتدل الحجم كروي مسطح او مستطيل عرضاً ينضج في وقت واحد وهو شحم طيب الطعم يستحيل من اللون الاخضر الى الاحمر الغرمزي مع قليل من الصفرة

واخترت البذر من اجود هذه الاثمار وصرت عليه وزرعت في حديقتي في السنة التالية وانظرت ان يكون النبات من صنف الا كم لان هذا الصنف صار ثابتاً ولاني اعنيت اعنائه خاسماً حتى بقي خالصاً لا يمتزج بشيء ولم يكن في الحديقة ولا في ما يجاورها شيء من نبات الطاطم مطلقاً. فنبت البزور وكبر النبات واذا هو مخالف للنبات الاصيلي الذي اخذت البزور منه في شكله وشكل ثمره وفي كل الصفات المميزة له وبان هذا الاختلاف من حين ظهر النبات من الارض اي في الاوراق الاولى منه وكانت الاوراق الاولى ثلاثاً وهذا شيء لم اره في نبات الطاطم قبل ذلك. وغما النبات وبلغ اشده وكان منتصباً مجموعاً ولا يبلغ ارتفاعه الا نحو متر وثلاث وكانت فروعها قليلة متينة ولون ورقه اخضر قائماً وزيدت الاوراق قصيرة قوية والوريقات عريضة غير بعيدة بعضها عن بعض وسطحها كثير الغضون والثمر مثل ثمر النبات الاصيلي شكلاً ولكنه يختلف عنه لونا وطعماً فهو اشد حمرة منه واطيب طعماً ولا شيء من الصفرة فيه. ولم احفظ بزوراً منه بل اعملته وظننت انه صنف جديد ضاع باهامالي له

وسنة ١٩٠٠ اشترت من شركة البزور في فلادلفيا بزوراً من بزور الطاطم المعروف بالا كم وكان مزروعاً في بنسلفانيا على نحو مئة ميل من الارض التي اشترت منها نبات الطاطم اول مرة وزرعت البزور وربت منه ثلاثين نبتة وكانت كلها من صنف الا كم من غير خلاف مثل الذي وصفته اولاً ولم يكن في الحديقة ولا في ما يجاورها نبات آخر من نوع الطاطم وبلغ النبات اشده واثمر واحتفظت ببزوره جيداً مثلاً فعلت اولاً وزرعتها في العام التالي حسباً انها تنبت طاطم من صنف الا كم الذي هي منه ولكن جاء الامر الآن كما جاء سنة ١٨٩٩ فان كل نبات من هذه الابنة وكل ورقة من اوراقها وكل ثمرة من اثمارها جاءت مثل النوع الذي تولد عندي سنة ١٨٩٩ تماماً ولا خطأ في ذلك لانه لم يهت احد غيري بجمع البزور

وزرعه وخدمة النبات من اول ظهوره الى ان اثمر وقد اعطيت بذلك احتشاء عيياً كما اعطني  
بغيره من التجارب العلية . وسيت هذا النصف الحديد بطاطم وشطون وهو مخالف للوصف  
الذي تولد منه في الحالين شكلاً ولوناً وطعماً ثمرًا وورقاً وقد حصل ذلك في هاتين التورتين  
دفعاً واحدة وكان التغيير شاملاً لكل البزور التي زرعتها لم تشذ عنه برة واحدة . انتهى  
باختصار كثير

ويظهر من ذلك انه كان في الطاطم الذي زرعه ميل للتحول ووجد في الارض التي  
زرع فيها فواعل غير عادية ساعدت هذا الميل على الظهور . ولعل الاصناف كلها تولدت على هذه  
الصورة وكذلك تولدت الانواع بعضها من بعض كأن في ميكروبات الارض وعناصرها ما يفعل  
بمواصلات النبات فعل اللقاح بالبيوض فتولد منها اصناف وانواع جديدة كما يتولد حيوان من  
حيوان ونبات من نبات ويكرن ذلك دفعة واحدة لا بالتدرج الذي قال به دارون . والذي انتبه  
الى هذا الامر اولاً واثبت بالتجارب هو الاستاذ ده فريس كما تقدم فانه زرع مئة نوع من  
النبات وكان يراقبها حتى اذا رأى اقل اختلاف في نبات منها عن النبات الاصل المأخوذ  
البزر منه وضع حوله غشاء شفافاً ومنع اتصال اللقاح من غيره وبعد تجارب كثيرة رأى  
نوعاً واحداً من هذه النباتات قد تغير تغيراً كافياً لان يسمى نوعاً جديداً وهو النبات المسمي  
بنبات الحمار لان ورقه يشبه اذني الحمار واصله من اميركا التي به الى اوربا سنة ١٦١٣  
وزرع في هولندا واعناد اقليةا وهو ينبت فيها الآن برياً ويزرع بستانياً . وقد لوحظ منذ  
سنة ١٨٢٥ ان هذا النبات اتبع حول مدينة هلفرسم وكثرت اصنافه هناك وتنوعت كونه  
كان في الدور الذي تظهر فيه التغيرات الجنسية فزرعه ده فريس بين ما زرع من النبات  
في بستان النبات باستردام وظل يزرعه سنة بعد سنة ويراية مدة اربع عشرة سنة من  
سنة ١٨٨٦ الى سنة ١٩٠٠ فتولد منه شكل جديد سنة ١٨٨٧ وتولد منه نوعان جديدان  
سنة ١٨٨٨ وفي سنة ١٩٠٠ صار عنده ٨٠٠ شجرة تورد الى سبعة انواع جديدة لم تكن  
معروفة من قبل . وقد انتق هذه الثمانئة شجرة من خمسين الف شجرة اي ان التحول النجافي  
حدث في ١/٢ في المئة وتجارب ده فريس دقيقة جداً لا تحتمل الخطأ

وقد ابان المسيو داستر في مجلة العالمين الفرنسية ان هذا التحول النجافي اصاب انواع  
الحيوان في العصر الجيولوجي الاول الذي تدل عليه الطبقة الاولى من طبقات الارض  
الحاوية الاحافير فقد ابان اخسز انه يظهر من تلك الاحافير كأن انواع الحيوان ظهرت كلها  
حيثل في برمه وجيزة لان تلك الطبقة رقيقة لم يقتصر تكثرها زمناً طويلاً وكذلك ابان

الدكتور تشارلس هويت ان انواع النبات ظهرت دفعة واحدة في العصر الكربوني  
ولما ظهرت الزحافات في الدور التالي ظهر فيها اختلاف كبير فكان بعضها كبيراً جداً  
يساوي الواحد منه اربعة اذيان حجماً وبعضها صغيراً جداً اصغر من الهر وكان بعضها من  
أكلة اللحم وبعضها من اكلة النبات بعضها مما يعيش في الماء وبعضها مما يعيش على اليابسة  
بعضها يمشي على اربع وبعضها يمشي على اثنين كالطيور وكان ظهور هذه الحيوانات كلها على  
اختلاف انواعها فجائياً بالنسبة الى الازمنة اللازمة لتحول الانواع حسب رأي دارون ولا  
يعقل انه وجدت على ذلك الاسلوب ثم انقرضت لانها لا تصلح للبقاء ولكن الاقرب الى العقل  
انها وجدت بنته ثم تغيرت انواعها الى انواع اخرى اي انها ولدت انواعاً اخرى قبل مات  
ويؤخذ من كلام الميسوداستران التغير الفجائي يتبدى في النبات عند اول ظهوره ومن البزرة  
كأنه امر عارض بطراً عليه. ولكن يظهر لنا ان هذا التغير يتبدى في النبات الاصلي الذي تتولد  
منه تلك البزرة حين تولدها فيه اي كما ان الحيوان يمو ويتجدد جسمه كل سنة ولكن ذاتية  
تبقى هي ثم يأتي وقت يلد فيه حيواناً آخر غيره له ذاتية مستقلة عن ذاتية كذلك النوع  
يلد افراداً مثله فيبقى متصلاً بها الى ان يأتي وقت يلد فيه نوعاً آخر جديداً مستقلاً عنه  
فيكون النوع الجديد مخالفاً للاصل من حين ولادته وبذلك تكون للانواع ذاتيات مستقلة  
مثل ذاتيات الافراد كما قدمنا في صدر هذه المقالة. وهذا التحول الفجائي بقسر كل ما يرى  
من انواع الحيوان والنبات على اسهل سبيل ويدل على وحدة النظام في المخلوقات

## حيل النبات

اذا صح ما يقوله بعض العلماء من ان النبات يشارك الحيوان في الحس كما يشاركه في  
الحياة فليس بدهاً ان يفتق الحيل مثله ويخلق الرسائل المتعددة لصيانة حياته والدفاع عن كيانه  
ويحمد ان امور يشتم منها رائحة الفهم والاستدلال وهي افعال طبيعية محضة لحفظ نوعه .  
فان من الحيوان ما يتغير لون جلده بتغير لون الارض التي يتخذها سكناً له ك بعض انواع  
السمور في روسيا فان جلده يبيض في الشتاء متى كسا الثلج الارض اخفاء له من الاعداء  
ثم يعود الى لونه الاول بعد ذوبان الثلج . والضفادع التي تسلق الاشجار يتلون جلدها بلون  
الاشجار وكذلك الضفادع التي تمش بين الاعشاب ترى لونها مخضراً حتى يعسر الاحتذاء  
اليها نيا . وما يقال في السمور والضفدع يقال في غيرها فنكتفي بهما شاهدين على الحيل التي  
تستنبطها الطبيعة في الحيوان لحفظ نوعه

وإذا استغرب استنباط حيل في الحيوان للمحافظة على نفسه وهو معروف بأنه ذو شعور واحساس ومنه ما هو ذو فهم وإدراك فقولك بالنبات ونسبة الحس اليد لا تزال منجسباً ضيقاً . لا ريب ان ما يبدو على النبات من دلائل حب الحياة والرغبة في البقاء والدفاع عن نفسه من مكابدة الاعداء اعجب مما يبدو على الحيوان واغرب بقدر ما بينهما من التفاوت في المنزلة والرتبة

والطرق التي يعتمد النبات اليها للمحافظة على نفسه كثيرة منها ان بعضه ينبت بين العواصم والاشراك لكي لا تمدد اليد انسان مقاتل ولا فم حيوان جائع ومنها ان بعض انواعه ينزع عنه اوراقه متى انتهى زمن نموه ويخذ شكلاً مخصوصاً ويبقى مدفوناً تحت الارض لاسيما حيث يشتد القيظ صيفاً والبرد شتاءً

ومن النبات ما ينبت تحت الماء فلا تصل اليد معتمد من الحيوانات التي تعيش في الهواء . نعم ان كثيراً من الحيوانات المائية يأكل النبات ولكن ضرره قليل في جنب الضرر الذي تحدثه الحيوانات الاخرى . ثم ان وجود النباتات المائية تحت الماء يقيا قره الشتاء في الاقاليم الباردة فان الماء مهما اشتد برده لا يتجاوز درجة الصفر بخلاف الهواء كما هو معلوم ومنه ما يسلق الاشجار ويعرش عليها فتنبت اوراقه بمأمن من الحيوان الاسكل النبات كعص انواع الدوالي والبلاب

لكن من النبات ما لا يقتصر على خطة الدفاع عن نفسه بل يتخطاها الى الهجوم على الحيوان الذي يدنونه او يعترض في سبيله اخذاً بالثار من الحيوان الذي يسطو على غيره من اخوانه . واشهره نوع ينبت تحت الماء ويرسل خراصيه في كل جهة وفي الخراصيب اكياس صغيرة في طرف كل منها اهداب على شكل قمع يؤدي الى ما هو بمنزلة النمل فاذا ضغط من الخارج فحق حالاً ثم انضمت وانصدم حتى يتعذر على ما دخله من الحشرات والديدان الصغيرة ان يخرج منه فهو لها مثل المصيدة للذباب والشران . ومتى ماتت اغذى النبات بلحمها ومن النبات نوع اذا اكتمل نضج بزوره انقلق الغلاف الذي يحويها بقوة فانتشرت البزور في كل جانب ففسر على الحشرات الاحتداد اليها لصفوها . ومنه البنفسج واللورباخ والخروع وغيرها ومن اغرب انواع النبات وابهجها نوع من السوسن يقلد الحية ذات الاجراس حيث يكتر وجودها في حيثها والصوت الذي يحدث منها . فاذا مسته ببيمة ترعى عند تمام بلوغه ونضج بزوره صاتت البزور في غانها صوتاً يشبه صوت الحية المذكورة فتتفر البيمة منه مذعورة مخافة ان يكون حية فيسلم بذلك الى السنة التالية

ومن البروز ما يتخذ الحصى في شكله الخارجي ولونه حتى اذا سقطت بزرة على الارض بين الحصى عسر الاهداء اليها او على التربة ضمن انها حصة فلم يتعرض لها . من ذلك بزور انطوع وبعض انواع اللوباء . ومن التين الشوكي ( الصبير ) ما يشبه ورقة حجارة الارض التي ينبت فيها من حيث شكلها ولونها فلا يهتدى اليه . والخوفات كلها في جهاد مستمر يبيت بعضها بعضاً ويحبي بعضها بعضاً ويقهر بعضها بعضاً وينصر بعضها بعضاً نظام تجار الافهام فيه ولا يسهل الاهداء الى اسرارهم وخوافيد

### جزيرة سخالين<sup>(١)</sup>

هذه الجزيرة الصحيحة الارجاء الشاسعة الاطراف تشغل قسماً كبيراً من بحر اوخسك وهي منق للذين يرتكبون الجرائم الكبيرة من الروس . وقد زادت اهميتها بسبب الحرب الخاضرة فجعل ساسة الدولتين المتحاربتين يبحثون في امرها وفي ما يؤول اليه بعد الحرب . ويذكر القراء ان الطراد الروسي نوفيك غرق امامها في مياه تفر كورسا كوفسك واليابانيون يجدون في اثره ويطلقون قنابلهم عليه حتى احاب الثغر المذكور نصيب منها . ومن ذلك الحين طراً انقلاب عظيم على داخلية الجزيرة نشأ عنه تخفيف بعض الكرب عن المنفيين وتاليف فصائل متطوعة منهم لحراسة الجزيرة والمدافعة عنها جهد المستطاع . وقد بان واشتهر ان افكار اليابانيين موجبة اليها يتقنون فتحها والاستيلاء عليها مهما كلفهم ذلك

اما تاريخها فجملة ان الاوربيين لم يكونوا يعرفون شيئاً عنها قبل اوائل القرن الثامن عشر عند ما ظهر اطلس الجغرافي الشهير انثيل وهو السمي " اطلس الصين الجديد " . وظنوا بعد ذلك انها شبه جزيرة ولكن احد السياح الروس طاف شطوطها الغربية سنة ١٨٤٩ فرأى انها جزيرة لاشبه جزيرة . اما اليابانيون فعرفوا انها جزيرة منذ زمن طويل فان احد مهندسيهم وضع خريطة دقيقة لها سنة ١٨٠٨ فلم يعلم الاوربيون بها الا حديثاً وفي سنة ١٨٦٢ عدت هذه الجزيرة ملكاً مشاعاً يحق للجميع الانتفاع به ولكن وقع نزاع عليها بين الروس واليابانيين وعدها كل منهم ملكاً له حتى اضطر الامر الى عقد مجلس من مندوبي الفريقين فقرر انه يحز لمن اراد من الطرفين الانتفاع باراضي الجزيرة والجولان فيها بلا معارضة وان يعد القسم الجنوبي منها من المستعمرات اليابانية . ثم ابرم الفريقان اتفاقاً سنة

(١) معربة عن الروسية بقلم عساف افندي جرجس ومه

١٨٧٥ مآله انتقال الجزيرة الى ابدي الروس بوضع اليابانيين يدهم على جزائر كريل بدلاً منها  
ومخرت باخرة من بواخر الاسطول الروسي المتطوع في مياهها سنة ١٨٧٩ وهي نقل  
عددًا كبيراً من المنفيين . وفي كل سنة يرسل اليها عدد منهم . وقد تألفت لجنة للاهتمام  
بكتنهم ومعيشتهم وتديبير شؤونهم

والجزيرة غنية بالمعادن وخصوصاً الفحم الحجري والبتروول والحديد ولكن تربتها لا تصلح  
للزراعة . واعظم ما يرتغب اليابان فيها كثرة صيدها من انواع السمك المختلفة وبكثرتي  
شطوطها نوع من السمك بصطاده اليابانيون ويسمدون به حقولهم . وغاباتها كثيفة لم تمسها يد  
انسان . وقد اتتبت شركة البتروول في باكو احد مشاهير الجيولوجيين من الروس لفحص  
مناجم البتروول التي فيها فقرران كل ما رآه في اميركا وبأكونه لا يعادل ما رآه فيها .  
ويقال بالاخص ان فيها من الخيرات الطبيعية ما لا تكاد بقعة اخرى من بقاع المعمور  
تحوي مثله

وللروس فيها الآن ١٦٣٤ جندياً نيظت بهم حراسة المنفيين . وقد الفت الحكومة المحلية  
جنداً منظماً من المنفيين انقسمهم دربتة على احكام الدفاع عن الجزيرة . وما يذكر عنها ان  
اسباب المعيشة فيها صعبة لكثرة الامطار والجليد وشدة البرد وقلة اسباب اتصالها بروسيا في  
فصل الشتاء والرياح خصوصاً وهي فرضة لضواحي نهر عامور فمن يستول عليها فقد استولى على  
بلاد غنية كثيرة الخيرات اذا عرف كيف يستثمر خيراتها

## بَابُ الْمُنَظَّرَاتِ

### كتاب الاملاه

الى حضرتي الفاضلين الجليلين منشي المتكطف الاخر

اني احببكم بقدر ما اثرتما بالنكر والقلم في وادي النيل بل في الدنيا وبقدر ما احببتما من انفس  
مانت من الجاهلة واشكر لكما ما تفضلتما به من تقريرك كتابنا " كتاب الاملاه " واعتقد ان  
لكما عذراً في عدم استقصاء مواضيعه مطالعة فان زمنكما تقيس وصرفة فيما يعينكما ويعني  
الامة من جهات اخرى اولى ولوا تبحر لكما من الوقت ما يسع المطالعة التامة في الكتاب

لوجودهما وفاق عرضهما تماماً مبرراً فيه بين الراجح والمرجوح لا كما ذكر عنواً في صفحة ٤٠٨ من المتتطف الصادر في مايو الماضي فقد جاء فيها ما نصه وجمع بين آراء المحققين وآراء المتقدمين في كثير من المواضع وحبذا لرميز بين الراجح والمرجوح واني لا يمكنني أن اكلفكم مطالعة الكتاب ولا احب الاطالة في الاستدلال حرصاً على وقتكم النفيس ولكن لا بأس ان ذكرت مسألة واحدة هي نموذج لتمييز بين الراجح والمرجوح في الكتاب كله والكتاب موجود عند عدم كفاية ذلك ولا اخالكما الا مكتفين جاء في صفحة ٤٠٨ من المتتطف المذكور ما نصه وفضل تقط الياء المتطرفة والحقيقة ان بعض العلماء كما ذكرت في صفحة ٣١ من مقدمة الكتاب يقول بتقطها اذا نطق بها ياء لا الفأ لينة ولما كان ذلك خلاف الراجح قلت ردداً عليه في تلك الصفحة بينها اثناء كلام هذا نصه لكن الذي عليه المعول ان النون والفاء والقاف اذا تطرفت او انفردت جاز فيها النقط وعدمه وان الياء اذا تطرفت او انفردت لا يجوز تقطها اه ثم قلت في صفحة ٢٢٥ عند الكلام على تقط الياء ما نصه : الثاني ياء الواجب اهلها وهي قسمان الاول الياء المتطرفة الى ان قلت في صفحة ٢٢٦ ما نصه : وذكرنا في المقدمة عن بعضهم ان المتطرفة تنقط ان لم تكن الفأ بصورة الياء فرقاً بين الياءين . فعلى القول الاول وهو المشهور عند علماء الفن يفرق بين نحو ( المعطى ) اسم فاعل و ( المعطى ) اسم مفعول بنحو الشكل وعلى القول الثاني يفرق بالنقط . ولا يخفى ان النقط اشد اتصالاً بجوهر الكلمة من الشكل بدليل انهم يستغنون عن الشكل ولا يستغنون عن النقط فلو كان هناك انصاف لاختاروا الثاني اه

وقد فتحت جميع مسائل انكتاب بالراجح ومن هنا يعلم اني ما فضلت تقط الياء المتطرفة بل الذي جربت عليه انها لا تنقط غاية الامر من حيث اني اذكر الخلاف ذكرت ان بعضهم خالف فقال بتقطها في حالة دون حالة كما ذكرنا وان دليله قوي ولكنه خلاف المشهور . واني في هذا المقام اتيسر منك امرين الاول قبول معذرتي في هذا الخطاب كما قبلت معذرتكما فيما ذكر . والثاني التفضل بنشر الحقيقة في المتتطف اتماماً للجميل الذي بدأتما به لاسيما وان التمييزين ما ذكر من مقاصد انكتاب التي نهبنا عليها فيه . وفي الختام ارجو قبول اخلاصي القلبي واحترامي والسلام  
حسين والى

[ المتتطف ] اننا نشكر حضرة انكاتب الفاضل على ترميزه بذكر المتتطف ولا نشكر اننا لم نطالع كتابه كله ولكننا طالعنا ما به الكفاية . والذي ذكرناه من حيث الراجح والمرجوح

خاص بمقدمة الكتاب لان فيها المواضيع التي تضاربت فيها آراء المتقدمين من كتاب العربية والمحققين من علماء هذا العصر اما سائر الكتاب فلا وجه لاختلاف المتقدمين والمحققين فيه لانه من المعارف الوضعية او الثقلية . وكأنه يطلب منا البسط والابضاح فلا نفضل بهما لاننا نرى منهما فائدة عامة . هب انك رأيت رجلاً من الصاغة جمع بين عشرين درة من الدر ثمن الواحدة منها مئة جنيه او أكثر وبين عشرين قطعة من الخزف ثمنها كلها خمسة مليات وصاغ من ذلك عقداً واحداً وقد نظرت الى ذلك وانت تعرف ما هو الدر وكم ثمنه وما هو الخزف وكم ثمنه فاقبل ما نقوله عن ذلك الصانع بهذا المميز بين الدر والخزف . اوهب ان حضرة مهندس ديوان الاوقاف وضع كتاباً شرح فيه كيفية رسمه لبناء ديوان الاوقاف الجديد وبناء غرفه ودوره وزخرفته من الداخل والخارج ووضع فيه الرسوم المختلفة والاشكال التي اختارها من المباني العربية القديمة والتي نوعها واصطحابها والزمن الذي اقتضاه بناء ذلك الديوان والنقعات التي انفتحت عليه وبين كل ذلك بالتفصيل التام . وان انساناً من المشايخ اسمه الشيخ القليوبي مثلاً علق في حاشية كتاب من كتبه ان الخضر عليه السلام جاءه ذات ليلة وقال له ماذا تريد ان افعل لك فقال له اني ارى بناء ديوان الاوقاف في شارع عابدين ضيقاً فابن له داراً اخرى . ثم نهض في الصباح فرأى دار ديوان الاوقاف الجديد قائمة تامة كما هي الآن

ثم هب ان رجلاً كتب تاريخ القاهرة بعد مئة سنة من الآن وذكر دار ديوان الاوقاف هذه فقال ان في اصل بنائها روايتين الواحدة ان مهندساً اسمه صابر بك صبري وضع رسمها وتولى بناؤها وبلغت نفقاتها كذا كذا من الجنيهات من مال الاوقاف . والرواية الثانية ان الخضر عليه السلام بناها في ليلة واحدة بطلب الشيخ القليوبي . ذكر الروايين ولم يفرق بينهما بقوله ان الاولى صحيحة والثانية خرافية . ولماذا نفرض هذا الفرض وعندنا ما هو مثله فان مدينة تدمر كانت من اعظم مدن المشرق وكانت عاصمة مملكة كبيرة في بلاد الشام ولم تنزل آثارها من اعظم آثار المدائن الشرقية . وقد ذكرت التواريخ القديمة شيئاً عن عظمتها وكيفية بنائها ولا يزال علماء الآثار يذهبون اليها ويبحثون في آثارها حتى لو جمع كل ما كتب عنها في كتب المتقدمين والمتأخرين لملأ مجلدات كثيرة . هذه هي الرواية الواحدة عن اصل هذه المدينة وكيفية انشائها . ولاحد شعراء البادية رواية اخرى يقول فيها ان الله قال لسليمان الحكيم

وجيش الجن اني قد اذنت لهم  
ينون تدمر بالصفاح والعمد

فبنوها له. وهب ان كاتباً من انكتاب ذكر الروايين ولم بشر الى ان الرواية الثانية خرافية بل ذكرها كأنها تحصل الصحة كالرواية الاولى فهل نخطئ اذا قلنا جبداً لوميز بين الراجح والمرجوح . وقد يظن حضرة المؤلف اننا ابعدنا في التشيل ولكن الامر ليس كذلك بل ان الفرق بين الاقوال الاولى التي قلنا عن اصل الكتابة في الصفحة ٣ و٤ وه وبين كثير مما قاله بعد ذلك في الصفحة ٦ وما يليها كالفرق بين الدر والخزف او بين رواية صابر بك صبري عن بناء ديوان الاوقاف ورواية الشيخ القليوبي ابرين رواية المؤرخين وعلماء الآثار عن بناء تدمر ورواية النابغة الذبياني

فقوله "ان القدماء كانوا يسورون البيت رامزين بذلك الى ذاتهم ثم انقلوا فرمزوا بالصورة الى اول الحروف في اسم صاحب الصورة" قضية عميقة لم يصل العلماء الى تحقيقها الا بعد الدرس والبحث وهي كالدر الثمين. وقوله "ان الكتابة بلغت غايتها من الاتقان والجودة في دولة التبابعة وان اول من خط بالعربي اسمعيل الا ان كل حروفه كانت متصلة حتى الالف والراء" من الاقوال التي لا دليل ولا شبه دليل على صحتها. ونسبتها من حيث قيمتها التاريخية الى الاقوال الاولى كنسبة الخزف الى الدر لكن المؤلف ذكر هذه الاقوال وتلك كأنها من قبيل واحد في القيمة التاريخية وهذا الذي اردناه حينما قلنا انه جمع بين آراء المحققين والمتقدمين ولم يميز بين الراجح والمرجوح اي لم يفصل او لم يفرق بينها بفارق يدل على صحة قول المحققين وبطلان قول غيرهم

ولا بأس بذكر الاقوال المرجوحة اذا قامت قرينة تدل على ضعفها او بطلانها في ما كتبناه عن تدمر مثلاً في المجلد الخامس من المقتطف الصادر في غرة يوليو سنة ١٨٨٠ اي منذ ٢٥ سنة مضت ذكرنا اقوال المؤرخين عن بنائها واقوال غيرهم فقلنا "ان الامبراطور اورليانوس دوخها وقتل الثائرين من اهلها فاقبل نجم سعدا ولم تنهض من تلك السقطة بل دكت أبراجها الحصينة وتقرضت مبانها القيمة وتهدمت صروحها الباذخة ولكن لم يعف آثارها كرور الايام ولا انت عظمتها ايادي الدهر فقد ادهشت انقاضها واطلالها كل من رآها حتى زعم القدماء انها من بناء الجن كشأنهم في نسبة كل ما زعموه فوق طور البشر الى الآلهة والجان قال النابغة الذبياني

الآ سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحدها عن الفند

وجيش الجن اني قد اذنت لهم ينون تدمر بالصفاح والعمد

وقد ذكر تدمر ابو الطيب التتبي حين تحصن بها بنوعامر وكلاب من سيف الدولة بن

حمدان العدوي سنة ٣٤٤ هجرية بقوله

وليس بغير تدمر مستغان وتدمر كاسمها لم تدمر

قترى في ما نقلناه هنا حقيقتين تاريخيتين الاولى ان الامبراطور اورليانوس خربها في  
اواخر القرن الثالث المسيحي والثانية انها كانت خراباً في عيد النبي سنة ٣٤٤ للهجرة اي  
بعد ان خربها اورليانوس بنحو سبع مئة وعشرين سنة وذكرنا بين هاتين الحقيقتين خرافة  
مشهورة وهي نسبة بنائها الى الجن بنتها لسلطان وابنا ان هذا القول خرافة ويناسبها وعلى  
هذا السبيل كان يحسن بالمؤلف ان يميز بين الاقوال الراجعة والمرجوحة

اما تولنا انه فضل تقط الياض المتطرفة فبني على ما جاء في الصفحة ٢٢٦ حيث قال وعلى  
القول الاول وهو المشهور عند علماء الفن يفرق بين نحو المعطي والمعطى بنحو الشكل وعلى القول  
الثاني يفرق بالنقط ٠٠٠ الى ان قال

”ولو كان هناك انصاف لا خثاروا الثاني“ اي لا خثاروا الفرق بين الياض والالف بالنقط  
لا بالشكل فاذا كان المؤلف يقول ان الانصاف يقضي باختيار التقط فلا نلام اذا فهمنا من  
ذلك انه يفضل التقط والآ نسبتاه الى عدم الانصاف

هذا وما يصدق عليه حكم الراجح والمرجوح قليل جداً وما بقي من الكتاب قواعد وشروح  
تشهد لحضرة جامعها وشارحها بالاعتناء والتدقيق وحب الافادة فنكرر شكرنا له

### تشيع المتكطف للانكليز

الى حضرة منشي المتكطف الفاضلين المحترمين

(وذكر ان نعمت الذكرى) ان كثيرين ممن نعرفهم من قراء المتكطف الاغرام مع  
اعترافهم بفضلهم وتعمد يرمونه بالتشيع للانكليز يقولون انه لا يتواءم الا بالانكليز ولا يعترف  
بالفضل الا للانكليز ولا يستحسن الا ما هو انكليزي ولا ولا وربما حمله هذا الغلو في حب  
الانكليز على استهسان ما يستقيم من غيرهم ويستعجن ويستشهدون على الاول باغضائه عن  
ترجمة جول سيمون الفيلسوف الافرنسي الطائر الصيت والسيد جمال الدين الافغاني ثم اغضائه  
هذه المرة عن ترجمة الحسن الشهير احمد باشا المشاوي وذكر خير وفاته بالاخصار في باب  
الاخبار ورؤيته بعد خروجه من السجن في حين ان له الحق ان يترجم وتشر صورته سيفي  
صور المتكطف أسوة بغيره من المحسنين الانكليز وابنائهم الاميركيين وله الحق ايضاً من  
جهة كونهم من رجال المال والاعمال أسوة بالتصام والسكاف وبائع البيرة الذين ترجمهم

المتتطف وبسليمان افندي اخفوري الحصري الطبيب الذي خدم المرضى بطب وبتكلمه .  
 ويستشهدون على الثاني بذكر المتتطف في معرض الاستحسان فقرر الرئيس روزفلت ووثبه من  
 فوق الكرسي امام احد الوزراء لقاء بريضة جديدة طلباً للراحة كأن الراحة لا تحصل الا  
 بهذا العمل الذي لو صدر من غيره لمد حفة ودناءة معاً وقوله لاحد النواب اما انا فلم اسر  
 بشاهدتك لاني مشغول جداً ولا وقت لي لمشاهدة احد مما يعد خشونة وفضاظة لو صدر  
 من غيره مع ان له مندوحة عن ذلك بصرفه بالتالي هي احسن فسي ان يعتدل المتتطف  
 ويقل من هذا التشيع ويساوي بين الناس فذلك اقرب الى الصواب وابعد عن التهمة  
 وبالله التوفيق  
 بيروت  
 منتقد

[المتتطف] لا نسر بشيء مطلقاً كما نسر بالانتقاد لانه اما ان يبين خطأ ارتكبه  
 نحن فنصله او خطأ ارتكبه التتقد في ادراك غرضنا فنصله له  
 ومدار هذا الانتقاد على اننا لا ننوه الا بالانكليز ولا نستحسن الا ما هو انكليزي  
 وجوابنا عن ذلك ان ليس الغرض من ذكر من ترجمهم في المتتطف من الانكليز  
 التزلف اليهم او الى قومهم لان الذين ترجمهم يكونون قد ماتوا في الغالب ولان قومهم لا  
 يعرفون العربية ولا يرون المتتطف . ولا نذكر اننا ترجمنا واحداً من الانكليز وعرف هو او  
 ذوهه ذلك . وانما غرضنا الفائدة العلمية التي تنتج لقراء المتتطف من مطالعة الترجمة او الفائدة  
 التاريخية من ذكر اعمال المترجم العلمية . ومعلوم ان الذين يستحقون ان تذكر ترجماتهم في  
 المتتطف كقار جداً لا يسع المتتطف ترجماتهم كهم ولو كان اضعاف ما هو فيتي علينا ان  
 نختار ما نريد ولما لم يكن لنا غرض في التزلف الى المترجم او قومهم وان قصدنا التزلف فلا سبيل  
 لنا اليه لانا قلنا نترجم غير الموق ولا احد من ذويههم يقرأ المتتطف كما تقدم ترتب علينا ان  
 نجري على سنة الطبيعة في اختيار ما هو ارفع واقرب تناولاً من غيره . واكثر مطالعاتنا في اللغة  
 الانكليزية فترى الترجمات المطلوبة فيها وهي في الغالب عن رجالها . ولكن اذا مات عالم مشهور  
 من غير الانكليز فقلنا نتأخر عن ترجمته كما ترون في ترجمة باستور الفرنسي ووركو الالماني  
 والعلم بطرس البستاني السوري والشيخ محمد بيرم التونسي وعبد الله باشا فكري المصري . ونحن  
 اميل الى ذكر ترجمات العلماء منا الى ذكر ترجمات الفلاسفة او الكتاب عموماً ومع ذلك اذا  
 عثرنا على ترجمة احدهم ورأينا فيها فوائد تستحق الذكر للانتفاع بها لا نتأخر عن نشرها .  
 فذكرنا لترجمات الانكليز ليس للتشويه بهم ولا للتزلف اليهم بل للفائدة التي تحصل لقراء  
 المتتطف من ترجمات اناس اشتهروا بالعلم او بالعمل

ولقد جرينا على هذه الخططة منذ ثلاثين سنة حينما كان اكثر تراء العربية يستحقون بعلم الانكليز وتعليمهم ومهارتهم وكان كثيرون من اصدقائنا يخطبونا الا اننا كنا نعلم انهم هم الخطبون لاننا لم نختار ما اخترناه عن هوى او قلة اطلاع وقد رأوا الآن اصابة راينا وحسن اختيارنا . والفرنسيون انفسهم صاروا يحثون ابناء وطنهم على الاقتداء بالانكليز والجري على خطتهم في التعليم والتهذيب كما ترون في كتاب ديمولان الذي ترجمه من الفرنسية الى العربية حضرة احمد بك فنجي زعلول رئيس محكمة مصر الابتدائية

اما السيد جمال الدين الافغاني واحمد باشا المشاوي فعدنا عن اغفال ترجمة الاول منها بسطناه قبل الآن وهو اننا لانعرف الرجل ولم نزله الا كتبنا في الرد على دارون لا يستحق لاجله مدحا وقد وعدنا اخص اصدقائنا مفتي الديار المصرية بحال ان يكتب لنا ترجمته واعدنا الصورة الفوتوغرافية لذلك ثم حالت اشغاله دون اتمام الوعد . واما احمد باشا المشاوي فلم يكذب بتوفى حتى نشرت الجرائد المصرية اقوالا عن كيف جمع ثروته لا تجعل حياته مما يصح ان يذكر مثالا للاقتداء به . ولا يعلم حتى الآن كم بقي من ثروته حتى اوفيت ديونه كلها ولا متى تصل الاملاك التي وقفها الى الجهات الخيرية التي وقفها عليها . وكل ذلك جعلنا نتردد في نشر ترجمته ثم اكتفينا بما ذكرناه عنه بعد اعمال النظر واختيار الاصلح

واما استقبا حكم اققرز الرئيس روزفلت امام احد الوزراء فنحن نخالفكم فيه ونعد قفزه من ادل الامور على الرجل كما هو على البساطة الطبيعية الحالية من التصنع . والظاهر انه لا يجيكم الا ان يجلس المالك جلوس المتعظم ويقف الوزراء امامه خاشعين او يجلسون التركية على طرف المقعد . وكذلك اعرابه عما خالف ضميره وتكلمه بالصدق حينما قال لاحد النواب اني لم اسر بشاهدتك . ولا ندري كيف يستهجن ذلك احد يحب الصدق ويكره الكذب . اما هذا الرئيس الذي يتحقرون فعله وتستحقون به فملوك اوربا واسيا يقفون عند رأيه ويعدون من احكم ملوك الارض . والذي ذكر ما تستهجون كاتب مشهور كان مناظرا له ولولا قليل لكان هو الرئيس الآن للولايات المتحدة ولا يبعد ان يكون الرئيس بعده

والشيء الذي تستهجونه تسخنة الامة الاميركية التي هي ارق ام الارض وتسخنه كل من ربي تربية العمل والاجتهاد والاخلاص وعدم التصنع . وباسعد بلاد يجده ملوكها وقت الجد ويهزلون وقت الهزل وينكفون الصدق ولوعليهم ويظهرون امام رعيتهم انهم بشر مثلهم لا الهة ولا اصنام

## حالة مصر المالية

حضرات مشي المتنطف الفاضلين

اطلعتُ على مقالتيكم في العدد الخامس تحت عنوان "نجاح مصر ومستقبلها" "وحالة مصر في هذا العام". واني وان لم اكن من فرسان هذا الميدان الا ان ما اعناده قراؤكم من تساهلكم معهم وورغبتكم في البحث ونشر الحقائق جرت آتي على تقديم هذه العجالة قصد الاستفادة لا الانتقاد فاتقول

يظهر من مقالتيكم انكم تمتقدون انه اذا كان الوارد الى مملكة اكثر من الصادر منها فذلك دليل تاخرها وخسارتها ولكن هاكم جدولاً منقولاً عن غرفة تجار انكلترا فيه قيمة الوارد والصادر عن عشرين مملكة في مدة عشرين سنة لغاية ١٨٩٩

الصادر بجلايين الجنيهات الوارد بجلايين الجنيهات

بريطانيا العظمى	٣٧٤٨	٢٣٧٠
المانيا	٢١٩٥	١٦٩٨
الولايات المتحدة	١٥٤١	١٩٨٧
فرنسا	١٦٦٢	١٤٠٥
هولندا	١٢٦٢	١٠٥٤
بلجيكا	٧١٢	٦٠٨
النمسا والمجر	٥٨٥	٦٥٩
روسيا	٥٢٨	٦٧٢
ايطاليا	٤٩٥	٤٢٢
اسبانيا	٣٥٢	٣٤٨
الصين	٣١٣	٢٣٥
الارجنتين	٢٥٥	٢٩٢
اسوج	٢١٣	١٨٣
اليابان	١٧٤	١٤٠
الدنمارك	١٧٥	١٢٣
شيلي	١٧٥	١٤٠

رومانيا	١٥٠	١١٠
مصر	٩٨	١٣٢
نرويج	١٢٦	٧٥
البرتغال	٧٣	٥٧
المجموع	١٤٨٠٢	١٢٧١٠

وترون من هذا الجدول ان ١٤ مملكة وأكثرها من الدرجة الاولى غنى وتجارة كانت وارداتها أكثر من صادراتها فاذا كان المبدأ المذكور آنفاً صحيحاً فيلزم ان نتخذ ان انكثرتا مثلاً خسرت في مدة السنوات العشر المذكورة مبلغ ١٣٢٢ مليون جنيه وهكذا المانيا وفرنسا وبقية الاربع عشرة مملكة التي زادت قيمة وارداتها على قيمة صادراتها فهل يمكن ان يكون ذلك صحيحاً . نعم ان بين الممالك الست الباقية التي صادراتها اعظم من وارداتها يوجد اميركا وبرمصر ولا شبهة في نجاحهما ولكن ألا يوجد لذلك اسباب اخرى والاكثر ان انكثرتا يمتقدون ضد مبدأكم والجدول المتقدم يقوي حججتهم فما قولكم في ذلك

ثم ان ما يصح على الافراد يصح على المملكة فما قولكم في التاجر الذي يخرج من محله أكثر مما يدخل اليه فلا شك لا يبقى عنده شيء وبالعكس التاجر الذي يدخل محله أكثر مما يخرج منه فهو دليل التقدم والنجاح . هذا ما جال في خاطري وارجو بطل رأيكم في ذلك ولكم الفضل

خليل ابراهيم

جباره

مانستر

[ المتطفت ] نشكر فضلكم لانكم نهيتمونا الى ايضاح هذا الامر فقد بلغنا انه اشكل على غيركم ايضاً . واننا نوضح اولاً مسألة التاجر التي ذكرتموها اخيراً فنقول ان تشبيه المملكة بالتاجر لا يصح على الصورة التي ذكرتموها وانما يصح اذا كان التاجر يقابل بين ثمن البضائع التي يشتريها وبين ثمن البضائع التي يبيعها في سنته فيجد انه دفع ثمن البضائع التي اشتراها أكثر مما قبض ثمن البضائع التي باعها . فان كان يفعل ذلك وينجح فالمملكة تنجح اذا دفعت ثمن ما يدخلها أكثر مما قبضت ثمن ما يخرج منها . وقيسوا على التاجر الصانع والزارع ومخرج المعادن وكل رب بيت فانه اذا كان الواحد من هؤلاء يدفع ثمن ما يورده الى معمله او الى ارضه او منجمه او يته أكثر من القود التي ترد اليه ثمن بضائعه او غلات ارضه او معادن منجمه او اجرة عمله فانه سائر في طريق الغسارة والخراب لا محالة وهذا امر بدعي لا يختلف فيه اثنان .

والتاجر الذي تشيرون اليه لا يربح من زيادة ما يدخل محله على ما يخرج منه الا اذا وهبوه البضائع هبة او اكل ثمنها على اصحابها واما اذا اضطر ان يدفع ثمنها في مواعيدها فانه يتأخر لا محالة واما اذا اردتم بالداخل والخارج النقود التي تدخل وتخرج فلا تعود الحال مماثلة لحال المملكة هذا ولتعد الآن الى المالك التي تزيد قيمة وارداتها على قيمة صادراتها ويخص الكلام بالبلاد الانكليزية اولاً

البلاد الانكليزية قيمة وارداتها اكثر من قيمة صادراتها كما قلتم ولكن لها موارد اخرى كثيرة تكسب منها الملايين الكثيرة وهي غير محسوبة مع قيمة صادراتها فاولاً لرجالها الذين خدموا الهند والذين يخدمونها الآن في البلاد الانكليزية معاشات ومرتبات تبلغ ٢٧ مليون جنيه كل سنة وهذه لا تحسب بين النقود التي تدفع اليها قيمة صادراتها

وثانياً للانكليز اموال يستثمونها في كل الدنيا في المعامل والمصانع والديون الدولية لانظن ان ايرادها السنوي يقل عن ٢٨٠ مليون جنيه او هو اكثر من ذلك فقد بلغ ايراد الحكومة المعروف بايراد الدخل income tax في العام الماضي نحو ٢٦ مليون جنيه وبتوجيه يكون دخل الاهالي نحو ٨٨٠ مليون جنيه ومعلوم ان قيمة الصادرات كلها لم تبلغ سوى ٤٠٠ مليون جنيه فالباقي وهو ٤٨٠ مليون جنيه اكثره ايراد للانكليز من اموال المستثمرة في الدنيا ثالثاً السفن التجارية الانكليزية تحمل نحو نصف تجارة الدنيا ويمسر علينا ان تقدر ربحها من ذلك تماماً ولكنك كثير جداً لانظن انه اقل من ١٣ مليون جنيه وهذا غير محسوب مع النقود التي تدفع اليها قيمة صادراتها

فيصير حساب البلاد الانكليزية هكذا اي حساب ما تدفعه ثمن البضائع التي تستوردها من الخارج وما تقيضه ثمن البضائع التي تصدرها الى الخارج مضافاً الى ذلك الاموال التي تقبضها من الهند معاشات ورواتب والاموال التي تكتسبها فوائد وارباحاً لاموالها الكثيرة المشتغلة في الدنيا والاجور التي تأخذها سفنها التجارية

الاموال التي دفعتها في العام الماضي قيمة وارداتها	٥٩٧	مليون جنيه
الاموال التي قبضتها ثمن صادراتها	٤١٧	مليون جنيه
" " قبضتها من الهند	٢٧	" "
" " ريع الديون والشركات	٢٨٠	" "
" " اجرة سفنها	١٣	" "
والجملة	٧٣٧	

تزيد الاموال التي تقبضها البلاد الانكليزية في سنة واحدة على الاموال التي تدفعها نحو ١٤٠ مليون جنيه على اقل التقادير

وقيسوا على ذلك المانيا فان قيمة صادراتها تبلغ الآن نحو ٢٩٠ مليون جنيه وقيمة وارداتها نحو ٣١٦ مليون جنيه اي انها تقبض في السنة ٢٩٠ مليون جنيه ثمن صادراتها وتدفع ٣١٦ مليون جنيه ثمن وارداتها فينكسر عليها من هذا الباب ٢٦ مليون جنيه ولكن لها اموال وافرة في الديون الروسية والاطالية واموال اخرى في الشركات الاجنبية الصناعية والتجارية ولها سفن تجارية تأخذ اجرتها من اموال الاجانب فيزيد ما تكتسبه المانيا من هذه السبل كلها خمسين او ستين مليون جنيه

وقيسوا على ذلك سائر الدول التي تزيد قيمة وارداتها على صادراتها وهي مع ذلك ناجحة اما القطر المصري فليس لرجالهم معاشات من المالك الاجنبية ولا لهم اموال يستثمرونها في الهند والصين وروسيا وفرنسا وما اشبه ولا لهم سفن تجارية تكتسب من نقل بضائع الامم الاخرى وليس فيه معادن ذهب يخرج الذهب منها ويضاف الى ايراده الداخلي . وهو لا يفرق عن زارع مديون عنده اطيان يزرعها ويستغلها فيما كل بعض محصولاتها هو واولاده ومواشيهم ويبيع البعض الآخر ويشترى بثمنه ثيابا له ولا ولاده من منشستر وليون ونجفا من نيوكسل وكارديف وزيتا من روسيا واميركا ولحمًا من غنم تجمي . ير الافاضل وفاكهة يؤتى بها من سورية وبلاد اليونان ويدفع فوق ذلك فائدة ديونه لاصحاب هذه الديون من الفرنسيين والانكليز والالمانيين والروسين وفوق الكل مال اليريكو للدولة العلية او لمداينها وليس له مصدر آخر للايراد الا مصدر واحد وهو السياح الذين يأتون الى هذا القطر كل سنة ويصرفون فيه نحو نصف مليون جنيه تضاف الى ثمن البضائع الصادرة منه . فاذا لم يزد المال الذي يحق له قبضه كل سنة ثمن صادراته على المال الذي يجب عليه دفعه كل سنة ثمن وارداته وفائدة ديونه فهو غير سائر في طريق الغنى

وخلاصة الكلام ان البلاد تفتني اذا كانت قيمة صادراتها وكل ما يدفع لها من الخارج ربما لا اعمالها واموالها تزيد على قيمة وارداتها وعلى كل ما تدفعه للخارج ربا ديونها . وتفتقر اذا كانت قيمة صادراتها وكل ما يدفع اليها من الخارج ربما لا اعمالها واموالها اقل من قيمة وارداتها وكل ما تدفعه للخارج ربا ديونها . واذا كان الذين اطلمت على بحثهم من الانكليز لا يعتبرون هذه الامور كلها التي اعتبرناها فهم مخطئون

## باب تدبير المنزل

قد تم هذا الباب لكي تدرج فيوكل ما يهتم أهل البيت معرفته من تربية الأولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك بما يعود بالنفع على كل عائلة

### واجبات المرأة

قال السرجون مورلي من كبار فلاسفة الانكليز ووزرائهم في خطبة القاها دفاعاً عن المرأة وتأيداً للأئحة التي عرضت على مجلس النواب حديثاً وطلب فيها حل بعض القيود التي تربطها " أن قليلين يمتقدون الآن ان عمل النساء الرئيسي ادارة شؤون المطبخ وتربية الاولاد . فان الواقع يناقض هذا الاعتقاد الدقيق " وقد كتبت سيده انكليزية مقالة في مجلة القرن التاسع عشر استشهدت فيها بهذا القول ثم اردفته بما يفهم منه ان الاعتقاد المذكور لا يستلزم الخط من قدر المرأة . وقالت ان امبراطور المانيا حصر واجبات المرأة في ثلاث كلمات وهي " الاولاد والمطبخ والكنيسة " فانكر البعض عليه ذلك اما انا فلت اري فيه نكراً بل اوافق عليه كل الموافقة علماً مني بانته ليس في السماء ولا في الارض ولا تحت الارض موضوع لا ينطوي تحت كلمة من هذه الكلمات الثلاث ولا يوضح ذلك البحث في كل منها على حدة فاقول

(١) الاولاد . اين تتدنى دائرة اختصاصهم واين تنتهي . واذا عرف احد كل ما يتعلق بالولد مثل ولادته ونحوه وصحته وارتقائه العقلي والادبي والروحاني والجنائي وعمله ولعبه وما اشبه فاحو الذي يجمله ذلك الانسان واي منصب في الارض لا يصلح له سواه كان ذكراً او انثى

(٢) المطبخ . هل دائرة الطبخ محدودة . ان العقل ليقصر دون حصر العلوم التي تتعلق بطعام الانسان مثل علم المواد الطبيعية والنبات والحيوان والمعادن والرياضيات والطبيعات والمواضيع المتعددة مثل التجارة والصادرات والواردات والضرائب وغيرها . وآخر ما يذكر منها وان لم يكن اقلها اهمية طبع الرجال<sup>(١)</sup>

(١) اشارة الى ما هو معروف من انه اذا كان الطعام ايضاً للذي اظهرت على الرجال علام الرضى والسرور ولا تبدل رضام سخطاً وسرورم غماً

(٣) أنكتبية - يدخل تحت هذا الباب السعي في المحافظة على المعتقد ومعرفة علاقة الكنييسة بالحكومة وما شاكل ذلك  
فهذه الامور المذكورة ليست مما يستهان به ويترك للنساء لانهن يعجزن عما هو اسمى منه . كلاً بل انه لوقبل النساء تحمّل المسؤولية في الدين وتربية الاولاد واعداد الطعام ووقتن اتسهن على انجاز اعمالهن هذه طبقاً لاساس اقتصادي صحيح لانتقلب العالم عما هو عليه واصبح جنة الله في ارضه

### تربية الاولاد

الانسان مجموع اخلاق تفرسها يد الفطرة وتسميها يد التربية . قال امرسون ان الفضائل كلها طبيعية في الطفل الحسن الجسم والعقل لامكتسبة بصسر عليه اكتسابها . واذا كانت اخلاق الوالدين صحيحة وكانوا يعملون شرف مركزهم ويشعرون بمسؤوليتهم سهل تعليم اولادهم وتهذيبهم المدرسي فيما بعد لان الولد متعلق بوالديه كل التعلق لا يستطيع اختيار الوسط الذي يجب ان يعيش فيه . فاذا اهملاه فلا نوم عليه اذا نشأ عنيداً لا بكرهما ولا يطيع لها امراً بل كل اللوم عليهما

هذا وان نمو الولد سريع من كل جهة فاذا بلغ السابعة من سنه بلغ طول قامته نصف ما تصير اليه بعد البلوغ وثقل بدنه ثلث ما يصير اليه بعد البلوغ . ولا بد لتثقيف اخلاقه وتكبير رجولته من احاطته صغيراً بكل ما يسمو بالنفس الى مراتب الكمال . واحسن وسط ينشأ فيه بيت اسامة المحبة ونوره الحكمة واعضاؤه الطهارة والوفاق وسمو التهذيب . وذلك يتأق متى عرف الوالدون واجباتهم وطبيعة ولدهم لتكتنوا من القيام بمحاجاته البدنية والعقلية والادبية . وليس الوسط الصحيح منزلاً خيم الفقر المدقع على ساكنيه فقصى على ما في نفوسهم من المواهب السامية ولا هو منزلاً بسط اليسار عليه ظله فحول قلوب ساكنيه عن واجبات الحياة الحقيقية الى الزهو والهوى والغرور الباطل ولا هو منزلاً بعدة قضاء الملذات وشهوات النفس فيه غاية الغايات

قال الفيلسوف سبنسر في الكلام على جهل الوالدين لواجباتهم نحو اولادهم ما يأتي وقوله حجة " لو ان الايام كركت بنا ودالت وعفت رياح الدهر كل اثر لنا ولم تبق منا الا عرمة من الكتب التي يدرسها اولادنا في المدارس الآن صار فيها الاثريون الملاحقون اذ لا يرون هناك دليلاً يدل على ان الاولاد الذين درسوا تلك الكتب كان ينتظرون ان يصيروا رجالاً ذوي

اولاد فيما بعد . ولقال اولئك الاثريون في انفسهم " لعل هذه الكتب خصت بالذين كانوا عازمين على البقاء عزباً . فاننا نرى فيها ما يس على ما كان لهم من الاهتمام بمطالعة كتب الاولين كأن لم يكن عندهم مواضع يهتمون بها . ولا نرى فيها اشارة الى تهذيب الاولاد وتربيتهم وذلك هو الحق بعينه الا ان تكون هذه الكتب مما يدرسها رديانهم في اديرتهم " ليس من العجب العجيب ان لا يعلم الاولاد شيئاً عن التربية وهم سيصيرون رجالاً ذوي اولاد وعلى التربية يتوقف موتهم او حياتهم شقاؤهم الاذي او مساعدتهم . أو ليس من الفعالة ان يترك حظ الجيل الجديد للأقدار لتقاذفه التقاليد السقيمة والتصورات الضيائية واخرافات العجائزية كيف شاءت . فاذا شرع رجل في التجارة وهو لا يعرف شيئاً من الحساب وسك الدفاتر قلنا يا له من جاهل يخرب بيته يهدو ويسعى الى حنفه بظلفه . واذا شرع تليذ من لا يزالون يدرسون التشريح في عمل العمليات الجراحية ادهشنا تهوؤه ورحمتنا على مرضاه سلفاً . اما والوالدون فانهم يشروعون في تربية اولادهم وهم لا يعلمون حرفاً من اصول تربيتهم الطبيعية والادبية والعقلية ومع ذلك لا يدهشنا عملهم هذا ولا نشفق على اولادهم " اصف الى عشرات الالوف الذين يقتلون مئات الالوف الذين يعيشون عجماقاً ضعافاً وملايين الذين ينشأون وبنيتهم دون ما يجب ان تكون تر بعض ما يجره والوالدون على اولادهم من الشقاء والبلاء لجهلهم قواعد الحياة . وفكر ولو قليلاً في القواعد التي تسر للاولاد ليجروا عليها سواء كان ذلك في امر طعامهم او غيرو وانها كلها ماثرة بهم اما في طريق السلامة او في طريق الندامة وان هناك عشرين طريقاً للشر مقابل طريق واحد للخير تترك بعض ما تجره المنظمات الجارية من الضرر العظيم في كل مكان

" وقد اعتاد والوالدون الذين يولد لهم اولاد نحاف البنية ان يسبوا ذلك الى الاقدار ويدعوا ان مصائبهم هذه بلا سبب او ان سببها في علم الله . وليس ذلك بصحيح . ففي بعض الحالات تكون الاسباب وراثية ولكن الغالب ان يكون السبب من سوء تصرف والوالدين والوالدون هم المسألون غالباً عما ينال اولادهم من الألم والضعف والتكد والبلوى . فقد تكفلوا بالقيام عليهم ولكنهم اعملوا تعلم شيء عنهم وعن اسبط القواعد الصحية التي يجب ان يشتمروا عليها فقوضوا ببيان ابدانهم واورثوا اعقابهم المرض والموت العاجل "

### اسراف الاميركيات

كتب المستر كليفلند موفات مقالة في احدى الجرائد الانكليزية عنوانها " اتفاق المال في غير موضعه عار " وأطال في بيان ما يتفق بعض نساء نيويورك من النفقات الباهظة على

ملايسهن . فقامت قيامتهنّ عليه مدعيات انه بالغ في تقديره ونسبة الاسراف اليهنّ . فكتب مقالة اخرى قال فيها انه ان كان قد اخطأ في تقديره فخطاؤه في جانب القلة لا الكثرة . فقد قال مثلاً ان بعض نساء نيويورك يشتري جبة فرو السمور بمبلغ ١٢٠٠ جنيه وكان يظنّ انه مبلغ فاحش ولكنه علم فيما بعد انه معتدل بالنسبة الى ما تباع جبة الفرو به في بعض المخازن الكبيرة فان الجبة المتوسطة تباع بالثمن الجنيه . وسأل عن ثمن الفرو العال فقيل له ان ثمنه قبل خياطته ١١٠ جنيهات عادة اي ان ثمن البوصة المرعبة جنيهان وثمان الجبة المبطنه به التي لا يزيد طولها على متر ٦٦٠٠ جنيه والطويلة التي تصل الى القدمين ٨٨٠٠ جنيه وكان قد قدر في مقالته الاولى ما يتفق عليه بعض نساء نيويورك على ملايسهنّ وزينتهنّ بمبلغ ٦٠٠٠ جنيه في السنة فرأى فيما بعد ان ليس في ذلك شيء من المبالغة لاسيما وقد علم ان الواحدة منهنّ تدفع عشرة آلاف جنيه ثمن فرو يلبس حول العنق وآخر لليديين وقال ان الواحدة تنفق ثمنتي جنيه على مشتري ثوب خاص بالرقص ولكنه علم فيما بعد ان دنتلا ثوب للعرس اشترى بثلاث مئة جنيه وان "قماش" ثوب آخر اشترى بمبلغ ١٦٠٠ جنيه قبل خياطته . وان ثمن "البياضات" بلغ ٦٦٠٠ جنيه ثم اورد قائمة بالنفقات التي يتفقها كثير من النساء الامريكيات على ملايسهنّ وزينتهنّ في السنة فظهر منها ان متوسط ما تنفقه الواحدة ٧٧٠٠ جنيه ويقال بالاختصار ان ٦٠٠٠ امرأة من نساء نيويورك الغنيات يتفقن كل سنة ثمانية ملايسهنّ على ملايسهنّ وزينتهنّ . وفي الولايات المتحدة عشرة آلاف امرأة من الغنيات يستطعن اقتصاد ٦ ملايسهنّ على القليل كل سنة لتنفق على الفقراء والمساكين لو خفضت كل منهنّ نفقات ملايسها الى ٦٠٠ جنيه

ومن رأي الكاتب ان النساء لا يتأتقن في الملابس ارضاء للرجال واستجلاً بل ارضاء لانفسهنّ . والأفكرين يفعلون ذلك استجلاً بالازواج لما كانت المتزوجات منهنّ أكثرهنّ اسرافاً على الملابس كما هي الحال . قال واتفق اني نزلت مرة في احد فنادق نيويورك البسيطة . فكنا اذا جلسنا لتناول الطعام جلس قربي رجل وامرأته فلحظت انها كانت تبدل كل يوم حلة وان الحلة الجديدة انخر من التي قبلها حتى مضى اسبوع فقلت في نفسي لا بد ان تكون جعبة ملايسها قد فرغت فتعود الى الاولى فالتانية وهلمّ جرّاً . ولكنها بقيت تلبس كل مساء ثوباً جديداً مدة وجودي في الفندق ولحظتها لبست في تلك المدة ثلاثين ثوباً من الملابس الفاخرة . انتهى

هذا وإسراف لاغنياء على هذه الصورة امر لا بد منه والأجمعتم الاموال عندهم  
ووقت حركة التجارة . ومنشأ الضرر ليس في هذا الاسراف بل في النظام المالي المتبع في  
الدنيا اي في تقويم اعمال الناس العقيلة والبديهة بالمال فيحتمل سمار حيلة لا تكلفه الا  
تشغيل نكرو ساعة من الزمان فيكسب بها مئة الف جنيه ويشغل عالم عشرين سنة في  
تحقيق فضية عميلة مفيدة فلا يكسب منها عشرة جنيهات تكون لثة الف جنيه ثمن الساعة  
من شغل السمار والمشرة الجنيهات ثمن العشرين سنة من شغل العالم . ولكن لا سبيل لابدال  
هذا النظام بغيره

## باب الزراعة الكيميائية

### السماد الكيماوي

شاع الآن استعمال السماد الكيماوي وقد استعمله كثير من ارباب الزراعة في العامين  
الماضين وزاد استعماله هذا العام . ولم تر لغير الجمعية الزراعية الخديوية كلاماً عن نتيجة  
استعماله لكن الذين استعملوه في السنة الماضية ثم استعملوه هذه السنة يدل استعمالهم له  
سنة يعد سنة على انهم رأوا منه فائدة تزيد على ثمنه ونفقات استعماله والا فلا يعقل انهم  
يدفون مئاة الجنيهات لكي يقال انهم استعملوا سماداً كيماوياً  
والاسمدة الكيماوية التي شاع استعمالها الآن لتسميد الحنطة والقطن ثلاثة وهي اعلى  
فصفات الجير وكبريتات الامونيا ونيترات الصودا . ومرادنا ان نشرح كلا منهما بالتفصيل

### اعلى فصفات الجير

عُرف من قديم الزمان ان العظام تقيد الزراعة ولا سيما اذا طحنت ومزج التراب بها والمادة  
المهمة في العظام هي فصفات الجير لكن الفصفات عسر الدوبان جداً فصاروا يعالجون العظام  
بالوسائط الكيماوية لجعله سهل الدوبان ثم اكتشفوا تراباً في الارض مؤلفاً من الفصفات  
القابل الدوبان فاستعملوه بدل العظام ونج منه نفع كبير للزراعة . وهو في الاصل حجارة بنية  
اللون اورمادية فيسحق حتى يصير مسحوقاً ناعماً ويرد الى هذا القطر كذلك او يسحق فيه من  
حجارة فصفانية وجدت في هذا القطر

وانواع النضفات الطبيعي كثيرة مختلفة في مقدار النفع الناتج منها للزراعة فقد حلل بعضهم ثلاثة انواع من اعلي فصقات الجير فوجد ان في الطن من النوع الاول ما يساوي ٤ جنيهاً ومن النوع الثاني ما يساوي اربعة جنيهاً ونصف جنيه ومن النوع الثالث ما يساوي تسعة جنيهاً وربع جنيه مع ان الطن من النوع الاول كان يباع بسبعة جنيهاً ونصف ومن النوع الثاني بسبعة جنيهاً وربع ومن النوع الثالث بثمانية جنيهاً ولذلك لا يحسن باحدان يشتري سباد أكياوياً ما لم يتأكد ان احد الكيماويين الموثوق بعلمهم وذمتهم حلله وعرف مقدار ما فيه من النفع للمزروعات

والنضفات الاعلى يفيد زراعة النباتات ذوات الجذور خاصة كالجزر واللفت وبعض الحبوب كالشعير ولاسيما اذا تأخرت زراعته . ولا يفيد النضفات ولا غيره من الاسمدة ما لم تكن الارض محتاجة اليه فاذا كانت غنية به او بالعناصر المهمة التي فيه فلا فائدة لها منه بل تكون اضافته اليها من قبيل المبعث

والمقدار اللازم للقدان الواحد نحو تسعين كيلواي ان الطن من النضفات يكفي لتسميد عشرة افدنة او احد عشر فدناً

### كبريتات الامونيا

يستخرج من السوائل الباقية بعد استخراج غاز الصود من الفحم الحجري وهو سهل الذوبان في الماء تسمد الارض به يضاف اربعون كيلو منه الى القدان وكان المستخرج منه من البلاد الانكليزية سنة ١٨٩٠ نحو ١٤٠٠٠٠ طن ومن المانيا ١٠٠٠٠ طن ومن فرنسا ١٢٥٠٠ طن ومن هولندا وبلجيكا ٣٠٠٠ طن ومن الولايات المتحدة ١١٠٠٠ طن

### نترات الصودا

ملح يذوق به من بلاد بربور ومن الطن منه من ١٣ جنياً الى ١٦ جنياً وهو سريع الذوبان في الماء ويفيد الحبوب جداً كالقمح ونحوه والقنطار المصري منه يكفي القدان وتظهر فائدته حالاً بشدة اخضرار ورق النبات بعد استعماله بايام قليلة والغالب ان تزيده به فائدة القدان اردبين او اكثر

### تربية العجول

مدة حمل البقر ٢٨٥ يوماً فان ولدت قبل ذلك فالمولود عجولة وان ولدت بعد ذلك فالمولود عجل هذا هو الغالب . واصح الاوقات لولادة العجول بداية فصل الربيع . ويترك العجل بعد

ولادته يرضع من امه او يفصل عنها ويسقى اللبن فاذا ترك مع امه فليتها يزيد عليه كثيراً اذا كانت كثيرة الدر يكتفي خمسة عجول في السنة الواحدة قترضع اولاً عجولين ومتى فطما بعد ثلاثة اشهر ترضع عجولين آخرين ثم يفظان بعد ثلاثة اشهر ويكون لبنها قد قل حينئذ قترضع عجلاً واحداً . او يقتصر على ارضاع عجولها فقط ويحلب بقية لبنها وهو الشائع

واذا فصل العجل عن امه حالاً بعد ولادته يوضع على اللبن الجاف ويسح بدنه جيداً حتى يجف ويسقى رطلاً من اللبن او اللبن الذي يحلب من البقرة حال ولادتها وهو كثيف نوعاً ومسهل لتفرز به المواد التي تكون مجتمعة في اسفل امعاء العجل . ولا بد من ان يسقى اللبن في اليوم الاول كل اربع ساعات او خمس وفي الايام التالية يسقى ثلاث مرات كل يوم الى آخر الاسبوع الاول وبعد ذلك يصير يسقى مرتين كل يوم ويكون مقدار طعامه هكذا

المساء	الظهر	في الصباح	اليوم الثاني
ثلاثة ارطال	رطلان	رطلان	الثالث
" ٤	٣ ارطال	٣ ارطال	" الرابع
" ٤	رطلان	" ٤	" الخامس
" ٤	"	" ٤	" السادس
" ٥	"	" ٥	" السابع
" ٥	"	" ٥	" الثامن
" ٦	"	" ٦	" التاسع
" ٦	"	" ٦	" العاشر

ومن اليوم العاشر فصاعداً الى آخر الشهر الاول ثمانية ارطال في الصباح وثمانية في المساء

وفي الشهر الثاني ثمانية ارطال من اللبن البائت في الصباح وثمانية في المساء وكذا في الشهر

الثالث ثم يفظم

### زراعة الكماة

الكماة نبات فطري لا ورق له ولا ساق ولكن له اصل مستدير كالقلناس يؤكل نيئاً ومطبوخاً يتولد في الارض من نفسه اي من بزور تكون في الارض ويمكن ان يزرع زرعاً وقد اكتشف عالمان ايطاليان طريقة ابرج الارض بجواربها بحيث يتولد فيها من نفسه عاماً بعد عام من غير ان يزرع جديدًا اي انها ماثلا الطبيعية في ذلك . والارض التي يتولد فيها كذلك

تكون حراجاً من شجر السنديان فيتولد بين جذور كل شجرة منها نحو عشرة كيلو غرامات من الكفاة في السنة تباع بنحو عشرين ريالاً  
وفي طرابلس الغرب نوع من الكفاة يزرع فيها كالبطاطس ويكبر حتى يصير كالبرنقال—  
حجماً فيقلع ويجفف ويستعمله الناس زاداً وهم يقطعون القنار ويمكن سلقه بالماء او طبخه بلبن  
التروق وهو طعام جيد

## بَابُ التَّقْرِيطِ وَالْإِنْتِقَادِ

### كتاب نجدة اليراع

للاستاذ المحقق الشيخ سعيد الشرتوني فضل كبير على طلاب العربية بولغاته الكثيرة من قاموسه اقرب الموارد الى المقالات التي ينشرها في المقتطف وغيره من المجلات . وقد انتخبنا الآن بكتاب سماه "نجدة اليراع" قال في مقدمته انه رأى الالوف من ناشئة العصر يتوردون موارد الفصاحة ويتشوق كل منهم ان يكون له في حلبة الكتابة سبق الرجاحة وان يلي اليراع خاطره تلبية السباحة . وقام في نقوس نزاع الى ركض فرائضهم في هذا المضمار وتلقت في ائنته لواعج وجد لنيل هذه الاوطار فهلم قصاه الطريق ووعورته على ما هنالك من جذب المناجع وكدورة المصانع . فانبرت يد النخوة الادبية الى نشر كتاب يرثي المعدم من الادباء غنياً والمحتاج مستوفياً رياً . وبتفتح لمن يشتهي نشر المقالات في الجرائد ابواب البلاغة ويهيئ للقلم في كل باب مساعده وقسمه الى ثلاثة اجزاء الاول يحتوي فقراً للبلغاء في أكثر ابواب الكتابة ومعظمها مما جمه القبرواني والثاني في المتضادات والثالث في التيود والامثال . وقد نشر الجزء الاول منه فاذا به روضة غناه ادواحيا فصول مختلفة المواضيع حافلة بمبارات منقاة من اقوال البلغاء كأنها الدر النظيم كقوله في التقي والزهد فلان عذب المشرب عث المطلب نبي الساحة من المأثم بري التمة من الجرائم اذارضي لم يقل غير الصدق واذا منخط لم يجاوز جانب الحق يرجع الى تنس امارة بانظر بعيدة عن الشرمدلولة على سبيل البر . وقوله في طلوع الشمس بداحجب الشمس كسنت فناعيا نشرت شعاعها ارتقع سرادقها اضاءت مشارقها . انقت الغزاة لعابها وضربت الفضي اطناها الخ

والكتاب كله عن هذا النمط وقد اختص به مجيم بصر ما فيد من الغريب وجعل ثلثه زهيدا  
جداً تسيلاً لاقتناهم على الطلاب

مدينة مصر

حاضرها ومستقبلها

كتب حضرة الميوتومان كاثيري من موظفي نظارة الاشغال سابقاً مقالة بالفرنسوية  
في مدينة مصر وحاضرها ومستقبلها وانشاء بلدية لها . وقد ترجمت الى العربية ونشرت هي  
وترجمتها في كراس واحد بالسوان المتقدم فتصفناه فاذا الكاتب يرى وجوب انشاء بلدية  
لمصر لما في انشاء البلدية من المنافع التي لاتنال الا بها .

قال " ولقد كانت المدّة التي قضيتها في خدمة الحكومة بقسم المباني في ديوان نظارة  
الاشغال وهي اثنتان وعشرون سنة سبباً في التأكد من ان الاعمال التي تنتشر اليها مدينة كبيرة  
مثل مصر لا بد لها من نظام ييسر مباشرة الصالح العام فان الحالة الجارية السير عليها الآن  
لاتفي بالاحتياجات العديدة الواسعة في مدينة مصر ولم تكن رومية في عهد الرومانيين الا  
قائمة بنظام البلدية . قال جيزوان البلدية اساس الهيئة الاجتماعية فهي الواسطة الوحيدة  
لافاادة السكان "

ثم ابان النوائد التي تنشأ عن البلدية مثل زيادة الاهتمام بانشاء المصارف العمومية  
وتنظيف الشوارع وفتح الشوارع الواسعة وما اشبه ذلك من المسائل التي تتعلق بالبلديات الى  
ان قال " ان كل جهة متمدنة من الممورة يقيم فيها اهلاً ترام يتولون ادارة شؤون انفسهم  
بحسب احتياجات مصالحهم . فليس من داع لتترك العاصمة في حالتها الحاضرة التي لاترضى "

شرح ديوان الحماسة

ديوان الحماسة كتاب مشهور جمعهُ ابو تمام حبيب بن اوس الخائلي المتوفى سنة ٢٣١  
للهجرة . قال في كشف الظنون " ان ابا تمام قصد عبد الله بن طاهر بخراسان فدحه فاجازه  
وعاد يريد العراق فلما دخل همدان اغتمته ابو الوفاء ابن سلمة فانزله واكرمه واصبح ذات يوم  
وقد وقع ثلج عظيم قطع الطريق فغمّ ابا تمام ذلك وسرّ ابا الوفاء فاحضر له خزانة كشيده فطالعبها  
واشغل بها وصنف خمسة كتب في الشعر منها كتاب الحماسة والوحشيات فبقي الحماسة في  
خزائن آل سلمة يضمنون يد حتى تغيرت احوالهم وورد ابو العواذل همدان من دبور فظفر يد

وحمله الى اسبهان فاقبل اباؤه واعليو ورفضوا ما عداه من انكتب في معناه. ثم شاع واشتهر وقد نسره جماعة فمنهم من عني بذكر اعرابه ومنهم من عني بالمعاني فمن شرحه ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ و ابو الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢ وهكذا الى ثمانية عشر شرحا وفي جملتها الشرح الوافي لابي زكريا الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ وقد طبع هذا الشرح في مدينة بن المانيا سنة ١٨٢٨ طبعة العلامة فريتغ والحقى به اربعة فهارس جمع في الاول منها اسماء الشعراء وغيرهم الواردة في الكتاب مرتبة على حروف المعجم واماكن درودها في الكتاب . وفي الثاني اسماء المواضع والبقاع الواردة فيه وفي الثالث الالفاظ اللغوية والاعلام المنسرة في الشرح وفي الرابع توافي الاشعار ذلك كله لكي يتيسر الاهتداء الى اي شيء ليريد في الشرح

وقد اختصر هذا الشرح الآن حضرة الفاضل الشيخ محمد عبد القادر سعيد الرافعي مقابلاً اياه بشرح آخر من الشروح الكبيرة المطبوعة في بلاد الهند و اضاف اليه مئة بيت اسقطها التبريزي من شرحه فردت الى نصاها وطبعه وطبعاً متقناً جداً بالشكل الكامل فجعل الايات متتاً في اعلى الصفحة وعليها الشرح يحرف دقيق في اسفلها وقد اوجز حيث يجوز الایجاز واسهب حيث يحسن الاسهاب وايضاحاً لذلك نذكر شرح بيت للتبريزي وشرحه في هذا الكتاب

قال التبريزي في شرح

أنا بني نهشل لاندي لابي عنة ولا هو بالابناء بشرينا

ان كان الشعر للقيسي فالرواية أنا بني مالك . وانتصاب بني على اختار فعل كأنه قال اذكر بني نهشل وهذا على الاختصاص والمدح . وخبر ان لا ندعي ولورفع فقال أنا بنو نهشل على ان يكون خبراً لكان لاندي في موضع الحال . والفصل بين ان يكون اختصاصاً وبين ان يكون خبراً صراحاً هو انه لوجعله خبراً لكان قصده الى تعريف نفسه عند المخاطب وكان لا يخجل فعله لذلك من خمول فيهم او جهل من عند المخاطب بشأنهم فاذا جعل اختصاصاً فقد امن من الامرين جميعاً وانما قلت خبراً صراحاً لان لفظ اظهر قد يستعار لمعني الاختصاص لكنه يستدل على المراد منه بقرائنه وعلى هذا قوله انا ابو النجفي وشعري شعري . وقوله "لاندي لابي عنة" ندعي فتتعل وعنة تعلق به ويقال ادعي فلان في بني فلان اذا انتسب اليهم وادعي عنهم اذا عدل بنسبهم وهذا كقولهم رغبت في كذا ورغبت عنه . وقوله لابي اي من اجل اب ومعناه أنا لا نرغب عن ايتنا فننتسب الى غيره وهو لا يرغب عنا قد رضي

كل ما بصاحبه . ويقال شربت الشيء بمعنى بعته واشتره جميعاً ومنه الشروي وهو المثل  
 أما الشرح الذي أكتفى به حضرة الشيخ صاحب هذا الكتاب فهو  
 ” بني نهشل منصوب على الاختصاص ولو رفعة نقال أنا بنو نهشل . ومعنى لاندعي لاب  
 لاننسب لاب غير ايتنا . وقوله ولا حو بالابناء بشرتنا معناه انه راض بنا كما نحن راضون  
 به “ وقد اسهب احياناً أكثر من ذلك ولكنه اقتصر على ما قلّ ودل . وحبذا لو اُلحق هذا  
 الشرح بشرح لاسماء الاعلام الواردة فيه اتماماً للفائدة

### الاجوبة المسكتة

اهدى الينا حضرة الاديب احمد انندي صابر بديوان عموم الاوقاف كتاباً الفه وسماه  
 ” الاجوبة المسكتة “ الواردة عن العرب والفلاسفة وغيرهم . قال في تعريف الاجوبة  
 المسكتة نقلاً عن بعضهم ” انها اصعب الكلام مركباً واعزّه مطلباً لان صاحبها يعجل مناجاة  
 الفكرة واستعمال الترجمة حيث يروم في بديته تقض ما أريم القائل في رويته “ الخ . ونقل  
 عن الامام عليّ قوله ” نعم الناصر الجواب الخاضر “  
 ومما ذكره من الاجوبة المسكتة اللطيفة ” ان بعض الاعراب دخل على المأمون فقال  
 يا امير المؤمنين انا رجل من الاعراب الاغراب . قال لا عجب . فقال ابي اريد الحج . قال  
 الطريق واسعة . فقال ليس معي نفقة . قال قد سقط عنك الحج . فقال ايها الامير جئتك  
 مستجدياً لا مستفتياً “

وقد ذيل الكتاب بتراجم اشهر فلاسفة اليونان القدماء الذين نقل بعض الاجوبة  
 المسكتة عنهم مثل سقراط وأفلاطون وارسطو فشكره على هديته وثني على اجتهاده

### الهدية العصرية الى الجامعة الوطنية

وقفنا على هذا الكتيب لحضرة مؤلفه الاديب سليمان انندي مصوب الحامي وهو مجموع  
 مقالات نشرها في بعض الجرائد ثم ضمها معاً فيه فن مواضيع هذه المقالات العمران والحمامة  
 ومسؤولية الانسان وادوار الحياة ومدنية البشر وما اشبه من المواضيع الادبية الاجتماعية

## باب المثلث

فما هذا الباب منذ أول انشاء المتتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل القضاة التي لا تخرج عن دائرة بحث المتتطف . ويشترط على السائل (١) ان يضي مسائله باسمه والقابو ويحل اتمامها وانصفاً (٢) (٣) (٤) لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبين حروفاً تشرح مكان اسمه (٥) اذا لم يصرح للسائل عند شهرين من ارساله اليها فليكرر سؤاله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كافس

بكتشفوا فيها كتابات قديمة تدل على منشأ الكتابة العربية فيها

(٢) زيادة حروف الهجاء

ومتى . لماذا نرى الحروف العربية لا

تقبل الزيادة ولا النقصان

ج انها تقبل الزيادة وقد زيدت فيها حروف الباء والقاف والكان والحيم للتلفظ بعض الكلمات الاعجمية . ولوجارت الزمان واقتصرت اصحابها على ما يلفظ منها الآن لاهملوا منها الدال والثاء

(٣) واضع الحروف في باقي اللغات

ومتى . من وضع الحروف في باقي اللغات

ج يتعذر علينا ان نجيب عن هذا السؤال اما اللغات التي كتبت منذ عهد قديم فلا يعلم من وضع حروفها لتوغلها في القدم ولان التاريخ لم يحفظ اسماء واضعي الحروف واما اللغات التي كتبت حديثاً فالأوروبيون والاميركيون الذين دخلوا بلاد اهلها للتبشير وضعوا لها حروفاً لتكتب بها وحروفهم رومانية

(١) واضع حروف الهجاء

عطا افندي فهمي بدائرة والده خديوي من الذي وضع الحروف العربية وكيف حصل ذلك

ج لا يعلم من وضع الحروف العربية . وقد كان اهل حمير يكتبون لغتهم المشابهة للعربية بحروف منفصلة صورناها في الجزء الاول من المتتطف الصادر منذ ثلاثين سنة وكان عرب غسان يكتبون بحروف شبيهة بالكتابة العربية المستعملة الآن وذلك قبل التاريخ الهجري . ويظهر من بعض الروايات ان العرب ترجوا الانجيل والزيور الى العربية قبل الهجرة بسنين كثيرة فلا بد من انهم كانوا يكتبون العربية . ولا يعقل ان يكون العرب اتصلوا بالسرمان واليهود والروم والقبط من عهد المسيح وهو لاء كلمهم يكتبون لغاتهم بحروف هجائية والعرب اهل تجارة لا يتعلمون منهم كتابة لغتهم بحروف هجائية . ومع فتح بلاد العرب لعلماء العاديات فلا بعد ان

(٤) بيارج النول

مصر . احمد اندي سنيم . كم عدد  
البوارج والطرادات عند كل دولة من الدول  
ج كان عددها قبل الحرب الحاضرة  
كما ترون في الجدول التالي

الطرادات	البوارج من	الطبعة الاولى	المدرعة
بريطانيا	٥٣	٢٤	
فرنسا	٢٠	١٧	
روسيا	١٤	٦	
المانيا	١٦	٤	
ايطاليا	١٤	٦	
اميركا	١٢	٦	
اليابان	٥	٨	

اما بعد الحرب فسفن روسيا غرقت او  
تعطلت او غنمها اليابانيون وما سلم منها قليل  
جدة . وهذه الدول تبني الآن عدداً كبيراً من  
البوارج والطرادات كما ترون في الجدول التالي

الطرادات المدرعة	البوارج التي	تبني الآن	التي تبني
بريطانيا	٨	٤	
فرنسا	٦	٢	
روسيا	٥	٤	
المانيا	٦	١	
ايطاليا	٤	٣	
اميركا	١٢	٢	
اليابان	٢		

(٥) لغة العيون

بغداد . الخواجه يوسف سبح . وقتنا  
على اشتغال بعضهم بابتكار لغة تكون الفاظها  
حركات العيون بناء على ان حركة العين  
تدل على مقصد النفس كما هو معلوم فهل  
توصلوا الى طائل من ذلك

ج لم نقف على شيء من ذلك ولا  
نظن انه يسهل التعبير عن كلمات اللغة  
بحركات العيون ولكن لا يتعذر تعليم الاصم  
ان يفهم كلام المتكلم من رؤيته حركات شفوية  
وهو يتكلم من غير ان يسمع شيئاً وذلك جار  
الآن فعلاً ثم يعلم الاصم ان ينطق فيصير  
يتكلم كما يتكلم سائر الناس ويفهم الكلام  
مثلهم ولو لم يسمع شيئاً

(٦) التطف البكر

مصر . الخواجه ابراهيم مروسي . زرعتنا  
عشر عقد من الكرم في شهر فبراير الماضي . وفي  
شهر مارس ظهر الورق في بعضها وظهر في  
احدى العقد قطف من العنب ثم جف في  
شهر مايو وسقط من غير ان يمسه احد ولكن  
العقدة ما زالت تجف الى الآن فارجوا  
تجربونا عن سبب ذلك

ج ان جرثومة الورق والقطف كانت  
في العقدة ولو بقيت العقد في امها ولم تقطع  
منها لمت القطف وصار عتوداً من العنب لان  
الكرمة التي قطعت العقدة منها تقدم له ما  
يكفيه من الغذاء اللازم له لانها كبيرة

وجذورها ضاربة في الارض في مساحة واسعة  
تختص الغذاء منها وترسله الى الاوراق  
والعناقيد . والغذاء اللازم للعناقيد كثير  
وفيه مواد نيتروجية لازمة للزهر والتمر . اما  
العنقده التي زرعتها فالغذاء فيها قليل جداً  
والجذور الصغيرة التي نبتت منها لا تستطيع  
ان تمتص ما يلزم من الغذاء لتتم العنقود  
بخف ويس وقع . وربما يظهر فيها عناقيد  
في السنة التالية فيجب قطعها منها وربما قبلها  
تكبر لان قوة الكرمة غير كافية لتموها وانماء  
العناقيد ايضاً فاذا تركت العناقيد عليها  
اضعتها وقد تيبسها . ولا تتركوا العناقيد عليها  
الأبعد السنة الرابعة اذا اردتم ان تنمو  
وتقوى جيداً

## (٧) النور المنعكس

تنا . احد المشتركين . كانت احده  
السيدات في ليلة ١٧ ابريل الماضي واقفة في  
بلكون منزلها المطل على الخلاء فرأت على  
بعد شيئاً يلعب كلعان الماس ان لم اقل اشده  
لمعاناً منه وظهر لها حجم المنظر في اوله اكبر  
من نور نجم كبير ثم اخذ نوره يتراوح بين  
ظهور وانكماش مرات متوالية الى حد انه  
صار في الضفر كراس الدبوس ثم تلاشى .  
ولما كان هذا المنظر غريباً نادى سيدة اخرى  
كانت معها في المنزل فرأت الثانية ما رآته  
الاولى وكانت الثانية ترى والاولى لا تنظر  
شيئاً . ثم اتت سيدة ثالثة فرأت المنظر

والسيدتان الاوليان لا تراه وكانت الساعة  
١١ مساءً . وغاية ما علناه انه ضرب من  
دبابات الارض له صدفه براقه كان نور  
القمر ينعكس عنها فهل هذا التعليل صحيح ولماذا  
كانت الواحدة تراه والثانية لا تعود تراه  
ج . ان تعلّمك قريب من الصحة فان  
اليوم كان حينئذ ١٢ صفر والقمر يقرب ان  
يكون بدرًا والظاهر ان نوره كان ينعكس  
عن قطعة زجاج او خزف مدهون فرائه  
الاولى وكان يتغير بغيره رأسها ثم لم تعد  
تراه من موقعها فأتت الثانية ووقفت الى جانبها  
فرائه ولو وقت مكان الاولى تماماً لتعدرت  
عليها رؤيته حينئذ ثم لم تعد تراه لان القمر  
يسير الى الغرب حسب الظاهر فلا يرى نوره  
المنعكس من مكان واحد الا برهة وجيزة  
ويتضح لكم ذلك من وضعكم مرآة صغيرة على  
الارض بحيث يقع نور الشمس عليها ووقوفكم  
في مكان ترون منه النور المنعكس عنها فاذا  
بقيتم في مكانكم دقيقة او دقيقتين لا تعودون  
ترون النور المنعكس ولكنكم ترونه اذا انحرفتم  
عن مكانكم الى الجهة التي ينحرف اليها النور  
واذا كانت المرآة صغيرة كانت رؤيتكم لنورها  
اقصر مدة

## (٨) الزراعة السورية

صيدا ١٠ ع . ز . زراكم تكتبون في  
باب الزراعة عما يخص بالقطر المصري على  
انكم تعلمون ان القطر السوري في اشد الحاجة

الى ذلك . ولماذا لا تترجمون كتاباً مفيداً  
في علم الزراعة وتنشرونها تبعاً في مقتطفكم  
المفيد لنعمة الفائدة

ج ان أكثر ما ننشره الآن في باب  
الزراعة خاص بالقطر المصري لان مشركي  
المتتطف فيه اضعاف اضعاف مشركيه في  
القطر السوري فصلاحتهم مقدمة طبعاً . ولما  
كان المتتطف ينشر من بيروت وكان مشترك  
سورية أكثر من مشركي مصر كان أكثر ما  
ننشره في باب الزراعة خاصاً بالقطر السوري  
وترجمنا حينئذ رسائل كثيرة في علم الزراعة  
وتربية المواشي حتى لا نظن اننا تركنا باباً لم  
نكتب فيه كتاباً مسهباً كما يظهر لكم بالمراجعة  
ولقد كان في نيتنا ان نجمع مما كتبناه هناك  
كتاباً وننشره وننشره ولكننا لم نجد الوقت  
اللازم لذلك حتى الآن

(٩) الماسونية

ومنه . تبانت الاقوال في اسرار الجمعية  
الماسونية فمن قائل انها لا امر يختص بالدين  
ومن قائل بالسياسة ومن قائل ان المراد بها  
هدم كل سلطة فها هو غرضها الحقيقي ولماذا  
تبقى على امور سرية فيها

ج غرضها الحقيقي ان يساعد اعضاؤها  
بعضهم بعضاً ولو لم يفعلوا ذلك دائماً . ولما  
كان جمهور كبير منهم من المتعلمين الذين  
ظلموا نير التقليد في كل شيء ديناً وسياسة  
فالياقون يجذون جذورهم في الغالب من

معاشرتهم ولكن الماسونية نفسها لا تطلب  
ذلك ولا تنفيهِ كما ان الجمعيات التجارية  
والزراعية لا تطلب من اعضائها مطالب دينية  
ولاسياسية . اما ابقاؤها على بعض الاسرار  
فلكي يعرف اعضاؤها بعضهم بعضاً في الغربة  
ويستطيعوا ان يساعد بعضهم بعضاً

(١٠) سب ارتقاء الغرب

ومنه . هل ارتقاء الغرب من الحكومة  
او من الشعب

ج من الشعب ولكن اتفق ان الحكومة  
لم تحل دون ارتقائه فلما ارتقى اتفقت معه ولو  
اتفق ان كان رجال الحكومة معارضين لارتقاء  
الشعب كما حدث في اسبانيا مثلاً لتأخر  
ارتقاؤه الى ان يتولاه حكام لا يهتمون  
ارتقاؤه . فالحكومة قد تنفيد وقد تضرر وقد  
لا تنفيد ولا تضرر فان كان الثاني فالغالب ان  
الشعب يعجز عن مقلتها والسير في سبيل  
الارتقاء وان كان الاول اعترض بها على  
الارتقاء كما حدث في بلاد اليابان وان كان  
الثالث فالارتقاء يجري مجراه ولو كان بطيئاً  
ثم يتغلب على الحكومة فيجري معه

(١١) الانكليزية والفرنسية

ومنه . اي اللغتين اسهل الانكليزية  
او الفرنسية وكما يقتضي لتعلم كل لغة منهما  
والقائمتان وايهما اتفق في القطر المصري وهل  
لمن يعرفها او يعرف احدها فائدة مادية  
ج لعل اللغتين متساويتان في السهولة

والصعوبة على ابناء العربية ويختلف الزمن  
اللازم لتعلم لغة منهما حسب ميل المتعلم الى  
تعلم اللغات ومقدار اجتهاده واسلوب المعلم  
الذي يعلم . فقد تكفي لذلك سنتان وقد  
لا تكفي السنون الطوال والغالب ان اربع  
سنوات تكفي لاثقان لغة تكلم وقراءة وكتابة  
اذا درست الدرس الواجب . والانكليزية  
اتقن الآن من الفرنسية في القطر المصري  
وقد زاد الاقبال عليها كثيراً في هذه الايام  
ولا بد من فائدة مادية من معرفة كل لغة  
عند من يعرف كيف يجني الفائدة

(١٢) ماء الآبار المتوازنة

ومنهُ . هل ماء الآبار المتوازنة يحتاج  
الى ترشيع في الزيت  
ج كلاً لأنها تكون قد ترشعت في  
الارض

(١٣) فائدة البيض

ومنهُ . رأيت بعض الاطباء يصف مع  
البيض دون آخه فهل المجد اشد نفعاً . وقرأت  
في بعض كتب الطب ان عدم مزجها معاً  
مضرٌ بالكبد فهل لذلك صحة

ج ان في بياض البيض ١٢ في المئة  
البيومين ( زلال ) و ٨٦ في المئة ماء و قليل  
من الاملاح القابلة للدويان والاليومين  
مادة مغذية . وفي صفاره نوع من الاليومين  
اسمه فيلتين وزيت اصفر اللون و قليل من  
الحامض الفسفوريك . والقيتلين فيه ١٦ في

المئة والمادة الدهنية ٢ في المئة فالمادة المغذية  
فيه ٤٦ في المئة وهي في البياض ١٢ في المئة  
ولكن الصفار الثلث والبياض الثلثان فاذا  
حسبنا وزن المادة المغذية في البيض كله  
بياضه وصفاره ٧٠ فحة فاربعة وعشرون  
منها في البياض و ٤٦ في الصفار وفي الصفار  
عدا ذلك حامض فسفوريك وهو لازم لبناء  
الدماغ . والبيض مغذٍ كله ومن أكثر  
الاطعمة غذاء ولا نرى وجهاً لما رأيتوه في  
كتب الطب من ان عدم مزجها مضرٌ بالكبد

(١٤) الاغتسال بالماء البارد

ومنهُ . هل يصلح الاغتسال بالماء البارد  
لكل صحيح الجسم قوي البنية وهل يحسن  
استعماله في كل الفصول وكم هي الكمية التي  
يلزم استعمالها في اي وقت يكون اصلح وهل  
السياسة في البحر والنهر مضره

ج نعم يصلح وفي كل الفصول بشرط  
ان لا يشعر المغتسل ببرد شديد فاذا شعر  
ببرد شديد فالماء البارد يضره ولا ينفعه وكما  
كان الماء كثيراً كان اصلح وافضل الاوقات  
الصباح وعلى كل حال لا يحسن الاغتسال  
بعد الاكل مباشرة والسباحة لا تضربل تنفع  
بشرط ان لا يتعب السائح كثيراً

(١٥) لس البحارب

ومنهُ . هل يلزم لبس الجوارب دائماً  
لمن اعتادها وهل لزعها تأثير يضر بالعيون  
حتى لمن نزل من سريره بدونها على سجاد

من صوف

ج كلا لا يلزم لبسها دائماً ولكن لبسها أقرب الى النظافة فاذا اقام الانسان في بيته ورأى ان العادات لا تقضي عليه بلبسها فعدم لبسها اصح له ولا يضر ذلك بعبئيه سواء نزل على سجادة من صوف او على الجصير او على الارض . واذا كان الفصل شتاء فبرد القدمين يتعب ويؤلم وقد يضره ايضاً فيلزم القائه بلبس الجوارب او اعنياده تدريجياً

(١٦) البراغيث

ومنهُ . عما تحدثت البراغيث وما طرقت استصالتها  
ج تبقى ييوضها من سنة الى سنة فتولد منها وتبيض وتخلف وهلمّ جراً . والنظافة التامة في البيت وما جاوره تقلبها او تزيلها ولكن اذا نظف الانسان بيته جيداً ولم ينظف جيرانه وزواره يوتهم وتبايهم وابدانهم اتصلت البراغيث منها اليد

## باب الايجاب في العداية

اوجه القمر في شهر يوليو

اليوم	الساعة الدقيقة	الهلال
٢	٧	٥٠
٩	٧	٤٦
١٦	٥	٣٢
٢٤	٣	٩

السيارات

عطار لا يرى في اول الشهر ويكون نجم المساء في آخره

الزهرة نجم الصباح الشهر كله

المرجح يرى من الساعة ١/٣ صباحاً في اول الشهر وبعد نصف الليل في آخره المشتري يطلع بعيد الساعة ٢ صباحاً

في اول الشهر ونصف الليل في آخره  
زحل يرى بعد الساعة ١٠ مساءً في اول الشهر والساعة ٨ في آخره

الكسوف المقبل

قررت حكومة الولايات المتحدة ان تعفي من الرسوم النظارات والمرابا والمنشورات والعدسات وغيرها من الادوات الفلكية التي يأخذها الفلكيون معهم لرصد الكسوف المقبل عند ارجاعها معهم بعد مشاهدة الكسوف . فان القانون يقضي باخذ الرسوم عليها ولكن مدير مرصد لث كتب الى الحكومة يطلب منها اعفاءها من الرسوم لاسيما وان اكثرها صنع خارج الولايات المتحدة

فاخذت الرسوم عليه عند ادخاله اليها .  
 فاجابته الحكومة انه وان كان القانون يقتضي  
 باخذ الرسم عليها ثانية الا ان مفعوله لا يسري  
 عليها هذه المرة لان الغرض خدمة العلم  
 وقد حذت حكومة اسبانيا حذوها  
 فقررت اعفاء الآلات التي يضرها الفلكيون  
 معهم الى اسبانيا لرصد الكسوف فيها

### قطن صناعي

جرّب عمل القطن الصناعي في باقاريا  
 من خشب الصنوبر ويقال ان التجارب جاءت  
 على ما يرام . وطريقة ذلك انهم ينزعون  
 عن الخشب قشره ويقطعونهُ قِطَعاً رقيقة جداً  
 تُحَنّ القِطَع منها ١/١٦ من البوصة او اقل ثم  
 توضع في اسطوانة كبيرة من النحاس موضوعة  
 اقلياً ومبطنة بالرصاص ويدخل البخار اليها .  
 وبعد ما يتم تحليل القِطَع بالبخار يضاف اليها  
 محلول كبريتيد الصودا وتحشى الاسطوانة  
 تحت ضغط شديد مدة ٣٦ ساعة فيبيض  
 الخشب ثم يغسل ويضغط ويضاف اليه  
 كلوريد الكلس لزيادة تبييضه ويعالج ايضاً  
 بمزيج من الحامض النتريك والهيدروكلوريك  
 وكلوريد النتريا ومواد اخرى فتخرج الخيوط  
 منه دقيقة متينة يمكن صبغها بجميع الالوان

### بحيرة قارون

ظهر من الاكتشافات التي اكتشفها  
 ستون كار في صحراء النيوام ان بحيرة قارون

القديمه كانت تتألف في زمان من الازمان  
 السالفة من سبعة واحات تمتد الى الشمال  
 الغربي من البحيرة الحالية وعلى بعد نحو ١٥  
 ميلاً من حدها واكتشف عدداً كبيراً من  
 حجارة الرّحي والادوات الصوانية سيكتلك  
 الناحية وارسل بعضها الى متحف القاهرة

### خسارة الحروب

كتب الدكتور لويس الكند مقالته في  
 "مجلة اميركا الشمالية" عن الحروب القديمه  
 والحديثة اوضح فيها انه كلما زاد السلاح مضاه  
 قل فتكهُ وقال ان حرب منشوريا بما يجري  
 فيها من الفظائع والمجازر الاّن ليست شيئاً  
 مذكوراً بالنسبة الى الحروب القديمه التي كان  
 سلاحها السيوف والحراب . فان البندقية  
 الحديثه قتلت على بعد نحو ميلين ولكنها اقل  
 فتكاً من بندقية الزناد التي لم تكف تقتل على  
 بعد ٣٠٠ ذراع . وفي المعارك الكبيرة التي  
 جرت بين سنة ١٧٤١ وسنة ١٨٧٨ ( ومن  
 ضمنها حرب الدولة العثمانية وروسيا ) كان  
 يقع ٣٥ قتيلاً من كل مئة رجل يصابون ولكن  
 يؤخذ من احصاءات الحروب الحديثه ان  
 متوسط القتلى في ميادين القتال لم يزد على  
 ٨ في المئه من المصابين وكان بين ٧ و ١٥

على الغالب

والسبب في ذلك ان الرصاصه الحديثه  
 صغيرة جداً حتى ان ٧٩ في المئه من الذين

الفرسان لنار حامية. وظهر من ترويج حروب  
الروس انهم لم يكونوا يتكسرون حتى يفقدوا  
٣٠ الى ٤٥ في المئة من مجموعهم بين قتيل  
وجريح وذلك دليل على استبسالهم واستقلالهم في  
القتال. اما في حرب الترنفال فان الانكليز  
انهزموا في بعض المعارك ولم يفقدوا سوى ٢  
الى ٥ في المئة من مجموعهم. ومتوسط ما  
يفقده الروس من الضباط بالنسبة الى الجنود  
في المعارك ٢٨ في المئة وما يفقده الانكليز  
١٣ في المئة

### الكلاب مكان البوليس

تستخدم ادارة بوليس فلادلفيا الكلاب  
للتفتيش عن السكرارى كما تستخدم كلاب  
سان برنار للتفتيش عن الذين يبرأهم البرد  
في جبال الالب. فاذا اقبل الليل خرجت  
الكلاب الى الازقة والمنعطفات حتى اذا  
عثرت بكبير مطروح على الارض عادت الى  
اقرب بوليس وجرتة الى حيث السكرير ملقى  
ولا تزال ملازمة له حتى ينقله البوليس  
من مكانه

ومن مزايا هذه الكلاب انها تعلم بشيوع  
النار بقوة شمها الغريبة فتفسد البوليس باخطار  
قبل امتداد النيب. وبينها كلب اهتدى الى  
خمس نيران قبل تصاعد الدخان منها  
واهتداء الخفراء اليها بدفست بذلك الارواح  
والاسوال من النار

يصابون بها في ابدانهم ورؤوسهم لا يموتون  
وان لم تستخرج منهم كان لم يصعب مكروه.  
وكان معظم سبب الوفيات في الحروب القديمة  
قدر الجروح وتأخر فن الجراحة. بخلاف ما  
هي الحال عليه هذه الايام فان عنايق الجراحين  
بالنظافة مشهورة وفن الجراحة بلغ شأواً بعيداً  
فالجنود اليابانية تغير قصاتها قبل المعركة متحفاً  
لنساد الجروح مما يعلق بالاقصة من القبار  
وما يلوثها من العرق. فكان هذا بعض  
السبب في قلة الوفيات بين جرحاهم

وتظهر غباوة جراحي الايام السالفة من  
الاعمال التي كانوا يعملونها لمنع فساد الجراح  
قال احد كبارهم ان البارود يفسد الجروح  
التي يحدثها لانه سم وان خير الطرق لمعالجة  
جرح مثل هذا كيه وصب الزيت المغلي عليه.  
يحكي ان بعض الجراحين كانوا يعملون عمليات  
الكي فوجدوا انه لم يبق عندهم زيت فذعروا  
من ذلك وتوقعوا الموت العاجل لجرحاهم ولكنهم  
رأوا بعد ذلك ان الذين لم يعالجهم البتة  
التأمت جروحهم واصبحوا احسن حالاً من  
الذين اوقفهم سوء الطالع تحت ايديهم

قال واطلقت الدول المتحدة (التي اتحدت  
على بونابرت) ١٢ مليون خرطوشة و ١٧٩  
الف قنبلة في معركة بسك فقتل وجرح من  
الفرنسيين ٤٨ الف رجل اي ان طلقوا واحداً  
من كل ٢٥٠ اصاب رجلاً. والمشاة  
يفقدون اكثر كثيراً من الفرسان ولو تعرض

## جائزتان

عين الدكتور هنري دي رتشيذ  
جائزتين اواحدة وهي ٢٠٠ جنيه تعطى السنة  
القادمة لمن يؤلف احسن كتاب في افضل  
طعام يطعمه الطفل منذ ولادته حتى يبلغ  
السنين من عمره. والثانية ٢٠ اجنياً تعطى  
لمن يؤلف احسن كتاب في تقديم اللبن الى  
اهالي مدينة كبيرة. وتباح الكتابة في هذين  
الموضوعين لكل من شاء بلا استثناء وتقبل  
المنظرة في غرة يونيو سنة ١٩٥٦

## الملوك والرعية امام القانون

لا يجوز القانون الانكليزي للملك اقامة  
دعوى مدنية على احد من رعيته بل يجوز له  
اقامة الدعاوى الجنائية. فاذا اقام دعوى  
جنائية اخذت شهادته كتابة وقرئت في  
المحكمة لان الملك لا يحضر المحاكم. اما الرعية  
فيجوز من شاء منها ان يقيم دعوى مدنية على  
الملك وذلك بان يعرض على مجلس الامة ما  
يسمونه "عريضة الحقوق" فتعال العريضة  
على الاعيان المشروط بهم النظر في الامور  
القضائية في مجلس الاعيان فيقررون ما اذا  
كانت الدعوى تسمع او تحفظ. ولم يرفع  
احد من الانكليز دعوى على احد من ملوكهم  
منذ مئة سنة

اما امبراطور الالماني فلا يجوز له  
القانون ان يقيم دعوى على احد من رعيته

وتستخدم كلاب سان برنارد لرد الاولاد  
الضائعين الى اهلهم. فقد علموا انه اذا  
وجد ولد يصرخ بين جمع مزدحم فالعالب ان  
يكون ضائعاً فتأخذه الى نقطة البوليس  
حيث يرد الى اهله.

## ثوران يزوف وبيله

ثار بركان يزوف في اواخر الشهر الماضي  
وقذف مقداراً كبيراً من الحم والمواد  
المصهورة في ٢٧ مئة فسالت مسافة كيلومتر  
في ساعة واحدة

وثار جبل بيله في المارتينيك في اوائل  
الشهر فاضت فتنة ببتة مساء السبت في ١٠  
منه ثم انشقت صباح الاحد فسال منها مقدار  
من الوحل الى الوادي وارتفع عمود دخان  
الى علو ١٥٠٠ ذراع

## اقزام هريسن

اتفق المجمع الانثروبولوجي في انكلترا  
مع الكولونل هريسن على نشر تقريره على  
مستوف عن الاقزام الذين جاء بهم الى  
انكلترا من افريقية واوصافهم البدنية  
والعقلية وعين مجلس المجمع لجنة من علماء  
الانثروبولوجيا والاطباء لهذه الغاية وهم  
السر جونستن رئيساً والاستاذ ارثر طمسن  
والدكاترة كيث ورفرس ومري لسلي والاستاذ  
جونلد والمستر جراي والمستر جويس اعضاء

البونقة نجاة بتفطيسها في الماء البارد فظهر ان الكربون تبهر مائاً من الداخل وان كبريتيد الحديد زاد تكوّن البثورات . وكان لا بد من تفطيس المدوّب في الماء البارد نجاة والّا لم يحدث تبلور . وظهر ان السلكا ساعد على التبلور ايضاً واما الفوسفور فلم يؤثر اقل تأثير

### سباق القوارب

جرى سباق القوارب في ١٧ ماير الماضي بين احد عشر قارباً منها ستة امريكية واربعة انكليزية وواحد الماني بي في انكانرا وميدان السباق من مكان اسمه " سندي هوك" في ساحل اميركا الشرقي الى مكان اسمه راس " لزرد" في ساحل انكلترا الغربي والمسافة بين المكانين ٣٠٠٠ ميل . وقد تمّ السباق في واخر الشهر فكان السابق القارب المسمى " اتلنتك" لرجل اميركي فانه قطع تلك المسافة في ١٢ يوماً و٤ ساعات ودقيقة فبلغ راس " لزرد" في ٢٩ ماير الساعة ٩ والدقيقة ١٦ ليلاً . فنال الجائزة وهي كأس من الفضة عينها اميراطور المانيا لهذه الغاية وتلاه القارب همبرج لشركة المانية فانه بلغ آخر السباق في ٣٠ ماير الساعة ٧ والدقيقة ٢٢ مساءً ثم القارب " فلها" وصاحبه ارنل كروفورد الانكليزي فانه بلغ غابته في ٣١ ماير الساعة ٨ والدقيقة ٨ مساءً

مدنية كانت اوقضائية وكذلك لا يجوز القانون لاحد من الرعية ان يقيم دعوى على الملك غير دعاوي الدين وحيث ان ترفع العرائض الى ناظر الجيب الخاص

واما ملك ايطاليا فيرفع رعيته وترافعه في محكمة خصوصية يدعي الملك نفسه اليها لسماح شهادته ولكن يحق له ان يرفض الجواب على اي سؤال يسأله وكيل المدعي وكذلك قيصر روسيا فانه يجوز لاي شاه من رعيته ان يرافعه الى المحاكم ولكن لم يجسر احد من الروس ان يقيم دعوى على احد القياصرة منذ زمان طويل

### فصول المريخ

كان المستر لويل يرصد المريخ في ٩ ابريل الماضي في مرصد فلاجستاف بالولايات المتحدة فرأى ما يدل على تغير الفصول فيه واهم ما رآه تغير لون المساحات المعروفة من اخضر مزرق الى اسمر محمر . وطقس المريخ وقت الرصد يقابل طقسنا في شهر فبراير

### تجارب جديدة في عمل الماس

جرّب الاستاذ مواسان تجارب جديدة ليرى تأثير الكبريت والسلكا والفوسفور في تبلور الكربون فوضع بعض الحديد والسكر معاً في بونقة وصهرها في اتون كهربائي . فلما اشبع الحديد المصهور كربوناً من السكر وضع معه قليلاً من كبريتيد الحديد ثم بردت

ثم تلت القوارب الاخرى بين متقدم ومتأخر  
ويظهر من كلام الجرائد الاميركية عن  
الاستعداد للسباق ان النتيجة كانت طبق  
المنظر فان الاكثرين كانوا يقدرون السبق  
للقارب "اتلنتك" الاميركي ويحلمون القارب  
"همبرج" محلاً ثانياً بجاء تقديرهم مطابقاً  
للوابع

### معروضات عثمانية صناعية زراعية

جاءنا منشور بالعنوان المتقدم من الشوير  
في لبنان مؤرخ في ٢٥ ايار (مايو) سنة  
١٩٠٥ ومضى بامضاء حضرة الوجهين  
فارس افندي مشرق الرجائي رئيس شركة  
المعروضات وداود افندي سليمان مجاعص  
الكاتب . وقد وجها الخطاب فيهِ "الى ابناء  
الوطن الكرام" واباننا ما الم يجبل لبنان من  
الخسارة الاجتماعية اثر مهاجرة شبانه الى  
البلدان الاجنبية فصد الاتجار ثم قال "ولذا  
فقد رأيت شركة عثمانية وطنية ان تبدأ في  
مشروع يوقف تيار المهاجرة الهائل وذلك بان  
تسعى الى تحسين مصالحنا الثلث (الصناعة  
والزراعة والتجارة) عن طريق "محل  
للمعروضات العثمانية الوطنية" يجري فيهِ  
التنافس بالمصنوعات والمزروعات وتاتي النصائح  
والخطب اللازمة في الصناعة والزراعة حتى اذا  
تم ما نريد وصار في امكان حنائنا منافسة  
الصناعات الاجنبية تألفت شركة تجارية

لتصديره الى الخارج فتكون الحياة الاقتصادية  
عن هذا الطريق اعز ووفى ولنا في همم  
اخواننا المهاجرين اكبر شفيح بالرواج في  
البلاد القاصية

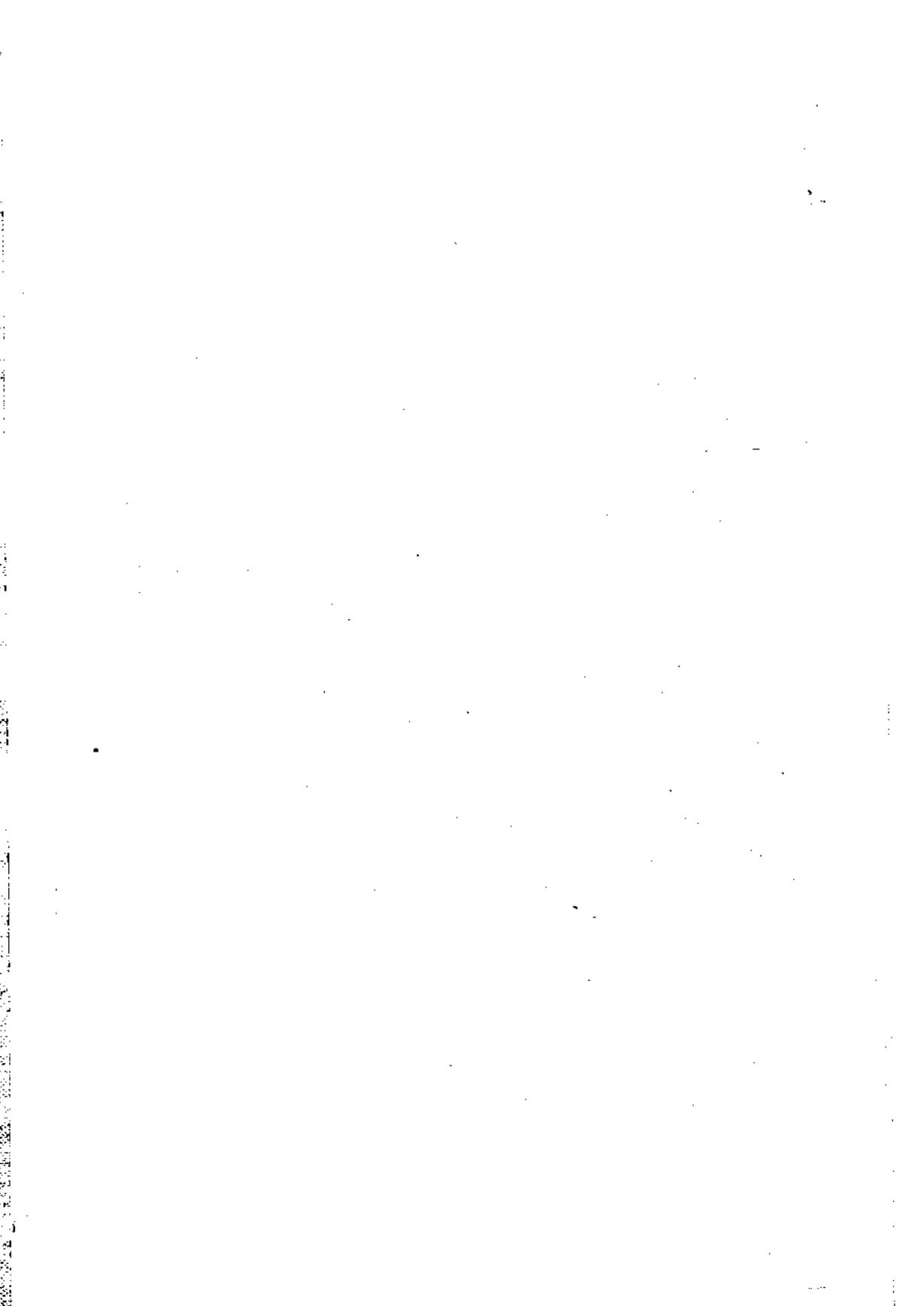
وذكر ان صاحب الدولة مظفر باشا  
متصرف جبل لبنان اظهر ارياحه الى هذا  
المشروع حيث ما سوري الجبل على تعضيد  
بتشويق الاهالي الى الاقبال عليه وعرض  
معروضاتهم الصناعية والزراعية في المعرض  
الذي يقام في محلة "مرحانا" بظهور الشوير  
في غرة شهر آب (اغسطس) المقبل . وقد  
خصص هذا المعرض لعرض المصنوعات الوطنية  
من جميع الاجناس والفواكه والخضر والبقول .  
وفي المنشور ان الشركة عينت جوائز تقديرة  
للعارضين وان مدة المعرض لا تتجاوز ٣٠ يوماً  
ولا ريب ان الفكرة حميدة يدعو لها  
كل من يحب لوطنه بالنجاح فمسي ان نرى  
من هممة اصحابها ما يحقق هذه الامنية فلا  
ينذهب سعيهم فيها سدى

### اصلاح غلظ

في الصورة الاولى من صدر الجزء  
السادس "تري بعض العلماء" صوابها "تري  
بعين العلماء" . "وكركبة الجيار" صوابها  
"كركبة الجائي"  
وصفحة ٧٧ من الرواية السطر ١٨ هبية  
صوابها حليلة

## فهرس الجزء السابع من المجلد الثلاثين

اقزام افريقية ( مصورة )	٥٠٥
طول العمر	٥١٣
القضران وما يستخرج منه	٥١٨
محمد علي باشا ( مصورة )	٥٢١
هل يسود السلام	٥٣٢
التهديب	٥٣٧
الخطر الابيض والخطر الاصفر	٥٤٥
التحوّل النجائي	٥٥٢
حيل النبات	٥٥٦
جزيرة مخالين	٥٥٨
—————	
باب المراسلة والمناظرة * كتاب الاملاء * تشجيع المتنطف للانكليز . حالة مصر المالية	٥٥١
باب تدبير المنزل * واجبات المرأة * تربية الاولاد . اسراف الاميركيات	٥٧٠
باب الزراعة * الحد الكيماوي . اعلى فصقات التجير . كبريتات الامونيا . نباتات الصودا زراعة الكفاة	٥٧٤
باب التقربط والانتقاد * كتاب بحثة البراع . مدينة مصر . شرح ديوان الحماة . الاجوبة المسكنة	٥٧٧
باب المسائل * واضع حروف الشفاء . زيادة حروف العجاء . واضع الحروف في باقي اللغات ببوارج الدول . لغة العيون . القطف الباكر . النور المنعكس . الزراعة السورية . الماسونية سبب ارتفاع الغرب . الانكليزية والفرنسية . ماء الآبار الارتوازية . فائمة البيض . الاغتيال بماء البارد . لس الجوارب . التبراعث	٥٨١
باب الاخبار الغريبة * وفيه ١٦ نبة رواية فتاة مصر ملحقة بالمتنطف	٥٨٦





الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية